www.ibtesama.com/vb
١٠٠٠ كتاب

البوليس والكشف عن الجريمة اليوم

تأليف

ريجنالد موريش

ترجمه
اللواء عبد المنصف محمود

راجعه
أمين خيرت الغندور

باشراف إدارة الثقافة العامة
بوزارة التربية والتعليم بمصر

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

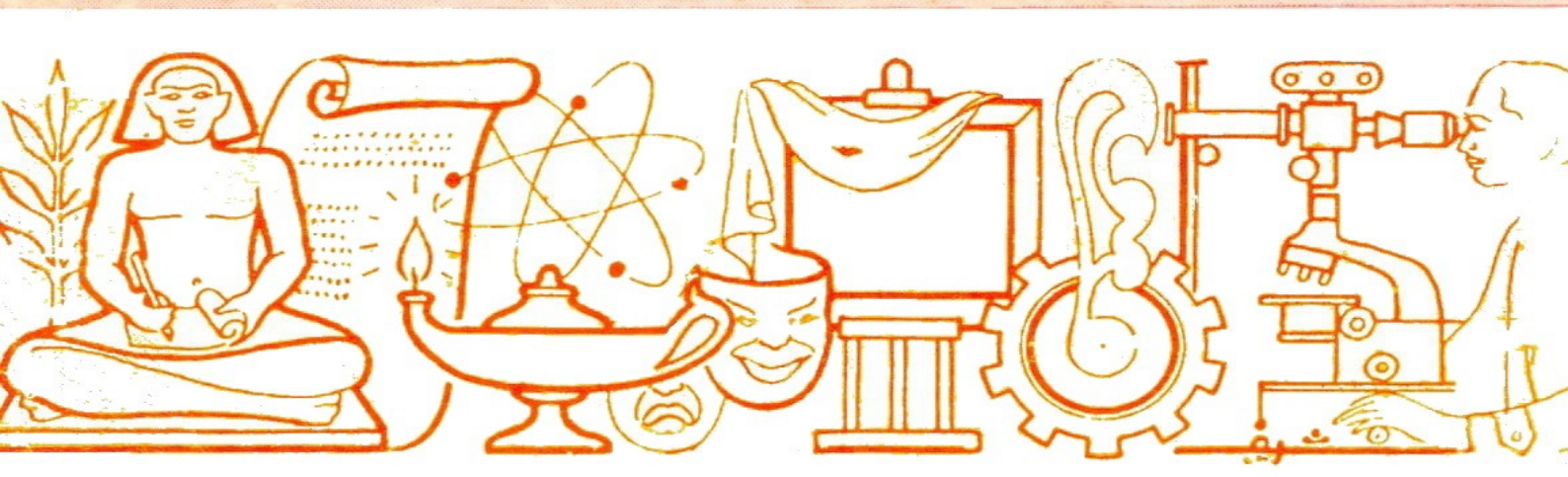

نشرته مكتبة النهضة المصرية

www.ibtesama.com/vb

الألف كتاب

البوليس والكشف عن الجريمة اليوم

(١٣)

إشراف إدارة الثقافة العامة
بوزارة التربية والتعليم

www.ibtesama.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com/vb

الألف كتاب

(١٣)

البوليس والكشف عن الجريمة اليوم

تأليف

رچينلد موريش

المفتش ببوليس العاصمة البريطانية سابقا

ترجمة

اللواء عبد المنصف محمود

وكيل وزارة الداخلية السابق

مراجعة

أمين خيرت الغندور

مدير بلدية القاهرة السابق

مكتبة النهضة المصرية

١٩٥٦

www.ibtesama.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com/vb

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المترجم

ما أكثر الكتب البوليسية التى وضعها رجال البوليس الانكليز القادرون أو الأدباء الممتازون أو القصاصون الماهرون ؟ وكلها تدور حول الجريمة ، والمجرم، وثقل الأعباء التى تقع على كواهل رجال بوليس اسكتلنديارد فى الكشف عن غوامض الحوادث ومواجهة أساليب الجناة المبتكرة بأساليب بوليسية تتغير وتتبدل حسب ماتقتضيه عقلية المجرم وظروفه ، ويحتفظ البوليس لكل بأسلوبه لتمييزه وتعقبه .

ولقد استطاع هؤلاء الكتاب عن طريق الأدب أن ينشروا الوعى البوليسى بين المواطنين لاسيما السذج والغافلين والقرويين وكان همهم الأول تقديم رجل البوليس إلى الجمهور بأعماله وما تتطلبه من تضحيات وما يقدمه من بذل عن رضا واقتناع فوطدوا عرى الصداقة والمحبة والثقة بين رجل البوليس وأفراد الشعب .

وكذلك استطاع هؤلاء الرجال أن يصوروا رجل البوليس ذى الخلق المتين والحماسة المتقدة بأنه هو رجل البوليس المنشود وإلا كان سوط عذاب ضرره أكثر من نفعه وضربوا الأمثال تشجيعاً له وللاقتداء به حتى أصبح من المعروف أن مقياس حضارة الأمم هو فى كفاية بوليسها .

وهذا كتاب أراه يختلف اختلافا جوهريا عن الكتب التى ظهرت حتى اليوم فكاتبه ضابط بوليس بإدارة اسكتلنديارد قد عالج الجريمة وطرق مكافحتها بالطرق العلمية بما لم يسبقه فيه أحد من الزملاء .

وضع رچينلدمورييش كبير مفتشى اسكتلنديارد كتابه هذا «البوليس والكشف عن الجريمة اليوم» فبدا فى كل سطر من كتابه مدى اهتمامه بالتطور الخطير فى مكافحة

www.ibtesama.com/vb

الجريمة والقصاص من المجرم عن طرق العلم والعلماء وقد أسهب فى ذلك وجعل من العلم أدلة الأقناع التى لا يعوزها استنتاج ولا يجوز فيها مرافعة أو نقاش إلا لمن كابر وأنكر الحقائق .

فالعلم يبرز حقائق الأشياء و يمسك بتلابيب المتهم أينما كان . فنوع التراب الذى يكون بمكان الجريمة الذى ينكر المتهم وجوده به قد يكون الدليل الذى يسوقه إلى المشنقة أو يقوده إلى السجن . ودم القتيل الذى يلوث ملابس المتهم و يدعى أنه دم حيوان ، قد يكون حكم العلم والعلماء بأنه دم من فصيلة دم القتيل وليس دم لغير آدمى ، وتلك الآثار التى طبعت على سروال المتهم فى حادثة السكك الحديدية أمكن للعالم أن يجزم بأنها هى صورة طبق الأصل للمقعد الحديدى الذى جلس عليه حجما وشكلا وصدأ . وكذلك كان حال شعر الرأس الذى أرشد عن صاحبه وألبسه الاتهام . أما بصمات الأصابع وآثار الأقدام وما يتخلف على آلات الكسر وما يتميز به كل سلاح عن غيره حتى من نفس نوعه ، فيوضحه العلم و يبرزه فيما ضرب به لنا فى كتابه من أمثال وشرح و بيان وتصوير .

لم يشأ المؤلف رجينلد موريش أن يسرد خبرته و يعرض معلوماته رغم ماضيه الطويل وممارسة العمل فى إدارة بوليسية من أهم الإدارات فى العالم قبل أن ينتقل إلى معامل عدة للطب الشرعى فى أنحاء المملكة ليفحص و يدرس و يناقش العلماء المشرفين والمباشرين بما يجعل كتابه حجة وعمدة ومرجعا .

لقد أبان موريش فى كتابه صراحة أن العلم وحده لا يكافح الجريمة إن لم يوجد رجل البوليس الماهر المنقب الذى يجمع التافة والخفى مستعينا بذاكرته القوية وخبرته وذكائه ودراساته لأحوال المجرمين ثم يضع مجهوده بين يدى العلم الذى يُنطق الأصم و يُعلن الحق و يُرغم المجرم على الاعتراف فى الكثير من الحوادث فيقتنع القاضى والمحكّمون فيحكمون وهم راضون مؤمنون بأنهم قضوا بالحق . ولهذا خلص موريش من أبحاثه فى كتابه إلى قوله :

www.ibtesama.com/vb

« إن رجل البوليس ورجل العلم لا يستغنى أحدهما عن الآخر » .

والكتاب يبين فى جلاء أعمال رجل المباحث الجنائية خاصة ، ورجل البوليس عامة، ورجل العلم ،فى أبواب تتناول الجرائم المختلفة وكيفية تحقيقها وبحثها واختصاص كل منهم .

إنه كتاب بوليس قيّم فيه متعة للخاطر ودراسة وتحليل للجريمة والمجرم،وتقدير لرجل البوليس و إيقاظ للوعى البوليسى والكشف عن كثير مما يجهله الناس وهم فى حاجة إلى معرفته ،وفيه الكثير عن الدور الذى لعبه العلم فى كفاح الجريمة وتعقب المجرمين، وهكذا نرى كيف يكون العلم فى خدمة الإنسانية والفضيلة ومحاربة الرذيلة .

والله على كل شىء قدير .

لواء عبد المنصف محمود

www.ibtesama.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com/vb

مقدمة المؤلف

عندما اعتزمت إخراج هذا الكتاب رأيت أن أزور معامل مختلفة للطب الشرعى ولقد أدهشنى بنوع خاص ما يبذله موظفوها من الإخلاص الشديد فى عملهم و إنا لنتفهم هذه الغيره عندما ندرك تماماً المجال اللانهائى الذى يقوم فيه العالم الكيميائى ببحث كل أنواع الجريمة .

لقد خبرت الانفعالات التى يتعرض لها رجل المباحث الجنائية فى خلال السنوات الكثيرة التى عملت فيها بمكتب المباحث الجنائية بإدارة اسكتلنديارد الجديدة وفى نواح مختلفة بلندن و إنى لعلى ثقة أن ما يتعرض له رجل المباحث الجنائية لا يقل عما يتعرض له رجل المعمل الكيميائى الذى يمارس عمله بالمجهر وأنبوبة الاختبار والمقياس الطيفى .

يظل المجرم على مر الأيام يبحث عن أساليب جديدة ليتخذ ضحاياه من ذوى الغفلة وليشبع نزوات نفسه على حساب المجتمع ومن ثم فإن العالم الكيميائى بتعاونه مع رجل المباحث الجنائية يضيف كل يوم تفاصيل ذات قيمة ظاهرة يراد بها القضاء على كل اختراع إجرامى .

وليس البحث العلمى أقصر الطرق للكشف عن الجريمة كما أنه لا يقصد به أن يحل محل أعمال رجال المباحث الاعتيادية فعالم الأبحاث الكيميائية وضابط المباحث لا يستغنى أحدهما عن الآخر .فالضابط عند ما يعاين أماكن الجريمة يبحث عن الآثار والمواد و يحفظها بعنايته ليقدمها إلى عالم الكيمياء الذى يستطيع بدوره أن يقدِّم منها الدليل المفيد ، وكثيراً ما يكشف العالم عن مرتكبى الجرائم و يلاحظ أنه فى بعض الحوادث قد أدى فحصه ملابس المسجونين ومواد أخرى إلى أدلة على جرائم لم يحاسب عنها المجرمون ولم يتهموا فيها من قبل فيوجه إليهم فيها الاتهام .

www.ibtesama.com/vb

ليس هـذا الـكتاب كتابا علميا مدرسيا ، وما ورد فيه خاصاً بالوسائل الفنية كان أمراً أوليا محضا فليس فى وسعى أن أكتب ما فيـه الـكفاية عن بحث العلماء الفنى ولا أستطيع الغوص فى المباحث الفنية الدقيقة ، ولو كنت قادراً لما جاز لى ذلك فى كتاب من طبيعة هذا الـكتاب، ولقد كان هدفى أن أبرهن على النجاح المدهش الذى أصابه تضافر جهود رجال البوليس مع العلماء فى بضع السنوات الأخيرة .

ما كان لى أن أجمع وأنظم ما احتواه هذا الـكتاب لولا حسن الاستعداد والتعاون القلبى اللذين لقيتهما ممن أدين لهم بالشكر وعرفان الجميل وهم السادة : دكتور دافيدسون مدير معمل الطب الشرعى بهندون ،ومفتش المعمل مستر كثبرت والأستاذ هولدن مدير معمل الطب الشرعى فى مدينة نتنجهام ، ومراقب المعمل بنتلند، والأستاذ تريهورن بجامعة هل ، والمستر باركس مدير معمل الطب الشرعى ببريستول ، ودكتور مارتن بإدارة الطب الشرعى بجامعة جلاسـكو ، والميجور نيكلسون رئيس الـكونستبلات،والمفتش رو برتس بإدارة الـكونستبلات بمقاطعه صرى ، وولدى ارنست إيفور موريش .

ريجينالد موريش

www.ibtesama.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com/vb

لوحة (١)

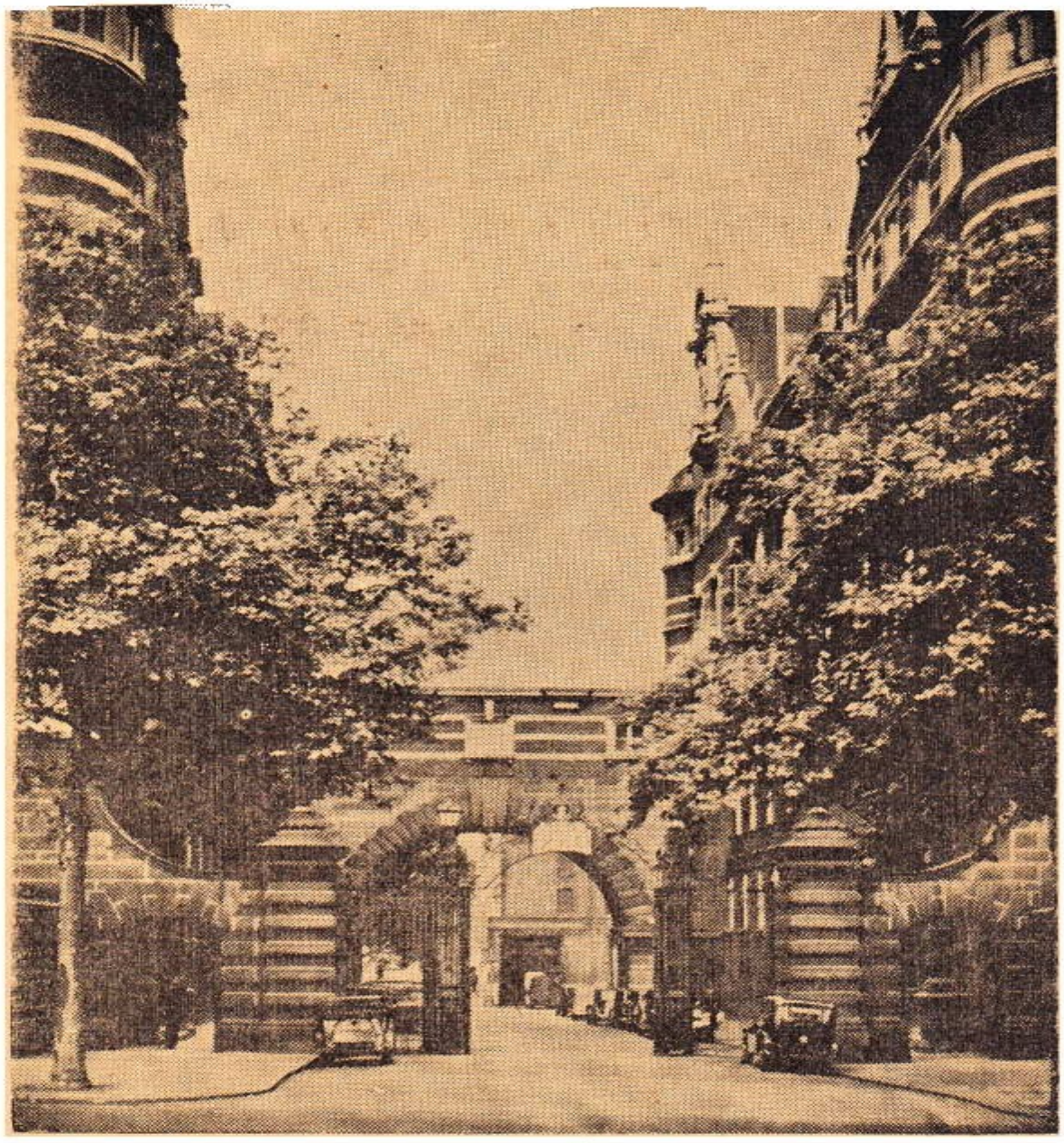

مبنى إدارة اسكتلنديارد الجـديد

www.ibtesama.com/vb

الجزء الأول

الفصل الأول

رجل المباحث الجنائية والجريمة

تعيين رجـــل المباحث الجنائية وواجباته

إن حياة رجل المباحث مليئة بما يثير المشاعر ، وحياته محفوفة بالمفاجآت وهو لا يعرف ما يخبئه له يومه . ومما لا جدال فيه أنه لا توجد صناعة أخرى فى العالم أكثر إثارة أو لذة .

يقال إن رجل المباحث الجنائية يولَد ولا يُصنع؛ وقد يكون هذا القول صحيحاً بالنسبة للضابط النابغ الذى يتمتع بذاكرة عجيبة فى حفظ الوجوه وتبين المجرم دون سابق معرفة به ، وفى الوقت نفسه فإن الذين يولدون محرومين من هذه الموهبة يمكنهم ، لو أعطوا الأمل والرغبة فى النجاح فى إدارة المباحث الجنائية، أن يكتسبوا المؤهلات الضرورية .

ولا يعنينا هنا رجل المباحث الخاص الذى يُجرى استعلامات نظير أجر يدفع له عن مراقبة شئون الناس الخاصة بهم؛ ولـكنا نقصر اهتمامنا على رجال البوليس الذين يحتم عليهم الواجب منع الجريمة والـكشف عنها .

ورجل المباحث الجنائية يكاد فى الغالب يعين فى وظيفة من البوليس النظامى (ذى الملابس الرسمية) فهو إذن يعين فى وظيفة نظامى سواء فى قوة بوليس مدينة أو ضاحية أو مقاطعة . وليس هذا

---

(١) الـكونستبل فى البوليس الانجليزى معدود بين الضباط على أنه يقل الـكونستبل عن الضابط رتبة .

www.ibtesama.com/vb

على كل حال — فى أن يلحق الكونستبل بإدارة المباحث الجنائية ولكن كل كونستبل يسعى لتحسين معلوماته ويظهر رغبة أكيدة فى الالتحاق بإدارة المباحث والذى يبدى قدرة غير اعتيادية وميلا للعمل سوف تتاح له فرصة مواتية جداً لتعيينه فى إحدى الوظائف بإداراة البوليس التى يؤدى فيها رجل المباحث الجنائية واجباته .

والمدة التى يقضيها الكونستبل فى الخدمة قبل الالتحاق بإدارة المباحث الجنائية تتراوح بين ستة أشهر وثلاث سنوات أو أربع وقد يكون الضابط صالحاً لكل أعمال البوليس ولكن تعوزه الخبرة اللازمة لأعمال المباحث الجنائية التى تستلزم أن يكون غزير المعلومات ملماً بالاختزال والكتابة على الآلة الكاتبة وأن يكون مصوّراً بارعاً أو سائق سيارة أو محاسباً أو اكتسب خبرة فى علم الكيمياء .

إن من حسن الحظ أن يكون بإدارة المباحث الجنائية مجال لرجال من طرز متعددة ومؤهلات متباينة والمجال فسيح وفرص التقدم كبيرة جداً . و بالإضافة إلى المؤهلات الخاصة يجب أن تتوافر فى الطالب رغبة قوية لتأدية أعمال رجل المباحث و يجب أن يكون قوّى البنية شجاعاولا يتوقع أن يتخصص فى فرع معين خلال مدة خدمته كلها .

و ينقل الضباط الصالحون للعمل فى إدارة المباحث من بعض وحدات القوات البوليسية بين القينة والقينة وقد يرقى جاويش بإدارة المباحث إلى رتبة مفتش فى القسم النظامى و بهذه الطريقة لا يصيب إدارة المباحث أدنى خساره لأن هذا الضابط المنقول سيلقِن ما اكتسبه من المعلومات أثناء خدمته بإدارة المباحث إلى الكونستبلات والجاويشية التابعين له فى رتبته الجديدة . وفى الواقع يوجد الكثير من القول حول نظام تبادل الضباط بين إدارة المباحث والقوات المختلفة .

و يختلف المجال فى أغلب القوات اختلافاً كبيراً وسينال الضابط المثابر إن عاجلا و إن آجلا المركز المناسب الذى يتفق مع طبيعته وقدرته على العمل

www.ibtesama.com/vb

البوليس يستخدم الأشعة السينية بنيويورك

دبر حادث قتل وهو جزء من تدريب صغار رجال المباحث فى نوا كفيلد

لوحة (٢)

www.ibtesama.com/vb

فحص قبعة للبحث عن بصمات أصابع .

فحص علبة نقود للبحث عن بصمات أصابع .

www.ibtesama.com/vb

وسيجد اليوم أكثر من ذى قبل ، إذا كان ذا مهارة خاصة فى ناحية معينة،فرصاً لتنمية هذه الموهبة الخاصة . وعلى رجل المباحث أن يهتم بشئون الناس فى الوقت الذى يهتم فيه بأمر نفسه و إذن فعمله على هذا النمط مع جماعات مختلفة سرعان ما يكشف له المجال الذى يستخدم فيه هذه الموهبة .

ولا يستطيع رجل المباحث أن يربط أعمال الغش التى يلجأ إليها الذين يعملون على ترويج الأسهم المزيفة والذين ينتحلون صفة منشئ الشركات الجديدة والذين يفلسون بالغش والتدليس أو يختلسون الأموال إلا إذا كان ماهراً إلى حدما فى شئون السندات والأسهم المالية وأعمال المحاسبة . وكذلك الحال فى معالجة مزيفى النقد ومزورى الصكوك المالية (الشيكات) فإن معلوماته فى شئون البنوك والكيمياء والتصوير الفوتوغرافى ستساعده فى مهمته .

وفى المكاتب الرئيسية لقوات البوليس الكبيرة يعهد بأعمال المباحث الجنائيه إلى الضباط بحسب مالهم من خبرة ومهارة فى شتى النواحى فبعضهم قد تخصص فى حوادث النشالين أو لصوص المنازل ؛ والبعض الآخر يهتم با كتشاف حالات التزييف . ويوجد باسكتلنديارد ضباط تابعون للقسم المخصوص أو القسم السياسى وآخرون متفرغون للنصابين والمزورين وهلم جرا .

و بصرف النظر عن تحقيق الجريمة خارج المكاتب ، كما أسلفنا ، يوجد عمل كبير الأهمية ينفذه رجال المباحث فى أقسام أخرى للإدارة. و إن العمل الذى يقوم به خبير بصمات الأصابع يحتاج إلى خبرة فائقة فهو مسئول عن الكشف عن المجرمين بطريقة تعرّف أشخاصهم بحسب الأقسام التى تنقسم إليها البصمات . ومصوّر إدارة المباحث الجنائية قد لا يقبض على المجرمين بذواتهم إلا أن عمل قسم التصوير لفى غاية الأهمية لإدارة المباحث . ويوجد ضباط آخرون يعملون فى أقسام التنظيم والإدارة والنشر وجميع هذه الفروع قد تكون كاملة التكوين

www.ibtesama.com/vb

إلا أنه لا يمكن أن يستغنى أحدهاعن الآخر. وصباطها يعملون مستقلين ولكنهم لا يستغنون بعضهم عن بعض .

وليس نادراً نقل أحد الضباط من إدارة إلى أخرى فإن كل شيء يتوقف و يجب أن يتوقف على مطالب العمل ، وسرعان ما يتبين ما يكتسبه أحد الضباط من الخبرة فى ناحية معينة ، وأن ما يكتسبه رجل المباحث من المعلومات يظل يزداد حتى نهاية خدمته و ينتفع بخبرته السابقة إلى أقصى حد .

ورجال المباحث الذين يقومون بالانتقال إلى أماكن الجريمة،والذين يعملون على منع وقوعها لايتخصصون فى فرع معين ما عدا الملحقين منهم بمكاتب الإدارة الرئيسية ؛ والأولون يكتسبون خبرة بالجرائم من كل نوع وفضلا عن ذلك فإن عليهم أن يمسكو السجلات بالمكتب و يكتبوا التقارير على الآلة الكاتبة و يجب أن يكون كل ضابط من رجال المباحث ملماً بالاختزال و استعمال الآلة الكاتبة ومن كان يطمح فى أن يلتحق بإدارة المباحث الجنائية يُنصح له بأن يتمكن من هاتين المسألتين كما يجب عليه أيضاً أن يتعلم قيادة السيارة فالجرائم ترتكب فى هذه الأيام بسرعة وتنقلات المجرمين عاجلة و بذا يجب على ضابط إدارة المباحث أن يظهر نفسه فى مثل نشاط المجرم .

إن محقق الجريمة لا يتقيد بزمن ما ولا يمكن أن يتقيد به فقد يعمل عشر ساعات فى اليوم أو خمس عشرة ساعة أو أكثر فالوقت يمر مر السحاب والعمل مستولٍ على مشاعره ولو لم يكن الأمر كذلك لقل عدد من يحترف هذه الصناعة .

يجب أن تخصص كل دقيقة تزيد على حاجة رجل المباحث للاستزاده من العلم ودراسة القانون الجنائى . وتعقد فصول لرجال المباحث الجنائية وتلقى عليهم محاضرات يلقيها خبراء القانون والمجرّبون من رجال المباحث فى مختلف مواضيع القانون الجنائي وأعمال المباحث الجنائية ورجال ادارات الطب الشرعى

www.ibtesama.com/vb

المختلفة ويقدمون ثمار تجاربهم مستعينين فى أغلب الأحوال بجهاز خاص يبين أوجه الانطباق أو الاختلاف بين البصمات ويسمى Epediascope (وسيأتى شرحه فى الفصل العاشر) ويشترط النجاح فى هذه المواد .

أنواع الجرائم التى تحقق .

إن مجال العمل لرجل المباحث الجنائية ومقدار أهمية هذا العمل يتوقفان فى الغالب على نوع الجريمة التى يطلب اليه تحقيقها فقد يبدأ عمله فى الصباح المبكر بتحقيق حادث نصب وينهيه بتحقيق حادث قتل .

لا يمكن أن يكفل لضباط المباحث قسط من الراحة أكثر مما يمكن أن يكفل لأحد رجال الطب فكلاهما فى الواقع كثيراً ما يعملان جنباً إلى جنب : فإن وقوع مشاجرة فى منتصف الليل تنتهى بقتل أحد الأفراد قد يتطلب استدعاء كل من الطبيب ورجل المباحث من فراشهما ! وقد يعجل بعمل التحقيق لضمان القبض على مجرم هارب أو شخص متهم فى حادث قتل فيحتم الواجب على ضابط المباحث أن يتوجه إلى المكان وفى الزمان اللذين يستدعيه إليهما العمل .

قد يتلقى رجل المباحث معلومات بأن عصابة راكبة سيارة فى طريقها إلى تحطيم حانوت فى دائرة اختصاصه فسرعان ما يحصل على مساعدة زملائه المزودين بالسيارات وكثيراً ما يقوم بأعمال المراقبة ليلا ونهاراً وتسرى فى عروق ضابط المباحث روح منع الجريمة وضبط المجرمين .

ويقابل ما يثيره كشف الجرائم من الاهتمام على النحو المتقدم أن ضباطاً آخرين قد يجدون مشقة فى تعقب متآمرين على الغش والتدليس من بين المزورين الذين يتظاهرون بتأسيس الشركات أو مشعلى الحرائق أو المدلسين أو النصابين والمحتالين فيسير هؤلاء الضباط فى عملهم دون أن يعرف الناس قدر ما يبذلونه ومع ذلك يجدون فيه لذة كبيرة ، وإن جريمة من هذا الطراز تشغل ضابطين أو ثلاثة ضباط لتستغرق مدة

www.ibtesama.com/vb

من شهرين إلى سنة وهى تحتاج إلى الكثير من العمل وهو عمل فنى إلى أقصى درجة . وعلى الضباط أن يرعوا منتهى الدقة فى صياغة كل كلمة وفى ذكر كل رقم .

إن تحقيق إحدى حوادث القتل قد يستغرق عدة أشهر قبل أن يلقى القبض على القاتل وفى بعض الحالات قد لا يقبض عليه أبداً ولو استطاعت محفوظات الإدارة أن تنطق وتفصح عما بُذل من جهود وما جمع من أدلة لدهش الجمهور .

وإن حوادث السطو على المنازل والحوانيت والجرائمَ المتشابهة تستنفد جزءاً كبيراً من وقت رجال المباحث ؛ فإن هذه الجرائم ليس من السهل كشفها لأن أساليب المجرمين تتفاوت؛ وقد لا يتيسر وضع حد لو باء خطير من الجرائم قبل مضى بضعة أسابيع . أما الجواب عن جميع الانتقادات الموجهة إلى نجاح المحقق أو إخفاقه فمرده إلى سجن دارتمور وغيره من السجون .

كذلك يسترعى نظر رجل المباحث الأعمالُ الخاصة بتقليد الأوراق المالية التى يصدرها بنك انجلترا ، والتعامل بالصكوك المالية (الشيكات) المزورة ، ونشاط مبتزى الأموال بالتهديد، وتزييف النقود . وإن أساليب كل طراز من هؤلاء المجرمين يجب أن تدرس على حدة . ويجب قضاء أيام وأسابيع فى عمل مضن وإن كان لذيذاً فى مراقبة هذه الجرائم . ويجب القيام بتحريات سرية ووافية قبل أن تكلل جهود المحقق بالنجاح .

ولو أننا أردنا أن نضع قائمة بالجرائم التى يتناولها البحث لضاق النطاق عنها؛ فمن بين الجرائم الباقية جرائم اخفاء الأشياء المسروقة وفتح الخزائن والسرقة وتعدد الزوجات والرشوة والجروح وانتهاك العرض والجرائم الخادشة للناموس .

ويدرب الضباط على أن يكونوا نظاميين فى أعمالهم وأن يتذاكروا القانون وأن يعلموا متى تحين الفرصة المناسبة للعمل فرجال المباحث ليسوا علماء روحانيين ولا يستطيعون أن يأتوا بالمعجزات ولكنهم يتعلمون كيف يفيدون أكبر فائدة

www.ibtesama.com/vb

من أوهى الأدلة وكيف يحققون النجاح بالمثابرة فى تتبع القضايا التى تستغرق البحث الطويل .

ما هى الجناية ؟ وما هى الجنحة ؟

من المهم لضابط المباحث أن تكون له القدرة والاستعداد ليميز بين الجناية والجنحة . ويخول القانون سلطات كبيرة للقبض على الأفراد المتهمين فى حوادث الجنايات (أنظر الفصل الثانى) .

وكان يظن فى أول الأمر أن الجناية تبلغ من الخطورة حداً يبرر أن يصادر لمصلحة العرش أراضى المجرم وممتلكاته وقد ألغى هذا النظام بالقرار الصادر فى سنة ١٨٧٠ وكان القانون الخاص بالأراضى يقضى فى كثير من الجرائم منذ مائة عام مضت بعقوبة الإعدام أو النفى .

فى هذه الأيام يكاد كل نوع يمكن تصوره من أنواع الجرائم يقع تحت طائلة القانون البرلمانى . وتنقسم الجرائم إلى قسمين : جنايات وجنح وينص القانون صراحة على القسم الذى تتبعه كل جريمة .

وتتضمن الجنايات أخطر الجرائم مثل جريمة القتل . وإحداث أضرار جسيمة بالجسم والحرق العمد وسرقة المنازل ليلا . وانتهاك حرمة الأماكن المقدسة . ومختلف أنواع السرقات وابتزاز الأموال بالتهديد وإخفاء الأشياء المسروقة والإجهاض . وتعدد الزوجات والاغتصاب وتفجير المفرقعات . وتزييف العملة . وبعض جرائم تزوير أخرى الخ .

أما الجنح فتشمل عادة أنواع الجرائم الأقل خطورة مثل مختلف حالات التآمر (على الغش أو على تضليل العدالة الخ) . والاستيلاء على البضاعة أو المال بادعاءات كاذبة والاعتداء . والقذف . واليمين الكاذبة . والتجديف (الكفر) الخ .

www.ibtesama.com/vb

وهناك عدد كبير من الجنح لا تزال قليلة الأهمية و يطلق عليها عادة مخالفات مثال ذلك ركوب دراجة بعد الغروب بغير إضاءة وقيادة سيارة بدون رخصة . و بيع الباعة المتجولين للسلع بغير ترخيص والسكر البيّن فى الطريق العام وحمل السلاح بدون رخصة .

و بالنسبة لأحكام السجن الخاصة بالجنايات والجنح يبدو أن بعض الجنح تعامل كبعض الجنايات الصغيرة فمثلا بعض أنواع السرقات تعتبر جناية و يجوز الحكم فيها بالأشغال الشاقة لمدة خمس سنوات بينما يحكم على مرتكبى بعض حوادث الجنح كالاستيلاء على بضائع الغير أو أمواله بطرق النصب والاحتيال ، كما يحكم فى كثير غيرها بعقوبات مماثلة وأما جنح تغيير معالم الأشياء المقرونة بالغش فعقوبتها السجن سبع سنوات وكذلك جنح أخرى معينة يرتكبها مديرو الشركات؛ وأكثر الجنايات خطورة هى التى يحكم فيها بالسجن مدى الحياة مثل القتل وانتهاك حرمة الأماكن المقدسة والسطو وأنواع أخرى من الابتزاز بالتهديد وتزييف النقود و بعض جرائم التزوير والاغتصاب و إحداث أضرار خطيرة فى الجسم . و بعض الجنح يحكم فيها بالسجن سنتين فقط أو أقل مثال ذلك التخلى عن الأطفال الذين يقل عمرهم عن سنتين وسرقة الكلاب والحصول على قروض بطريق الغش والتزوير وكتمان التبليغ عن ميلاد الأطفال .

التبليغ عن الجرائم وتسجيلها

يحتم الواجب على ضابط البوليس ، الذى يعمل تحت إشراف قضاة المقاطعات ولجان المراقبة فى الدوائر الانتخابية ، أن يمسك سجلا لجميع الجرائم التى ترتكب فى أنحاء البلاد . و يرفع رؤساء ضباط كل وحدة بوليسية سنويا كشوفا إلى وزير الداخلية مبينا فيها تفصيلات الجرائم التى وقعت وعدد الأشخاص المقبوض عليهم

www.ibtesama.com/vb

والتهم التى نسبت إليهم وتقسم وزارة الداخلية هذه الجرائم وتبوبها وتلخصها وتقدمها إلى البرلمان .

ويُعِد رؤساء الكونستبلات أيضاً تقريراً سنويا يناقشون فيه الزيادة أو النقصان فى مختلف أنواع الجريمة مع مقارنتها بالسنوات السابقة ويعللون الأسباب .

ولكى تكون هذه الكشوف دقيقة يمسك فى كل مركز بوليس سجل للجريمة وسجل للاتهام يحرر فيهما تفصيلات الجرائم كلما وقعت .

وتبلّغ الجرائم بطرق مختلفة فقد يضبط أحد الضباط فى أثناء الدورية مجرما متلبساً بسرقة حانوت فيأتى به إلى مركز البوليس ويوجه إليه الاتهام ويسجل الحادث فوراً بسجلات البوليس .

وقد يشكو شخص إلى مركز البوليس من أنه نصب عليه بشيك بدون رصيد له ويفد شاك آخر ليبلغ ضابط المركز بأن ابنته اعتدى عليها اعتداء منكرا؛ وتتصل إحدى ربات الدور بمركز البوليس تليفونيا وتبلغه بأن منزلها اقتحم ليلاً بطريقة إجرامية . وقد يستغرق القبض على المجرمين أياما أو أسابيع أو شهوراً ولكن إثبات هذه الجرائم الخاصة بها وذكر التفصيلات كالتاريخ والزمان ومكان ارتكاب الحادث وتفصيلاته يتم فوراً .

عندئذ يتولى رجل المباحث التحقيق . وإذا قُبض على المجرمين يثبت فى سجلى الاتهام والجرائم البيانات الخاصة بهذا القبض ويشار فيهما إلى انتهاء التحقيق وبذا تظهر بوضوح جميع الجرائم التى لم تستوف بعد . وتؤخذ منهما جميع البيانات اللازمة للكشوف السنوية .

www.ibtesama.com/vb

قيمة تحليل روابط الجرائم بعضها ببعض

اعتاد أحد حكمدارى بوليس العاصمة أن يقول « إن ما تنظره العين تذكره وما تسمعه الأذن تنساه » فتحليل روابط الجريمة فى مراكز البوليس لا يقدر بثمن .

ليس من الأساليب الحكيمة النظر إلى حدوث كل جريمة على حدة ويستوى فى السوء ألاّ يُعنى ضابط البوليس إلا بما يحدث فى دائرة اختصاصه فإن قيمة التحليل قائمة فى إيجاد الصلة بين مختلف أنواع الجريمة حتى يتيسر اتخاذ العمل المناسب للكشف عن المجرمين والقبض عليهم . وللقضاء على نشاط المجرم يجب القيام بدراسة منظمة مركزة للجرائم التى يرتكبها .

وإدارة اسكتلنديار الجديدة لها فرع للاحصاء يقوم بعمل هام فى موضوعات كثيرة بعيدة عن أعمال الجريمة وبهذا الفرع تجمع البيانات لإعداد الكشف السنوى الذى يرسل لوزارة الداخلية وليستخدمه الحكمدار ومعاونوه من المديرين . وتستخدم البطاقات المثقوبة فى كل ما يحتاج إليه من معلومات وذلك بتحريرها فى آلة جدولية تستطيع أن تفحص ٢٠٫٠٠٠ بطاقة فى الساعة. ويقوم رؤساء أقسام الجرائم والمحققون فى جميع أنحاء البلاد بتحليل الجريمة أيضاً محليا فتعرف بسهولة الأماكن والشوارع التى تقع فيها حوادث سرقة المنازل التى توضع لها على الخرائط نقط سوداء للدلالة على أنها الجهات التى تقع فيها سرقة المنازل ليلا. ويمكن الحصول على معلومات إضافية ببيان الأوقات وأيام الأسبوع التى تقع فيها هذه الجرائم؛ ولمساعدة رجل المباحث مساعدة أكبر تبين أيضاً طريقة وصول المجرم إلى المكان الذى سرقه مثل استخدام المدق والحقول والممرات والمتنزهات وغيرها من الأماكن المكشوفة . وكذلك يكون ذا قيمة معرفة الطريقة التى يعتقد أن المجرم

www.ibtesama.com/vb

اتبعها مثل الطرق التى تسلكها وقطارات تحت الأرض أو السكك الحديدية أو السيارات الخ . .

خرائط الحى ورسمه البيانى

تحتفظ العين بالصورة التى تشير إليها الأعلام الموضوعة على الخريطة مدة أطول مما تحتفظ به لو كانت عدة أرقام مدونة على ورقة ؛ وليست المسألة مسألة ماذا حدث بالأمس أو اليوم ولكن ما ينتظر أن يحدث فى الغد على ضوء تحليل ما وقع فى الماضى .

ولهذا السبب أدخل فى إدارة اسكتلنديارد الجديدة فى سنة ١٩٣٣ خرائط كبيرة المقياس تختلف من ٦ بوصات إلى خمس أقدام لكل ميل . وليس ذلك مقصوراً على صلتها بالجرائم ولكنه يشمل الحوادث أيضاً . وتبين عليها أقسام بوليس العاصمة ، ولا يكفى أن يُعرف أن عشر حوادث سرقات منازل ارتكبت فى أحد أقسام بوليس لندن فى أسبوع واحد ولكن يجب أن تنظر الأماكن الحقيقية التى وقعت فيها هذه الجرائم وكذلك يمكن أن يلاحظ هذا بوضوح أشد عند مراجعة الخريطة أكثر من الرجوع إلى تقارير الجرائم .

وتستخدم الأعلام الملونة لتدل على نوع الجريمة المرتكبة : مثال ذلك سرقة المنازل والسرقة وسرقة الحوانيت الخ فأعلام هذه السرقات تميز باصطلاحات تدل على نوع المسروقات وقيمتها؛ وتستخدم دبابيس مختلفة ملونة للدلالة على وقت الجريمة وهل ارتكبت أثناء الليل أو فى الضحى أو بعد الظهر أو فى المساء؛ ولون الدبوس يدل أيضاً على حدوث القبض وعدمه وتثبت فى رؤوس الأعلام أقراص وشارات ترشد إلى الأشهر التى وقعت فيها الحوادث و بين الفينة والفينة تؤخذ صور فوتوغرافية لهذه الخرائط لتكون سجلا دائماً .

www.ibtesama.com/vb

وتستخدم الخرائط المحلية أيضاً فى مختلف الفرق على نظام متشابه لكى يستطيع رؤساء المباحث والضباط الآخرون بنظرة واحدة أن يلموا بحالة الجرائم فى منطقة معينة وأن يحسنوا استخدام موظفى المباحث فى أحسن وجه .

وتحفظ كذلك رسوم بيانية للجرائم تكون مستوفاة لآخر وقت فى مختلف فرق البوليس وهى تختلف بحسب الحاجة المحلية. وتعمل رسوم بيانية خاصة تبين مدى استعداد قسم خاص لوقوع جرائم معينة متصلة ببيئة المنطقة. وتوضع رسوم أخرى تبين أكثر شهور السنة زيادة فى عدد الجرائم أو أكثر الساعات لوقوع حوادث معينة ؛ وهذه الرسوم ذات فائدة خاصة لمديرى إدارات المباحث الذين يحتم عليهم الواجب أن يتخذوا الوسائل الكفيلة لمكافحتها .

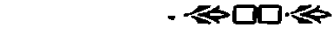

www.ibtesama.com/vb

الفصل الثانى

سلطات رجل المباحث الجنائية

إلقاء القبض بإذن أو بغير إذن

القبض على شخص معناه الحدّ من حريته و يستوى مع القبض حجز الشخص رغم إرادته . والغرض من القبض على المتهم هو تقديمه إلى المحكمة لسؤاله عن تهمة . وسلطة القبض التى خولها القانون تتلخص فيما يلى :

القانون العام :

يجوز لكل فرد أن يقبض على أى شخص آخر فى حالة التلبس بارتكاب أية جناية أو الشروع فيها .

و يجوز لكل فرد أن يقبض على آخر يشتبه بأدلة معقولة فى أن يكون قد ارتكب جناية متى كانت هناك جناية قد وقعت من أحد الناس .

ولرجل البوليس الحق أيضاً فى القبض على أى شخص يشتبه فيه لأسباب معقولة أو إذا وجه إليه اتهام من شخص مسئول لارتكاب جناية سواء أكانت قد وقعت فعلا أم لم تقع .

وكل فرد سواء أكان من رجال البوليس أم لم يكن يجب عليه — وليس يجوز له — أن يقبض على أى شخص يرتكب جناية فى حضوره كما يجب عليه إذا ما استعان به ضابط البوليس فى القبض على مجرم أو إيقاف مشاجرة أن يلبى طلب المساعدة فإن الامتناع عن مساعدة البوليس جنحة يعاقب عليها القانون العام .

ولا يجوز القبض على شخص فى الجنح بدون إذن ما لم يكن هناك

www.ibtesama.com/vb

ما يهدد الأمن وأن يكون القبض ضرورياً لمنع حدوث هذا . وفى حالة الإخلال بالأمن يجوز القبض على الجانى ولكن لا يجوز القبض فى حالة انقضاض المشاجرة وعدم توقع ما يدعو لعودتها .

القانون البرلمانى :

إن كثيراً من قوانين البرلمان تعطى سلطة القبض بغير إذن لرجال البوليس وللأفراد فى كثير من الجنايات وفى جنح معينة فى حالات التلبس ولا يمكن حصر هذه القوانين تماما لكثرتها غير أن الأمثلة الآتية لا تخلو من الفائدة :

فقانون منع الجرائم الصادر فى سنة ١٨٥١ يخول فى الفصل الثانى منه لكل فرد أن يقبض بغير إذن بين التاسعة مساء والسادسة صباحا على أى شخص يرتكب جريمة معاقباً عليها . وعلى وجه العموم فالجرائم المعاقب عليها تشمل الأنواع الأشد خطورة من الجرائم التى تقدم للمحاكم أمام قاض ومحلفين .

والقانونان الخاصان بالسرقات الصادران فى سنتى ١٨٦١ و ١٩١٦ يخولان السلطة لكل فرد أن يقبض بغير إذن على أى شخص آخر يرتكب جريمة تقع تحت طائلة هذين القانونين ما عدا صيد الأسماك أثناء النهار والتهديد بالنشر بنية ابتزاز الأموال ؛ وتشتمل الجرائم الواردة فى هذين القانونين على سرقة المنازل ليلاً أو نهاراً وانتهاك حرمة الأماكن المقدسة وسرقة الأفراد وابتزاز الأموال بالتهديد والسرقات الصغيرة والنصب بطريق الادعاء الكاذب .

ويعطى قانون التشرد الصادر فى سنة ١٨٢٤ السلطة لكل فرد أن يقبض بغير إذن على أى شخص يرتكب جريمة من الجرائم المنصوص عليها فى هذا القانون وتشمل هذه الجرائم حيازة آلات بقصد سرقة المبانى والتسلح بأى سلاح

www.ibtesama.com/vb

عدوانى بقصد ارتكاب جناية ووجود الشخص فى الأبنية المسورة لأى غرض غير مشروع والتسول والتنجيم الخ .

ويلقى رجال البوليس القبض على المجرمين الذين ارتكبوا الجنايات عادة إما فى وقت ارتكاب الجريمة و إما بعدها بغير الحصول على إذن .

وفى حوادث الجنح يمكن الحصول من قاضى المحكمة البوليسية أو من قضاة المحاكم الجزئية المركزية على إذن بالقبض على المجرم ما لم يكن قد ألقى القبض عليه فى حالة تلبس. وللحصول على الإذن يقدم الشاكى وهو عادة أحد ضباط البوليس، طلباً يشتمل على تفاصيل الشكوى مصحوبا بالشهود ، ويقسم الشهود على صحة ما فى الطلب ؛ و إذا ما تبين للقاضى صحة البيانات أصدر الإذن .

وفى بعض الحالات كالتى تكون فيها المخالفة غير خطيرة جداً و يستبعد معها هرب المجرم تصدر المحكمة إعلانا بالحضور بدلا من إذن بالقبض و يشير طلب الحضور إلى ضرورة حضور المتهم أمام المحكمة فى وقت معين من يوم معين للإجابة على الشكوى الموجهة ضده ؛ وتبين على طلب الحضور تفاصيل الاتهام . ويتولى عادة ضابط البوليس إعلان المتهم بصورة من طلب الحضور بدلا من إذن القبض .

الإذن بالتفتيش وغيره

يوجد أنواع متعددة من الأذون غير الإذن بالقبض على المجرمين وقد يكون أهمها الإذن الذى يخول سلطة تفتيش مبانى الأشخاص المشتبه فى أنهم ارتكبوا أعمالا إجرامية .

قد يحصل ضابط البوليس على بيانات موثوق بها بأن أحد معتادى إخفاء الأشياء المسروقة يحرز مسروقات فيقدم للمحكمة (بلاغا) ويقسم الضابط على

www.ibtesama.com/vb

صحة ما جاء به مع بيان تفاصيل المبنى الذى يعتقد أن المسروقات مخبأة فيه فيصدر الإذن بمقتضى قانونى السرقة الصادرين فى سنتى ١٨٦١ ، ١٩١٦ .

و يمكن أن يكون قد ألقى القبض على أحد المزورين واشتبه فى بعض المبانى فى حى أو أكثر (حيث تحتفظ المواد كالأقلام والحبر والورق وأدوات التصوير والأحماض الخ) بأنه استخدمها بمناسبة أعمال التزوير التى ارتكبها ؛ ففى هذه الحالة يستصدر الإذن بناء على قانون التزوير الصادر فى سنة ١٩١٣ .

قد يكتشف وكر أحد مزيفى النقود و يعتقد أن أدوات التزييف كقوالب المصيص والقواعد المعدنية وغيرها مخبأة أو مستعملة فعلا فى المبانى وعندئذ يمكن الحصول على إذن بموجب قانون جرائم العملة الصادر فى سنة ١٩٣٦ .

و يمكن الحصول على إذن تفتيش بناء على أحكام القوانين الخاصة بالمطبوعات المنافية للآداب لسنة ١٨٥٧ وقانون المفرقعات لسنة ١٨٧٥ والقانون المعدل للقانون الجنائى لسنة ١٨٨٥ وغيرها من القوانين الكثيرة .

وسنتناول أولا مخبأ الأشياء المسروقة و يجب علينا أن نفرق بكل دقة بين الشخص الذى يشترى أو يقبل أشياء لا يعلم حينذاك أنها مسروقة والشخص الذى يعلم وقت التسلم بأنها مسروقة أو مجلوبة بطريق غير مشروع ففى الحالة الأولى لا يجد القانون جريمة بينما أن العقوبة فى الحالة الأخرى هى أربع عشرة سنة .

من العسير على رجل البوليس أن يحكم على حائز المسروقات بأنه سيء النية .

على أنه توجد بعض عوامل تساعد على اتخاذ قرار بالقبض أو عدمه على محرز الأشياء المسروقة فإذا وجدت الأشياء المسروقة مخبأة بعد أن أنكر الشخص كل علم بها كانت القرينة قوية على إدانته وقد يقول المحرز سلسلة من الأكاذيب عن الأثمان التى اشتراها بها فإذا قال أنه دفع ثمنا زهيداً جداً فى شيء قيّم كان الدليل قوياً ضده و إذا ما أدخل على الأشياء تغييراً أو طمس معالمها أو أزال منها

www.ibtesama.com/vb

العلامات المميزة فسيساعد هذا على تأييد اتهامه بأنه يخفى أشياء مسروقة بسوء نية. وقد يكون بعض محرزى الأشياء المسروقة من الذكاء بحيث يشترى بطريقة مشروعة سلعا من نفس أنواع المسروقات التى حازها بسوء نية فى إحدى الحالات وجدت كمية من ملابس ومعاطف للسيدات وأبرز الكثير من الإيصالات إلا أن التوسع فى التفتيش أظهر عدداً من الصناديق الفارغة والطرود وقد أزيلت منها الأسماء والعناوين وكانت المرأة المخفية للأشياء المسروقة على جانب عظيم من الذكاء .

وعند تفتيش حانوت أحد تجار الملابس وجدت الملابس معروضة بالطريقة المألوفة ولكن وجد فى أحد الدواليب وفى صندوق قديم من الزنك ما كان يُبحث عنه وهو كمية من أغطية الأسرّة نزعت عنها علامات المتجر . وفى حالات أخرى كان مخفى الأشياء رجلا ظريفاً على استعداد للاجابة عن أى سؤال إلا أنه ظهر فيما بعد أن زوجته، وقد كانت إذ ذاك فى الفراش ،قد أخفت فى جوربها ثلاثة خواتم ذهبية .

وعند تفتيش مسكن أحد صغار تجار المجوهرات المعروفين بإخفاء الأشياء المسروقة من المنازل وجد رجال المباحث فى كل غرفة بوتقة للصهر وكان الرجل يحتفظ فى جيبه بعدد من الأحجار الكريمة مفككة . وفى إحدى الغارات السابقة وجد ضباط المباحث قضيباً من الذهب يظهر أنه صنع من صهر مصوغات مسروقة . اشترك عدد من أعضاء إحدى الأسر فى إخفاء أشياء مسروقة من أحد الحوانيت وأنكر الكل علمهم بها و بعد بحث طويل وجد رجال المباحث جميع المسروقات تقريباً ومن بينها أثواب من الفانلة مخبأة تحت ألواح الأرض .

إذا غيرت الأشياء المسروقة أو طمست معالمها فقد يصبح أحياناً من العسير معرفة صاحبها و إذا وجد فلن يكون سهلا عليه أن يقطع بأنها ملكه إلا أن خبراء المعامل يقدمون الآن فى هذا الصدد مساعدات جسيمة فقد يُعثر على بعض حقائب السيدات وحقائب الملابس وقد محيت منها بشكل ظاهر أسماء أصحابها أو الحروف

www.ibtesama.com/vb

المشيرة إليها فتؤخذ إلى المعمل الكيميائى التابع للبوليس حيث يتيسر بواسطة التصوير بالأشعة فوق البنفسجية إعادة ظهور الحروف فى أغلب الأحيان وفى إحدى هذه الحالات لم يتيسر رؤية شيء ما إلا أن الخبير الكيميائى ساعد على معرفة صاحب الحقيبة بإظهار ثلاثة حروف واضحة.وسنتناول الناحية العلمية بتفصيل أكثر فى فصول تالية .

يغير رجال المباحث على مساكن مقلدى الأوراق المالية و (الشيكات) بحثاً وراء أدلة تدينهم مهما كان الأسلوب الذى يتبعه مقلدو الأوراق المالية فى تقليدها فإن الضابط المحقق يكاد يكون واثقاً بأن يكتشف المعدات المستخدمة مثل الورق والحبر والاحماض والأجهزة المصورة وألواح التصوير والآلات التى تحدث خطوطا متموجة والمواد الملونة والأوراق المزيفة وأختام المطاط التى تستخدم فى ترقيم الأوراق الخ .

وفى حالة مزورى الصكوك المالية يرجح أن يجد الضابط أقلاما ذات أسنان دقيقة وصكوكا مالية قديمة نقلت عنها الإمضاءات و إحماضاً لمحو التحويلات من الصكوك الصحيحة وأوراق كربون استعملت لنقل الإمضاء الصحيح إلى الصكوك المزيفة وأوراق نشاف يكون من المفيد تصويرها لتكون دليلا .

يجب أن يكون التفتيش بطبيعة الحال تفتيشاً شاملا على نطاق واسع لأن أدوات التزييف وجدت فى أماكن أبعد ما تكون عن الظن لأن المجرمين ذوو ضمائر مثقلة بوقر الجريمة فهم يحاولون أن يخفوا أدوات جرائمهم فكل ركن أو شق فى حجرات يجب تفتيشه بدقة بما فى ذلك المداخن والأفران وتحت مشمع الأرض والحصر وفى بعض الأحيان تفك مراتب الأسرّة لإخفاء هذه الأشياء بها ويجب تفتيش الحدائق ومخازن الأغذية وتنزع أرضها للتفتيش تحتها .

لايقل المزيف عن زميله المتقدم مكراً وحيلة؛وخير دليل يقدم ضده هوالقبض عليه متلبساً بتزييف النقود وينطبق هذا أيضاً على المزور إلا أن الأخير لا يتيسر

www.ibtesama.com/vb

اكتشافه بمثل هذه السهولة وإنى لأعرف أحد مقلدى الصكوك المالية كان يقوم بعمله بكل مهارة فى المراحيض العامة .

وما لم يكتشف مزيف النقود متلبساً بجريمته يجب تفتيش حجرات منزله تفتيشاً دقيقاً لا بحثاً عن القوالب والعملة والأثمد (الخارصين) والرصاص والقصدير والبوتقات والأحماض فقط ولكن عن البقايا الصغيرة من المصيص والنفايات الدقيقة من المعادن سالفة الذكر ويكفى ، كما سيأتى فيما بعد ، الحصول على جزئيات صغيرة لإثبات التهمة ضمن أحد المزيفين بمعاونه خبراء المعامل الكيميائية .

منع الجريمة وكشفها

كلما زادت الخبرة التى يحصل عليها الإنسان فى خدمة البوليس كلما زاد اقتناعاً بأهمية منع الجريمة وبينما أن كشف الجريمة أمر ضرورى جداً ويجب تشجيعه فى كل مكان يجب ألا يبرح عن ذهننا أن تزويد البلاد بالبوليس الكفء يتوقف فى رأى الجمهور، إلى حد بعيد، على عدد الجرائم التى ترتكب فبعض أنواع الجرائم لو ترك بغير مكافحة لقضى على ثقة الجمهور ولذا يبذل كل جهد لمنع تكراره .

ولن يبخس أحد الجهود التى يبذلها ضابط المباحث على فترات طويلة والتى تنتهى بالكشف عن الجرائم ذات الأهمية؛ وفى الوقت ذاته يجب الأعتراف بوجوب اتخاذ خطوات خاصة لمنع أنواع من الجرائم تلقى الفزع فى نفوس الجمهور أو تنال من شعور الاطمئنان مثل السطو على المنازل وسرقة الأفراد .

والجمهور على وجه العموم لا يميل إلى الاجراءات القضائية فإن ضحايا جرائم مثل جرائم ابتزاز المال بالتهديد والغش والجرائم الجنسية يترددون أحياناً قبل أن يقرروا الادلاء بشهادتهم وهذا أمر يؤسف له لأن هؤلاء الشهود الذين يخشون العلانية ليس أمامهم فى الواقع ما يخشونه فإن الأنباء غير اللائقة التى من هذا

www.ibtesama.com/vb

الطراز قلما يفصح فيها عن أسماء الضحايا إذا ما طبعت للنشر ويمكن الأدلاء بالشهادة تحت اسم مستعار .

قد يكون أهم سبب لجعل منع الجريمة فى المكان الأول بين أعمال إدارة المباحث الجنائية هو أنه حينما ترتكب الجرائم يكون الضرر قد وقع . حقاً إن المجرمين المسئولين عن هذه الجرائم يقبض عليهم عادة ويعاقبون إلا أن هناك اعتبارات أخرى لأن ضحايا العنف والسرقة كثيراً ما ينالهم بعض الأضرار الدائمة وفى هذه الحالات لا يعوّض أى عقاب يوقع على المجرمين الضرر الذى أصاب الضحايا وقد يكون جثمانياً أو ذهنياً أو روحياً .

فى إحدى المناسبات كان أحد ضباط المباحث معنياً بحادث سرقة مصحوبة بعنف واستطاع المجنى عليه بغير صعوبة أن يلتقط صورة فوتوغرافية لأحد اللصوص وهو أحد المجرمين المعروفين وقبض عليه فانكر ارتكابه الجريمة ووضع بين آخرين للتعرف عليه شخصياً فتقدم المجنى عليه بخطا وئيدة نحو الرجل المقبوض عليه ووقف أمامه ويظهر أن المجنى عليه كان يعانى بدنياوذهنيا من جرّاء الحادث الذى وقع له فلما رأى الرجل أصابه ذهول وخوف إلى درجة انه لم يستطع أن يشير إلى المجرم أو ينبس ببنت شفة — ألا أن الضرر قد وقع .

ولمنع الجريمة وضبطها اعترف رجال المباحث فى جميع أنحاء البلاد بالحاجة إلى وجوب تبادل التعاون بين وحدات البوليس فقد قرروا، نظرا لوجوه النشاط التى يبديها المجرم العصرى، أنه يجب عليهم أن ينظروا إلى الأمر نظرة واسعة ويعتبروا أن جميع قوات البوليس فى البلاد وحدة واحدة تعمل فى واجب واحد مشترك .

والمجرم الذى كان منذ بضع سنوات مضت فى مأمن من القبض عليه بالتهرب من أحد الحدود البوليسية إلى حد آخر يجد اليوم أن ذراع القانون قد استطالت ووسائل النقل الحديثة (كما سيظهر فى الفصل التالى) قد ساهمت كثيراً فى تنسيق العمل على مسافات بعيدة .

www.ibtesama.com/vb

أمكن الحصول على نتائج باهرة بالتعاون الذى أبداه أفراد محترمون من أفراد الشعب وقد يكون المبلّغ الاعتيادى شراً لا بد منه ولكنه قد ثبت أن الأفراد الاعتياديين فى مركز يسمح لهم، إذ ماطلب إليهم فى رفق ولين ، أن يقدموا مساعدات قيمة فى سبيل منع الجريمة وضبطها .

يوجد فى كل قوة من قوات البوليس « غرفة استعلامات » يبلغها أفراد الجمهور تليفونياً كل ما يرتابون فيه فإن عيون الجمهور يفوق عددها كثيراً جداً عيون رجال البوليس وعلى كل حال لا يرتكب المجرمون عامدين جرائم تحت عينى رجل المباحث .

فى أثناء موجة من أمواج الإجرام طلب أحد رجال المباحث إلى إحدى ربات الدور أن تتصل تليفونياً بمركز البوليس إذا رأت أحداً يتسكع بجوار منزلها فبعد اثنى عشر شهرا اتصلت بالبوليس حينما رأت أمرأة تطرق باب منزل غير مسكون فى نفس الشارع بينما يتسكع رجلان بجواره فكان ثلاثتهم من لصوص المنازل وألقى القبض عليهم .

مراقبة المشبوهين

يستفيد رجال المباحث بحق من التشريع الخاص بمنع الجريمة ؛ والمجرمون الذين يقبض عليهم متلبسين بارتكاب جرائم خطيرة قليلو الصدد نسبيا لأنهم يتخذون احتياطهم ولذا يكون من الضرورى أن ينمى ضباط المباحث قوة الملاحظة لنشاط المجرم — ما الذى يحتمل أن يأتيه وما الذى يحتمل أن يكون قد أتاه ؟

قد يكون من المستحيل تقدير عدد الجرائم التى يمنعها يومياً القبض على الأشخاص المشتبه فيهم والذين يثبت أنهم مجرمون مهرة . والأمثلة الآتية توضح هذه النقطة :

وصل إلى مركز البوليس الذى أعمل به بلاغ بأن بعض المجرمين يعتزمون

www.ibtesama.com/vb

ارتكاب جريمة خطيرة فى السكك الحديدية وقد سافر هؤلاء الناس فى سيارة نقل وتبعهم الضباط فى عربة أخرى وقبض على المجرمين قبل أن ينفذوا خطتهم وقبل أن يوجه الاتهام إليهم فأدينوا بتهمة التشرد وصدر عليهم حكم بالسجن مدة قصيرة تأكدنا خلالها أن السيارة التى كانوا يقودونها كانت مسروقة ثم تلا ذلك تحقيقات استنفدت منا قرابة ستة أشهر فاكتشفنا فيهم عصابة من لصوص السيارات وانتقلنا عدة مرات إلى الأقاليم التى بيعت فيها السيارات المسروقة بعد أن أدخل عليها تغيير كبير وطمست معالمها وفى نهاية الأمر تعرف أصحاب السيارات على ثلاثين سيارة .

وفى مناسبة أخرى تحققنا من أن ثلاثة رجال بيتوا أمرهم على أن يرتكبوا جريمة لم تتبين حينذاك طبيعتها وأنهم سيستعملون سيارة سريعة للهرب بها من من مكان ارتكاب الجريمة فقمنا بالمراقبة إلا أن المجرمين رأونا فولوا الأدبار سراعا وتخلوا فيما بعد عن السيارة التى ظهر أنها مسروقة واختفى عنا المجرمون إلى حين ثم قبض على ثلاثتهم وتبين أن السرقة كانت هدفهم الحقيقى .

فى أحد الأمسية فى خلال فترة كان يضايقنى فيها لصوص المنازل أرسلت ضابطين بملابس مدنية فى عربتى لحراسة المنطقة وبعد ساعتين عادا مع اثنين مقبوض عليهما وظهر أنهما كانا يتسكعان بجوار أحد المساكن وكان معهما «عتلة» ودلت التحريات على أنهما من مهرة لصوص المنازل ومن ذوى السوابق الكثيرة .

إن التجربة معلم كبير وأن هدف رجل المباحث هو أن يفرق بين الرجل الذى يمارس عمله المشروع ويحوز بوجه قانونى ما لديه من متاع وبين رجل على وشك ارتكاب جريمة أو يحمل أشياء مسروقة .

إنى لأذكر فى الأيام الأولى التى قضيتها فى إدارة المباحث الجنائية أنى رأيت شخصاً يحث الخطا فى شارع شديد الحركة وهو يحمل غرارة ، فساورنى الشك

www.ibtesama.com/vb

لوحة (٤)

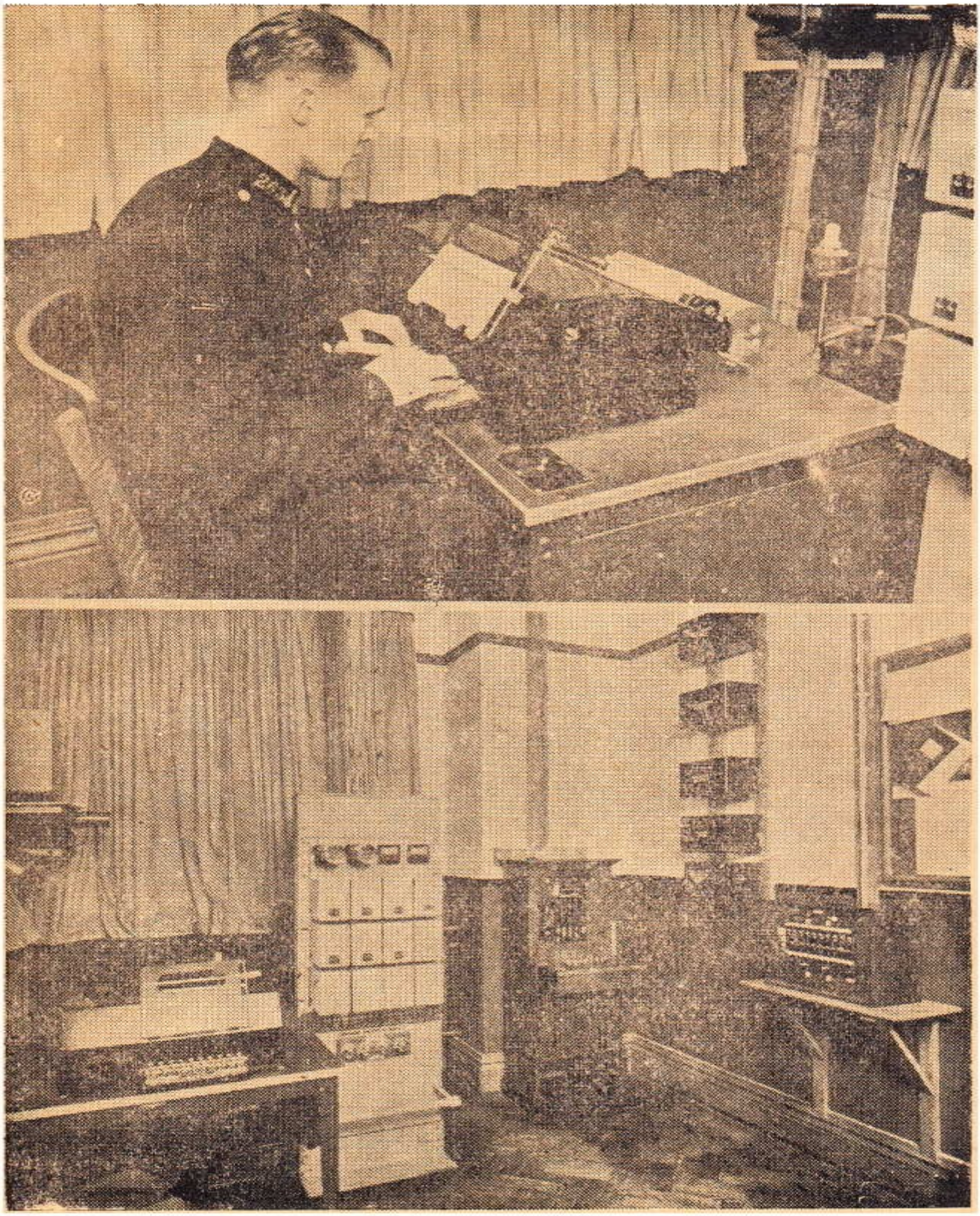

أعلى : الآلة الكاتبة عن بعد فى أحد مراكز البوليس الرئيسية بانجلترا
أسفل : الآلة الكاتبة فى غرفة الإذاعة

www.ibtesama.com/vb

وأوقفته وسألته عما يحمل وكان الرجل ظريفاً فى إجابته وقال « ألق عليها نظرة » وأفرغ على الأرض محتويات الغرارة . علب بودرة فرش ومجموعة منوعة من التوافه فقنعت بما رأيت .

وسأقص عليكم حكايات أكثر أهمية نتيجة لما اكتسبته إبان التجربة من بعد النظر وفيما يلى بعض الأمثلة المختارة :

كنت أقوم بتحريات فى أحد الحوانيت التى تتاجر فى الأشياء المستعملة إذ دخل شاب يحمل حقيبة جديدة للملابس وخاطب صاحب الحانوت بقوله : « أتشترى حقائب ملابس » ولما تلقى الجواب بالنفى اتجه بنظره نحوى وعجل بالانصراف وكانت هذه النظرة كافية لى فتبعته وأوقفته وبسؤاله عن كيفية تملكه إياها اعترف بأنه سطا على حانوت فى مبنى غير معد للسكنى وسرقه ودلت صحيفة سوابقه على أنه من مهرة اللصوص الشبان ذوى السوابق العديدة .

بينما كنت أسير فى أحد الشوارع الرئيسية المزدحمة لاحظت شابتين تتطلعان باهتمام إلى محل لملابس الرجال ودخلتا الحانوت وخرجتا دون أن تشتريا شيئاً فوضعتهما تحت ملاحظتى ورأيتهما تدخلان صيدلية فحانوتاً لملابس السيدات فحانوت أحذية ودلت تحرياتى أخيراً فى الحانوت الأخير على أنهما لم تشتريا شيئاً وأن البائع لم يفقد شيئاً ولاحظت أن إحدى المرأتين تسير فى شئ من الصعوبة فتبعتهما وأدركتهما حينما وقفتا فى ممر ووجدتهما تغلفان زوجا من الأحذية كانتا تخفيانه تحت رداء إحداهما وهى التى كانت تسير فى عسر ولما فتشناهما فى مركز البوليس وجدنا معها أربعة صناديق نشلت من الحوانيت .

استدعى أحد التحقيقات نهوضى مبكراً ذات صباح وعندما عرجت على الطريق الذى يجب أن تتم فيه زيارتى رأيت رجلا عن بعد يسير فى نفس الطريق الذى أسير فيه وهو يحمل خزانة ملابس كبيرة فتعقبته أنا وزميل لى وسألته عن تحركاته وبعد إجابات كثيرة ملتوية اعترف أنه من لصوص المنازل وأن محتويات

www.ibtesama.com/vb

الخزانة مسروقة، ووجد معه تذاكر رهن وعقود واعترف بأكثر من عشرين حادثاً من حوادث السرقة ليلا والسطو على المنازل ، وأمكن أن نستخلص منه كمية كبيرة من الأشياء القيمة المسروقة . وكان هذا المجرم من الذين اعتادوا العمل على انفراد وكان مطلوبا القبض عليه منذ زمن طويل .

أمثلة للتنكر الناجح

فى ذات صباح ذهب ضابط مباحث أنيق المظهر إلى موقف أداء الشهادة فى المحكمة وبدأ يدلى بمعلوماته كالمعتاد ويقول « فى الساعة الثامنة مساء يوم ٤ الجارى رأيت السجين يا حضرة القاضى » فحملق السجين فيه وقال فى دهشة « أ أنت ! » أجل لقد كان هو الضابط بعينه الذى ألقى القبض عليه متنكراً فى ملابس بائع صحف فى الطريق .

والتنكر المحبب إلى أحد زملائى هو أن يتزيا بزى بائع فواكه جوّال ويستأجر عربة ويشترى مقادير من الفواكه والخضر كافية لملأ العربة ويجوب الطرقات بهذا الشكل ليكشف المجرمين ويقبض عليهم ويظل ينتظر ساعات يدخن غليونه الفخارى لتحقيق هذا الغرض . ويبدو ضابط آخر فى هيئة العاطلين بمعطف بال وحرملة وكوفية وغليون كى يضبط مجرما متلبساً بتسلم المسروقات . وفى ذات مساء أقيم حفل للصلاة فى الخلاء فى حى هادىء من أحياء الفقراء المملوء بالأكواخ فلما انتهت الصلاة اقترب زعيم عصابة من الضابط المتنكر ووضع يده على كتفه وقال « أخى ألا تأتى معنا إلى القاعة لتتناول شيئاً من الطعام ؟ » .

وقبض على مجرم متعب بطريقة مختلفة تمام الاختلاف فقد ارتكب جرائم فى ممر ضيق حيث يستحيل على ضباط البوليس القيام بمراقبة أحد دون التعرض للأنظار واعتزم أحد الضباط المفكرين أن يقبض عليه فتنكر تنكراً متقنا فى زى امرأة مستعيراً عربة أطفال صغيرة ووضع عليها دمية على شكل طفل وسار وهو

www.ibtesama.com/vb

لوحة (٥)

آلة الإملاء والخطابات

الخطاب بعد إملائه

www.ibtesama.com/vb

يدفع عجلة العربة شجاعة فى هذا الممر الضيق ولم يعره المجرم أى التفات حتى ألقى القبض عليه وقدم الضابط أدلة قيمة عن حوادثه .

واعتاد أحد أصحاب مكاتب الرهان أن يتلقى بطاقات المراهنة فى حارة هادئة حيث يستطيع ملاحظة اقتراب أى ضابط يأتى للقبض عليه . وفى ذات صباح اشتد مطره واجه أكبر مفاجأة له فى حياته عندما اقترب منه ضابطان على بعد باردة أو باردتين يحتميان تحت مظلة وتم هذا بأن ثنى الضابطان ركبهما حتى إذا ما سارا ظهرا بمظهر الأطفال الذين تبلغ قامتهم أربع أقدام وست بوصات .

ورجال المباحث الذين عليهم أن يتولوا أمور المراقبة ويتتبعوا المجرمين يجب أن يغيّروا فى التو مظهرهم ومشيتهم فقد يبدأون مراقبتهم وهم يرتدون قبعة من طراز مدنى وفى يدهم عصا أو مظلة وفى جيوبهم معطف لا تنفذ منه الأمطار وكوفية فإذا خشوا أن يكتشف أمرهم تنكروا فى الحال فى أى مكان مناسب فيرتدى المعطف والكوفية ويعلق العصا تحت المعطف ويظهر تحت هذه الملابس رجل يعرج فى مشيته منحنى القامة بدلا من ذلك الرجل الأنيق المرتب الشعر .

وكثيراً ما يمكن القيام بمهمة مراقبة الأشخاص وهم يسيرون بالتطلع إلى الألواح الزجاجية التى تغطى المحلات التجارية والتى تنعكس عليها صورهم ولمساعدة الضابط الذى يتولى المراقبة يوجد عشرات من الطرق للتوقف عندما يتوقف الشخص المراقب وذلك بالانشغال برباط الحذاء أو إشعال سيجارة أو نشر صحيفة وقراءتها أو التطلع إلى نوافذ الحوانيت أو سؤال أحد المارة أو لبس نظارات ذات مرايا عاكسة وهذه النظارات تستخدم فى السيارات العامة أيضاً إذا اتفق أن جلس الشخص المراقب فى مقعد وراء الضابط .

كان المجرمون يراقبون أياما وأسابيع دون أن يشعروا بذلك وفى أحيان كثيرة يعتقد الضباط أن شخصيتهم عرفت ولم يكن هذا فى الواقع إلا توهما منهم . وقد تعقب أحد زملائى رجلا من منزله فى إيست اند فى لندن وفى سيارة عامة ثم

www.ibtesama.com/vb

بعد ذلك فى قطار حديدى وصل بهما إلى الريف وعندما غادرا القطار تصنع المجرم التسول من المارة فألقى القبض عليه .

التحريات والواجبات العامة

يجب ألا يذهب بك الظن إلى أن كل وقت رجل المباحث منصرف فى الكشف عن المجرمين والقبض عليهم و إن كان هذا أهم جزء من واجباته بل أن عليه أن يقوم بنصيب وافر من أعمال ذات صبغة مكتبية عامة (روتين) .
فواجبه أن يفحص مختلف أنواع الشكاوى حيث لا يتيسر توجيه اتهام صريح للمجرم وليس من السهل دائماً التحقق لأول وهلة مما إذا كان الموضوع محل التحقيق يصلح لتقديمه للمحكمة الجنائية أو المدنية ولا يتيسر البت فى هذا إلا بعد تحقيق واف .

ويجب البحث عن سوابق الأشخاص الذين يقبض عليهم ولا يمكن أن يتكهن أى ضابط بما قد يواجه من أسئلة أثناء نظر القضية فى المحكمة ولذا يجب أن يستعد لأن يقدم ، إذا دعت الحال ، بيانات لا إلى القاضى أو وكيل النيابة أو المدعى المدنى بل إلى محامى الدفاع الذى يحتمل أن يناقشه فيما يدلى به .

وعلى ضابط المباحث أن يقوم بتحريات عن المسجونين الموضوعين تحت الحراسة فى غير القسم التابع له لأن قوات البوليس فى البلاد تساعد أحداها الأخرى كلما كان ذلك ميسوراً وتنفق كل قوة كثيراً من الوقت لحساب قوة أخرى فى جهات تطلب القبض على بعض الأشخاص أو حيث يكون بها أشخاص تحت الحراسة على ذمة قضايا جنائية .

كذلك يصرف الكثير من الوقت فى تتبع الأشياء المسروقة لأن اللصوص يتصرفون بطرق شتى فى غنائمهم المسروقة وهم قد يبيعونها إلى عدة أشخاص من بينهم محترفو إخفاء الأشياء المسروقة وقد يتصرفون فيها برهنها إلى محال الرهونات

www.ibtesama.com/vb

وقد يخفونها فى أماكن يستأجرونها وقد يرسلونها إلى أماكن أخرى بطريق السيارات أو السكك الحديدية .

وعلى رجال المباحث أن يمسكوا سجلات ويكتبوا على الآلة الكاتبة أقوال الشهود والتقارير فرجل المباحث العصرى رجل نظامى وعليه أن يعدّ القضايا للمحاكم بكل عناية ودقة .

ويجب تخصيص جزء من الوقت لدراسة القانون الجنائى وليس من السهل النجاح فى الامتحانات التى تعقد فى هذه المادة وفى المواد الثقافية العامة ما لم يدرب الذهن على ذلك وكثير من ضباط البوليس لم ينالوا من التعليم إلا القسط الأولى ولكى يؤهلوا للترقى إلى الرتب العليا حق عليهم أن يدرسوا دراسة شاقة عدة سنوات .

www.ibtesama.com/vb

الفصل الثالث

التعاون فى الكشف عن المجرمين — طرق الاتصال

التليفـــــون

كثيراً ما ينفذ المجرم العصرى أعماله فى السلب والنهب بسرعة مدهشة فهو يستخدم سيارات قوية ليقوم بغارات التحطيم والسرقة كما يستخدمها فى السرقة المصحوبة بالعنف وفى السطو على المنـازل ولذا يصبح ذا أهمية قصوى أن يكون لرجل المباحث وسائل نقل مماثلة بل لا يكفى هذا إذ يجب أن تـكون جميع قوات البوليس فى البلاد على اتصال إحداها بالأخرى بمختلف الوسائل .

ما زال التليفون عظيم الفائدة كأداة فعالة فى القبض على المجرمين وهو يستخدم بنجاح لا فى المدن وحدها بل فى الأرياف أيضاً و بغير التعـاون فى كل وحدة بوليسية و بين الوحدات فيما بينها لا يمكن القيام بعمل كبير .

فالحدود البوليسية لا توجد إلا اسما فقط ومنذ زمن طو يل وضباط المباحث يعتبرون الجرائم التى ترتـكب فى دائرة اختصاص القوات المجاورة كأنها وقعت فى منطقة اختصاصهم .

ومن الضرورى أن يكون كل كونستبل فى دركه قادراً على أن يتصل بسرعة بمركز البوليس التابع له أو بأى مركز بوليس آخر ولا يقل عن هذا ضرورة أن يكون أفراد الجمهور قادرين على أن يبلغوا فى الحال بلاغات إلى أولئك الذين من حقهم عليهم حمايتهم؛ وعامل الزمن ذو أهمية قصوى فإذا ارتـكبت الجرائم بسرعة فإن الجمهور يتوقع من البوليس أن يعمل بنفس هذه السرعة .

أن مدننا كبيرها وصغيرها مزودة الآن بالتليفونات تزويداً حسناً و يناط

www.ibtesama.com/vb

ببوليس العاصمة حماية ٧٠٠ ميل مربع وهى تشمل دائرة قطرها ١٥ ميلا تقريباً من « شيرنج كروس » و به ثلاث وعشرون فرقة بوليسية وعلى لوحة التليفون فى إدارة اسكتدلنـديارد الجديدة مئات من التحويلات تتصل بها مراكز الفرق بخطوط مستقلة وكل مركز فرقة يتصل بدوره بالمراكز الفرعية الداخلية فيه و بذا يمكن نشر الرسالات التى ترد من إدارة اسكتلنديارد الجديدة بمنتهى السرعة على جميع مراكز البوليس فى لندن .

قد تنشأ ظروف تستدعى أن يقوم بالمراقبة أكثر من رجل واحد من رجال المباحث فى مسافات لا تقل عن ٨٠ ياردة وقد تبلغ ١٠٠ ياردة وقد تكون من المرغوب فيه أن يتحدث أحدهم مع الآخر أثناء قيامهم بالمراقبة ولهذ السبب يكون من الميسور استئجار تليفون ميدان أما الأسلاك الموصلة بين أجهزة التليفون فتوضع بطبيعة الحال قبل بدء المراقبة .

نظام صندوق التليفون البوليسى

يوجد فى كثير من أقسام البوليس الآن نظام الصندوق البوليسى و يمكن بواسطته أن يتصل ضباط المباحث الذين يعملون فى الأقسام المتطرفة بالمراكز التابعين لها وفى حالات الطوارئ يستطيع أفراد الجمهور أن يستخدموا هذه الصناديق. و يوجد ، حوالى لندن نحو ٦٠٠ صندوق منها وهى سهلة التميز بلونها الأزرق ، و إذا ما كان أحد الكونستبلات مطلوباً للمركز فيدل على ذلك إضاءة المصباح الذى يعلو الصندوق و إذا احتاج ضابط الدرك مساعدة أو نصيحة دخل الصندوق واستخدم التليفون .

وأقيمت صناديق مماثلة فى أجزاء كثيرة من البلاد وفى بعضها لا يلزم أكثر من دخول الصندوق وسماع صوت الضابط المنوّب فى مركز البوليس وهو يسأل عما هو مطلوب منه .

www.ibtesama.com/vb

ويزيد قيمة نظام الصناديق أن سيارات البوليس وغيرها من السيارات الأخرى تستطيع أن تصل فى الحال إلى مكان معين بحيث يمكن أن تقضى سرعة الاتصال والنقل على نشاط المجرم العصرى .

لما كنت قد عملت عدة سنوات فى منطقة تحيط بها الصناديق البوليسية فقد أدركت قيمتها وقيمة الأنظمة التليفونية العامة كما تبين ذلك الأمثلة الآتية :

ففى جريمة قتل كان أحد الناس يؤدى شهادته أمام الموظف المنوط به إصدار اذن الدفن فقال بمجرد أن اكتشف الحادث « اتصلت بالبوليس تليفونياً فوصلوا قبل أن أتمكن من الالتفات حولى » .

لاحظ أحد السكان عند عودته إلى منزله كسر أحد الألواح الزجاجية فى الباب الأمامى فلم يحاول دخول المنزل ولكنه اتصل بمركز البوليس فأرسل إليه فى الحال سيارة بوليسية وحوصر المنزل وقبض على لصين بعد محاولتهما الهرب بالصعود إلى السطح .

وفى الصباح الباكر فى أحد الأيام استيقظ حارس حلبات الجولف على صوت لصوص وقبل أن يرتدى ملابسه اتصل تليفونياً بمركز البوليس فأرسلت سيارة البوليس وقبض على لصين قبل أن يشرعا فى السرقة .

رأى أحد السكان فى ضاحية راقية رجلين يقتحمان باب المنزل المجاور فاتصل تليفونياً بالبوليس واختفى المجرمان عندما وصل الضباط الذين فتشوا المنطقة تفتيشاً دقيقاً وقبضوا عليهما وهما ينتظران فى إحدى محطات الترام ومعهما المسروقات فى حقيبة .

وفى نفس الجهة رأى أحد المقيمين بها شخصاً يتسلق أنابيب المدخنة الموصلة إلى غرفة النوم بأحد المنازل. ورداً على رسالته التليفونية توجه أحد رجال البوليس يقود سيارة إلى المنزل وقبض على اللص حينما كان يلبس القفازات قبل سرقة المنزل .

فهذه الأسلحة من أسلحة الاتصال والنقل الموضوعة الآن تحت تصرف

www.ibtesama.com/vb

رجال البوليس لتجعل منهم ضباطاً يقظين نشطين على أهبة القبض على أى مجرم بمجرد سماع صلصلة الجرس فى حظيرة السيارات فينتقلون بالسيارة ليلا أو نهاراً بمنتهى السرعة .

الآلات الكاتبة عن بعد « Teleprinters »

إن هذه الآلة من أفيد وأحسن وسائل نقل الرسائل وخير وصف للخدمة التى تؤديها هو وصفها بأنها « آلة تكتب على أسلاك التليفون » فهى تساعد على أن تسلم أية رسالة مطبوعة على الآلة الكاتبة فى مكان بعيد فى نفس الوقت الذى تحصل فيه الكتابة فى المكان الأصلى .

يتألف جهاز هذه الآلة من آلتين أو أكثر فى مثل صورة آلات الكتابة المعتادة ويصل بينها خط تليفونى أو تلغرافى وهذا الجهاز أداة دقيقة موثوق بها تستخدم فى سرعة نقل الرسائل المكتوبة .

ويستطيع كل إنسان يمكنه استعمال الآلات الكاتبة أن يرسل بها رسائل بسرعة ٦٦ كلمة فى الدقيقة فتستقبل الرسائل بطريقة آلية وفى الحال يسجلها الجهاز البعيد بالأحرف الرومانية على ورق اتساعه ثمانى بوصات ونصف بوصة وبذا لاتستلزم وجود أى إنسان يلازمها دواما فى الطرف المستقبل وكذلك تسجل الرسائل من الطرف المرسل بحيث يكون به صورة طبق الأصل مما أرسل وذلك للرجوع إليها عند الحاجة . وفى كلا الطرفين يمكن استعمال إما ورقة واحدة وإما أوراقاً متعددة حسب الحالة فالإثبات الآلى للرسائل فى الطرف البعيد مع وجود نسخة منها فى الطرف المرسل يقضى على كل احتمال لوقوع الأخطاء التى كثيراً ما تتسرب إلى الرسائل الشفوية .

وترسل من إدارة اسكتلنديارد الجديدة عدة رسائل فى وقت واحد إلى كل

www.ibtesama.com/vb

فرقة بواسطة الآلة الكاتبة عن بعد وتتبع نفس هذه الطريقة فى مراكز الفرقة لإرسال رسائل إلى فرق أخرى أو إلى إدارة اسكتلنديارد الجديدة .

وتستخدم مئات من هذه الآلات فى مختلف المصالح العامة والمحال التجارية ولا يتسرب الشك إلى فائدتها .

ومدينة نيويورك متصلة بواسطة هذه الآلة بالولايات المجاورة وترسل الرسائل على مسافة ٨٠٠ ميل و إلى أربعين مركزاً مختلفاً و إذا ظهر ضوء أخضر على لوحة الكاتب على هذه الآلة كان ذلك دليلا على أن جميع المراكز تتلقى الرسائل .

ينقسم بوليس نيويورك إلى أربع فرق هى « مانهاتان — برونكس — بروكلين — ريتشموند » ، وكل فرقة لها آلتها الكاتبة عن بعد ترسل بها الرسائل إلى المراكز التابعة لها وتفيد الولايات الأخرى فى أمريكا كل الفائدة من هذا النظام .

وأفاد كثير من قوات البوليس الأخرى من هذا الجهاز نذكر من بينها بوليس مقاطعة لانكشير بانجلترا و بوليس مدينتى كوبنهاجن وامستردام .

اللاسلكى

إن استخدام اللاسلكى فى الأعمال البوليسية سيثبت فى النهاية أنه من أقوى الوسائل للتغلب على المجرم فالاتصال يتم بين قسم وآخر ومنطقة ومنطقة بحيث أنه قبل مضى عشر سنوات ستستطيع قوات بوليس بريطانيا العظمى أن تتعاون كلها فى وقت واحد إذا ما دعت حالة طارئة إلى ذلك .

تم اليوم إيصال مساحات كبيرة فى جميع أطراف البلاد بعضها ببعض بعد أن ربطت عدة أقسام بوليسية محطاتها المرسلة إحداها بالأخرى . وتتسلم سيارات البوليس وغيرها من السيارات التى تؤدى أعمال الدورية فى المدن الكبيرة والصغيرة أو الأرياف الرسائل اللاسلكية وتنفذ ما تحتويه بينما تسير فى الطريق .

www.ibtesama.com/vb

وأن كثيراً من هذه السيارات يمكنه أن يرسل رسائل لاسلكية كما أن بعض لنشات البوليس على نهر التيمز مجهز أيضاً بالراديو .

أحرزت لندن كغيرها نجاحاً باهراً فى تحقيق الجريمة والقبض على المجرمين وفى هذا الصدد أقرر أن كثيراً من الفضل يرجع إلى أفراد الجمهور الذين استجابوا إلى رجاء رؤساء البوليس لإبلاغ غرفة الاستعلامات فى الحال بالتليفون كلما اكتشفت جريمة وكلما يتيسر القبض على المجرمين .

وترسل البلاغات أيضاً عن الأشخاص الذين يتسكعون فى الطرق والذين يشتبه فى أن لهم نوايا إجرامية .

ولا يمكن أن تذاع رسائل لاسلكية إلا إذا وصلت عنها بلاغات غير أن الوفا من الرسائل فى خلال بضعة أسابيع أدت إلى أعمال مجيدة فإن لندن مقسمة إلى مناطق لاسلكية وترسل الرسائل اللاسلكية إلى سيارات البوليس التى تقوم بأعمال الدورية فى المناطق التى يرتكب فيها المجرمون الجرائم ويتسكعون أو يهربون ويعلم عمال اللاسلكى تماما كل شئ عن السيارات الموجودة فى كل قسم والتى تستطيع تقديم المساعدة المطلوبة سواء دعت إليها الظروف فى الليل أوالنهار . وبواسطة اللاسلكى أمكن تناول جرائم ارتكبت بعيداً عن لندن بكثير من الأميال وقبض على كثير من المجرمين حين دخولهم لندن بغنائمهم ولندع الأمثلة الآتية تتحدث عن نفسها :

حوالى الساعة الثانية من صباح أحد الأيام سرقت سيارة فى غربى لندن فأرسل بلاغ إلى غرفة الاستعلامات وفى ظرف دقيقتين كانت كل سيارة تطوف فى شوارع لندن قد تلقت رقم السيارة وبعد ثلاثة أرباع الساعة قبضت سيارة بوليسية على ستة أشخاص ، وجدت فى حوزتهم السيارة المسروقة حسب الوصف كما وجدت سيارة أخرى مسروقة من قبل .

فى حوالى الساعة الواحدة صباحاً رأى كونستبل أربعة رجال وسيارة فشكّ

www.ibtesama.com/vb

فى أمرهم واعتقد أنهم هم الرجال الأربعة الذين فاجأهم الحارس الليلى وهم يسطون على أحد الحوانيت فأذيعت رسالة لاسلكية إلى جميع السيارات القائمة بالعمل و بعد أربعين دقيقة أوقفت السيارة التى بها الرجال على بعد عدة أميال من المكان الذى رؤيت فيه للمرة الأولى وتعرف الحارس الليلى على الرجال الأربعة جميعهم ووجه إليهم الاتهام .

فى أحد الأمسية ارسلت رسالة إلى غرفة الاستعلامات من أحد مراكز البوليس فى الضواحى مؤداها ان اللصوص دخلوا أحد المنازل فأذيعت رسالة لاسلكية على جميع السيارات البوليسية التى تعمل فى المنطقة وحصل رجال البوليس الذين بالسيارات على وصف اثنين رؤيا بجوار المنزل وفتشت المنطقة وأمكن القبض على هذين الرجلين واتهما بأنهما سطوا على المنزل .

يمكن سرد مئات الأمثلة التى من هذا القبيل فقد أدت البلاغات التى تلقتها إدارة اسكتلنديارد الجديدة من الأفراد او الضباط المنوّبين او الذين فى الراحة إلى القبض على مئات من المجرمين ؛ ويلعب اللاسلكى دوراً مدهشاً فى منع الجريمة وضبطها و ينتظران أن يتسع نطاق استخدامه كثيراً فى المستقبل .

الديكتافون أو الآلة الاملائية

إن الديكتافون اختراع آخر ذو فائدة فى الاتصالات البوليسية فهذه الآلة القيمة تستخدم استخداماً واسع النطاق فى البيوت التجارية بواسطة مديرى الإدارات الذين يرغبون فى إملاء خطاباتهم عند غياب المختزلة .

ولهذه الآلة وجوه متنوعة للإستعمال أبسطها ما ذكرناه من قبل وهو إملاء الخطابات فيدير الشخص المملى الآلة ثم يتكلم فى البوق المثبت فى أنبوبة تتصل بالآلة بطريقة تسجل كل ما يتفوه به المتكلم على اسطوانة من الشمع فى أى وقت تال تنقل الاسطوانة المسجلة عليها الاصوات إلى جهاز يعيد الكلمات المملاة

www.ibtesama.com/vb

على مسامع فتاة ناسخة تضع على أذنيها سماعتين . فالعمل فى غاية البساطة . وتزيد قيمة الجهاز إذا عرف أن سرعة الجهاز الناطق يمكن أن تنظمها الناسخة بقدمها ويصل الصوت إلى آذانها بواسطة الأنبوبة ويمكن رفع الصوت أو خفضه بمفتاح خاص .

وكل اسطوانة شمعية بعد أن تؤدى الرسالة المسجلة عليها يمكن إعادة استخدامها أكثر من مرة باستخدام جهاز بسيط يسمى الآلة (الحالقة) تزيل طبقة رقيقة جداً من الشمع وهى الطبقة التى تسجل عليها الرسالة و بعد ذلك تكون الاسطوانة صالحة للاستعمال مرة أخرى .

إن الوصف المتقدم لا يكفى بحال من الأحوال لشرح القيمة الكاملة لهذا الجهاز فقد استطعت أن أسجل محاضرات بواسطة سلك بعيد للجهاز فاستخدمت اسطوانتين من الشمع تستغرق كل منهما عشر دقائق ومد سلك متصل بالجهاز من غرفة أقيمت فيها الآلة الاملائية إلى غرفة المحاضرات وثبت على المنصة ميكرفون وصل بالسلك وفى هذه الحالة يكون من الواجب أن يلازم الجهاز شخص ليرفع الاسطوانات التى ملئت و يحل غيرها محلها ولا يكون وجوده ضرورياً فى الحادثات الاعتيادية كما سيأتى بيانه و بعد ذلك تطبع المحاضرات بسهولة ولم تنشأ أية صعوبة ولو فى كلمة واحدة .

إذا تغيب أحد ضباط البوليس عن مركزه فالآلة الاملائية تثبت الإشارات التليفونية و يتم هذا بإيصال الآلة بالتليفون وتكون هذه الطريقة عظيمة الفائدة إذا كان يراد تبليغ رسائل مهمة تليفونياً و إذا كان يراد أن يسجل بدقة التقرير المبلغ او نفس الكلمات التى استعملت فى الحديث .

و يتفق رجال البوليس المحنكون على أن بعض الرسائل التى يتلقونها من الجمهور يُنطق بها بسرعة كبيرة و بعبارات مفككة حتى ليتعذر ولو بمساعدة المختزلين الإحاطة بمعنى كل ما يقال والذين يتصلون تليفونياً بالبوليس إنما يفعلون

www.ibtesama.com/vb

ذلك فى الغالب تحت الضغط والتأثير الناشئين عن حالة طارئة مزعجة ، فتظهر قيمة الآلة الاملائية فى مثل هذه الظروف بإعادة إلقاء الرسالة إلقاء بطيئاً وفى الوقت الذى يناسب الضابط .

ولا يتيسر التنبؤ بمستقبل طرق الاتصال غير أنه من الراجح كثيراً أن اللاسلكى والجهاز الاملائى سيتحدان فى خدمة البوليس وقد تم فعلا القيام بعمل التجارب فى هذا الصدد بواسطة فرع اللاسلكى بإحدى قوات البوليس وأمكن أن يسجل تلقائيا بعض الرسالات اللاسلكية فهذا النظام المشترك سيقضى على ضرورة وجود أحد ضباط البوليس عند الآلة لدى تسلم الرسالة وبذا يمكن استخدامه فى عمل آخر دون خوف من ضياع جزء من الرسالة ؛ ويمكن معاينة هذا الجهاز أثناء العمل فى غرف العرض لشركة الديكتافون بلندن .

الديكتوغراف وغيره

والديكتوغراف جهاز آخر مفيد وعند الضرورة يمكن أن يوصل بين مائة شخص فيستمعون معاً أو يتكلمون ، حسب الحاجة ، فهب ان حالة طارئة نشأت فى منتصف الليل فإن كبير ضباط البوليس يستطيع أن يتحدث مع عدد كبير من ضباطه فى وقت واحد بأن يصلهم جميعاً بغرفته وهذا الموضوع يمكن وصفه بأنه مؤتمر على التليفون . والدكتوغراف يمكن تزويده بجهاز استقبال مكبر للصوت ولذلك لا يتحتم رفع الصوت عند الكلام .

اخترعت أنواع متعددة لجهاز يستخدم لاستراق السمع فى حالات التهديد وما شابهها فيُخفى الميكرفون فى مكان مناسب من الغرفة التى سيدور فيها الحديث ويمد فيها سلك غير ظاهر إلى الغرفة التى يجلس فيها الضباط للاستماع فتستخدم سماعات صغيرة توضع فوق الآذان فيُسمع الحديث فى وضوح وقد استخدم كاتب هذه السطور تلك الآلة فى مناسبتين أدلى فى أحداهما بشهادة عن الحديث ترتب

www.ibtesama.com/vb

عليها إدانة شخصين بتهمة التهديد واستخدم فى هذه الحالة لتسجيل الحديث السماعات الرأسية والاختزال .

وهنا تظهر الفائدة العظمى من الجمع بين استراق السمع والآلة الإملائية وأجريت فى هذا السبيل بعض التجارب الناجحة وليس من شك فى أن تسجيل الأصوات الحقيقية على اسطوانة تسمع يقوى جداً الأدلة فى المحاكمات الجنائية الهامة .

www.ibtesama.com/vb

الفصل الرابع

تسجيل المجرمين

عندما تبلغ تفاصيل جريمة ارتكبها مجهول إلى البوليس يتخذ المحقق جميع الخطوات الممكنة لمعرفة مرتكبها وقد يكون الاسم الذى يحمله المجرم قليل الأهمية. فإن كاتب هذه السطور كان لديه تحت التحفظ رجل له من الأسماء المستعارة مالا يقل عن خمسين اسما أما الأوصاف فذات أهمية عظيمة وكثيراً ما أرشدت علامة وشم أو مميزات خاصة بالمجرم إلى التحقق من شخصيته فى محفوظات مكتب السجل الجنائى .

والضباط الذين يعملون كل يوم فى سجلات المجرمين فى أدارة اسكتلنديارد الجديدة (وهى تشتمل على السجل المركزى لمجرمى الدولة) يكتسبون ذاكرة عجيبة ؛ وفى مناسبات كثيرة اتصلت بهم تليفونيا فأدهشنى أن يوافونى فى الحال فى بعض الأحيان بالشخصية الحقيقية للمجرم الذى أبحث عنه .

و بصرف النظر عن التعويل على الذاكرة يستجمع ضباط إدارة السجلات مجموعة هائلة من التفصيلات يبنون عليها أبحاثهم بمساعدة رجال المباحث الخارجين عن هذه الإدارة فالأسماء الحقيقية والأسماء المستعارة والألقاب والتشويهات وخواص المسلك والحرف المستعارة الخ لها كلها فهارس قائمة بذاتها (وتقسم فى السجلات الجنائية الوسائل المعتادة التى يتبعها المجرمون ولا يقتصر هذا على إدارة اسكتلنديارد الجديدة بل يشمل ويكفيلد (Wakefield) والمراكز الرئيسية لكثير من قوات البوليس الأخرى .

و رجال المباحث بالاشتراك مع زملائهم العاملين فى مكاتب السجلات يجدون

www.ibtesama.com/vb

الآن أكثر من أى وقت مضى مساعدة أكبر من دراستهم لأساليب المجرمين دراسة وافية ولشرح هذا النظام بطريقة أنسب نذكر أن بعض لصوص المنازل يستعملون قضيباً «عتلة» لفتح الباب الأمامى وآخرون يخافون من حمل هذه الآلة خشية أتهامهم فى حالة القبض عليهم بأنهم كانوا يحرزون أدوات لكسر البيوت ولهذا السبب يلجأون إلى القوة البدنية فى الضغط على الأبواب لفتحها والبعض الآخر يتخيرون على الدوام المنازل ذات الأبواب الزجاجية فيدخلونها بتحطيم الزجاج و إدخال اليد وفتح القفل .

ثم إن اللصوص يتخصصون فى نوع الأشياء التى يسرقونها فللبعض منهم سوق رائجة لجميع أنواع المجوهرات ولكنهم يعانون مشقة للتصرف فيما عداها ؛ وآخرون يسرقون دائماً الملابس ومن بينها الفراء والمعاطف الفرائية وهم يعلمون تماماً الأماكن التى يتعاملون معها فطرق التخصص هذه تساعد المحقق حينما يفحص سجلات أحد المجرمين المعروفين .

ولصوص الحوانيت والمخازن هم عادة طبقة مستقلة عن طبقة لصوص المنازل والسبب فى ذلك هو أن اللصوص قبل أن يدخلوا الحانوت أو المخزن يعلمون أنهم سيجدون سكراً أو تبغاً أو أى مادة أخرى مفيدة و يعلمون أيضاً أن تجار الأشياء المسروقة على استعداد لشرائها وكثيراً ما يحصل فعلا أن يتم الاتفاق بين المشترى واللص قبل ارتكاب الجريمة .

وثمت طراز آخر من المجرمين المسجلين وهم طراز اللصوص المتخصصين فى سرقة المنازل ليلا الذين يضعون خططهم لسرقة المنازل الريفية بحثاً وراء المجوهرات غالية الثمن ومثل هؤلاء اللصوص أشد ذكاء من اللصوص الاعتياديين وهم يحيطون تحركاتهم بالكتمان ومع ذلك فليس من الصعب على ضباط السجل الجنائى أن يزودوا المحقق بأسماء المجرمين الذين يمكنه أن يستخرج من بينها إلى درجة كبيرة من الصحة أسماء مرتكبى الجريمة .

www.ibtesama.com/vb

وتسجل أيضاً طريقة اقتراب المجرم من المكان الذى يدخله ؛ مثال ذلك عبور الحقول واستخدام الممرات للدخول إلى الردهة الخلفية المنزل. أما التفصيلات الأخرى التى تسجل فهى يوم الأسبوع والزمن وطريقة نقل الأمتعة وهل يكون ذلك بسيارة أو بعربة نقل .

يلجأ بعض لصوص المنازل إلى الحيلة بأن يدعى الواحد منهم بأنه كهربائى أو سباك أو مفتش غاز أو مياه ويطلب السماح له بالكشف على الأنابيب أو الخزانات ويتظاهر بأنه سيعالج ثقباً فى الأنابيب أو بعض العيوب الأخرى فإذا ما تركوا وحدهم بضع دقائق سرقوا مجوهرات أو أموالا . فطريقة الكلام والمسلك والأوصاف والملابس التى لهؤلاء المجرمين إذا ماقوبلت بدقة على ماهو مسجل بمكتب السجل الجنائى تدل فى الغالب على أشخاصهم وتساعد على القبض عليهم .

وفيما تقدم بيان يشرح إلى حد ما طرق تقسيم نوع واحد من المجرمين وليتصور القارىء — إذا استطاع — أى نظام آخر إجرامى يراد تسجيله وتقسيمه على النحو المتقدم فمثلا توجد عشرات من الطرق التى تستخدم لخديعة الغافلين فبمجرد اكتشاف واحدة منها تحل محلها حيلة أخرى أمعن فى المكر والدهاء ، غير أن ضباط السجلات ، سواء أقبض على المجرم أم لا ، يتمشون مع كل جديد بنفس اليقظة والمثابرة حتى لتكاد تنعدم فرص هروب المجرم .

والمزيفون ومبتزو الأموال بالتهديد واللصوص ولصوص السيارات ومؤسسو الشركات الوهمية ومروّجو الأسهم المزيفة والنصابون ومزيفو العملة وغيرهم كل له مكانه بين عشرات الألوف من المجرمين المسجلين .

ويقوم مكتب السجلات الجنائية بأعمال أخرى كثيرة فكل المسروقات والأشياء المفقودة التى يعثر عليها تسجل كلها وتقسم وتراجع بياناتها وأوصافها وهذا عمل ضخم لكثرة هذه الأشياء فهى تشتمل على السيارات والموتوسيكلات حتى دفاتر الصكوك المالية كما سنبين فيما بعد فى هذا الفصل . وفى بعض الأحيان

www.ibtesama.com/vb

يكون النجاح باهراً وكثيراً ما يبدى بعض الناس دهشتهم عندما يعلمون بالقبض على شخص (مجهول) من بين ثمانية ملايين شخص ولا تقل دهشة الآخرين عندما يجدون أن أمتعتهم المفقودة أو المسروقة قد ردت إليهم .

مجاميع الصور الفوتوغرافية والنشرات

إن مجاميع الصور الفوتوغرافية فى مكتب السجلات الجنائية قد قضت على مصير ألوف من المجرمين الذين لولا هذه الوسيلة من وسائل التعرف عليهم لنجوا من العقوبة دون شك .

وحيثما يرتكب مجهولون بعض الجرائم يؤتى بالمجنى عليهم وغيرهم من الشهود إلى اسكتلنديارد أو إلى رياسات قوات البوليس المحلية أو الاقليمية لكى يطلعوا على الصور الفوتوغرافية للمجرمين المسجلين و إذا كانت المسافات شاسعة أو فى غير قدرة الشهود الحضور أرسل إلى مراكز البوليس المحلية صور المجرمين الذين تتفق أوصافهم وطرق إجرامهم مع ما جاء بالتحقيقات . والقاعدة أن توضع الصورة الفوتوغرافية بين نحو اثنتى عشرة صورة أخرى لكى يستطيع الشاهد أن يستخرج من بينها صورة المجرم الحقيقية أما حيث يمكن تقديم مجاميع الصور فإن الشاهد يترك وشأنه ليقوم بالبحث فيها .

ولا تعلق أهمية كبيرة على التعرف على المجرمين من الصور الفوتوغرافية و إن كانت فى الحقيقة ذات فائدة عظيمة لرجل المباحث لأنها غالباً ما تكون العنصر الختامى فى تحرياته ولا يدان المجرمون بطبيعة الحال بالدليل الفوتوغرافى وحده و إنما قد يلقى القبض عليهم نتيجة لهذا التعرف ثم بعد ذلك إذا أنكروا التهمة وضعوا بين ثمانية أشخاص أو عشرة للتعرف عليهم شخصياً فإذا أستخرج أحد الشهود شخصاً من الصور المذكورة منع بقية الشهود من الاطلاع عليها وطلب إليهم أن يشهدوا العرض الشخصى للاستعراف .

www.ibtesama.com/vb

ومهما كانت الصور الفوتوغرافية موثوقاً بها فقد قيل أن لكل إنسان شبيهه وقد أطلعتُ خمسة من زملائى على صور اثنين من المجرمين وصرح ثلاثة من الخمسة بأن الصور لرجل واحد .

وللتدليل على عدالة الطريقة التى يتبعها ضباط البوليس وبُعدها عن التحيز فى استخدام الصور الفوتوغرافية أروى ما يأتى :

وضعت إحدى الصور بين كثير غيرها فلم يلتقطها إلا خمسة شهود فى مدينتين باعتبار أنها صورة رجل نصب عليهم وزاد استنتاجهم قيمة أن الأسلوب الإجرامى الذى اتبعه المجرم ذو الصورة هو نفس الأسلوب الذى استخدم معهم وفضلا عن ذلك فقد اتحد الوصف فى وجود أحد التشويهات ولكننا لم نلق القبض على المشتبه فيه واكتفى بسؤاله عن تفصيلات تحركاته وكان له عذر حقيقى صحيح فى كل حالة برر بها غيابه عن مقره ثم اتضح فيها بعد أن الفاعل الحقيقى مجرم آخر معروف من نفس السن والمظهر بل بنفس التشويه مما يدعو إلى العجب .

هذا المثل المتقدم هو بطبيعة الحال مثل شاذ يقابله أن مئات الأشخاص قبض عليهم نتيجة لما قام به ضباط البوليس من الدراسة العميقة للصور الفوتوغرافية المنشورة وقد تقدم فن التصوير الفوتوغرافى فى السنوات الأخيرة حتى قلت قلة ملموسة الأمثلة التى يخطىء فيها التعرف على الشخص من الصورة .

منذ بضع سنوات كنت اتوق إلى تعقب شخص مطلوب القبض عليه فى تهمة اختلاس فأمرت بأن تنشر أوصافه و صورته فى نشرة بوليسية توزع على جميع القوات فى أنحاء البلاد فرأى أحد الكونستبلات المعينين للعمل فى نقطة تبعد عن مركزى نحو ١٠٠ ميل شخصاً يعبر الطريق واسترعى نظر الضابط التشابه بينه و بين صورة فوتوغرافية رآها فاستوقفه وسأله و بعد أن حاوره فى الإجابة لم يجد بداً من أن يعترف بحقيقة شخصه فألقى القبض عليه .

وفى حالة أخرى ظللت أبحث ثمانية عشر شهراً للقبض على رجل كان ينصب

www.ibtesama.com/vb

على النساء وكانت الصورة الفوتوغرافية الوحيدة التى استطعت الحصول عليها قد أخذت له قبل عدة سنوات من ارتكابه جرائمه وتذكر أحد الكونستبلات أن هذه الصورة المنشورة هى لرجل عرفه قبل أن يلتحق بقوات البوليس وصار يبحث عنه بعناية وأخيراً وجده وقد تغير مظهره تغيراً محزنا وألقى القبض عليه واقتاده إلى مركز البوليس .

وربما كان أفيد وسائل التعاون بين أعضاء مختلف القوات البوليسية فى جميع أنحاء البلاد هى النشرات المطبوعة أو المكتوبة على الآلة الكاتبة والتى توزعها يومياً إدارة اسكتلنديارد الجديدة وويكفيلد وغيرها من القوات الأخرى وكذلك توزع الجهات الرئيسية فى كل قوة بوليسية الكثير منها ليحيط موظفوها علماً بها .

وتنشر تفصيلات عن الأشخاص المطلوب البحث عنهم والموضوعين تحت التحفظ لتتاح الفرصة للضابط النشيط القوى الملاحظة لكى يوجد العلاقة بين الجرائم التى ترتكب فى قسمه والجرائم التى ترتكب فى الأقسام الأخرى ويستطيع أن يستدل على مرتكب الحوادث التى وقعت فى دائرته من حوادث المجرمين المقبوض عليهم فى جهات أخرى وهذا أمر له قيمته .

إن إيجاد العلاقة بين مختلف البيانات الخاصة بالجريمة لذو فائدة كبرى لضباط المباحث وفى الوقت نفسه يكتشف كل يوم ضباط مختلف مكاتب السجلات الجنائية بحكم خبرتهم المقرونة بالرجوع إلى فهارسهم أن الشخص الواحد قد يكون مسئولا عن جرائم ارتكبت فى أماكن بعيد كل منها عن الآخر بمسافات شاسعة مثل اكستر[١] و برمنجهام[٢] ومثل إيست بورن[٣] وسكاربورو[٤] .

---

(١) Exeter

(٢) Birmingham

(٣) Eastpourne

(٤) Scarborough

www.ibtesama.com/vb

اصدار نشرات دورية بتفاصيل الأشياء

أسلفنا القول فى شرح نظام تركيز سجلات الأشياء المسروقة وسواء أكانت هذه المسروقات تشتمل على مجوهرات أو ملابس أو سيارات أو دراجات أم غير ذلك فإن تفصيلاتها ترسل إلى رياسة كل قوة وتبعا لظروف كل قضية . وتحقيقاً للغرض المنشود ترسل البيانات إلى ما هو أبعد من الرياسات وفى كل الأحوال تقسم تفصيلات الأشياء وتفهرس .

ويتم إيجاد الصلة بين الأشياء المسروقة و بين المجرمين بنفس الدقة التى تتبع نحو الأشخاص المطلوب القبض عليهم أو الموضوعين تحت التحفظ . فإذا سرقت سيارة فى لندن فقد يعثر عليها مهجورة فى برمنجهام وقد تسرق دراجة فى هاكنى[١] وتوجد لدى أحد المشتغلين بالأشياء المسروقة فى هرسمت[٢] وتنشل ساعة ذهبية منقوش عليها الحروف (ا . ب . ج) من لفربول وتكون مرهونة فى برادفورد بإيصال رهن يعثر عليه مع أحد المجرمين . ويسرق . دفتر شيكات فى « لستر سكوير »[٣] فتضبط الشيكات مع مزور يستخدمها للحصول على بضائع فى بعض أنحاء البلاد ويسطو لصوص على مخزن أحذية فتوجد لدى أحد مخفى الأشياء المسروقة عند ما يفاجئه البوليس ويدهش الجمهور لو أنه أمكن إعداد البيانات الإحصائية التى تبين النتائج الناجحة للتعاون البوليسى فى تعقب المسروقات وليس عجيباً أن تقضى التعليمات على الضباط أن يحصلوا على أدق وصف لها ومما يضعه الموظفون المنوط بهم تقسيم وتبويب تفاصيل المسروقات والأشياء المفقودة تحت أنظارهم للأهمية الكبرى هو ذكر الأرقام والحروف الدالة على الأسماء والأسماء والنقوش وشارات الأسر وغيرها من وسائل التعرف كآثار تصليح أو انبعاج .

---

(١) Hackney

(٢) Hammersmith

(٣) Leicester Square

www.ibtesama.com/vb

لوحة (٦)

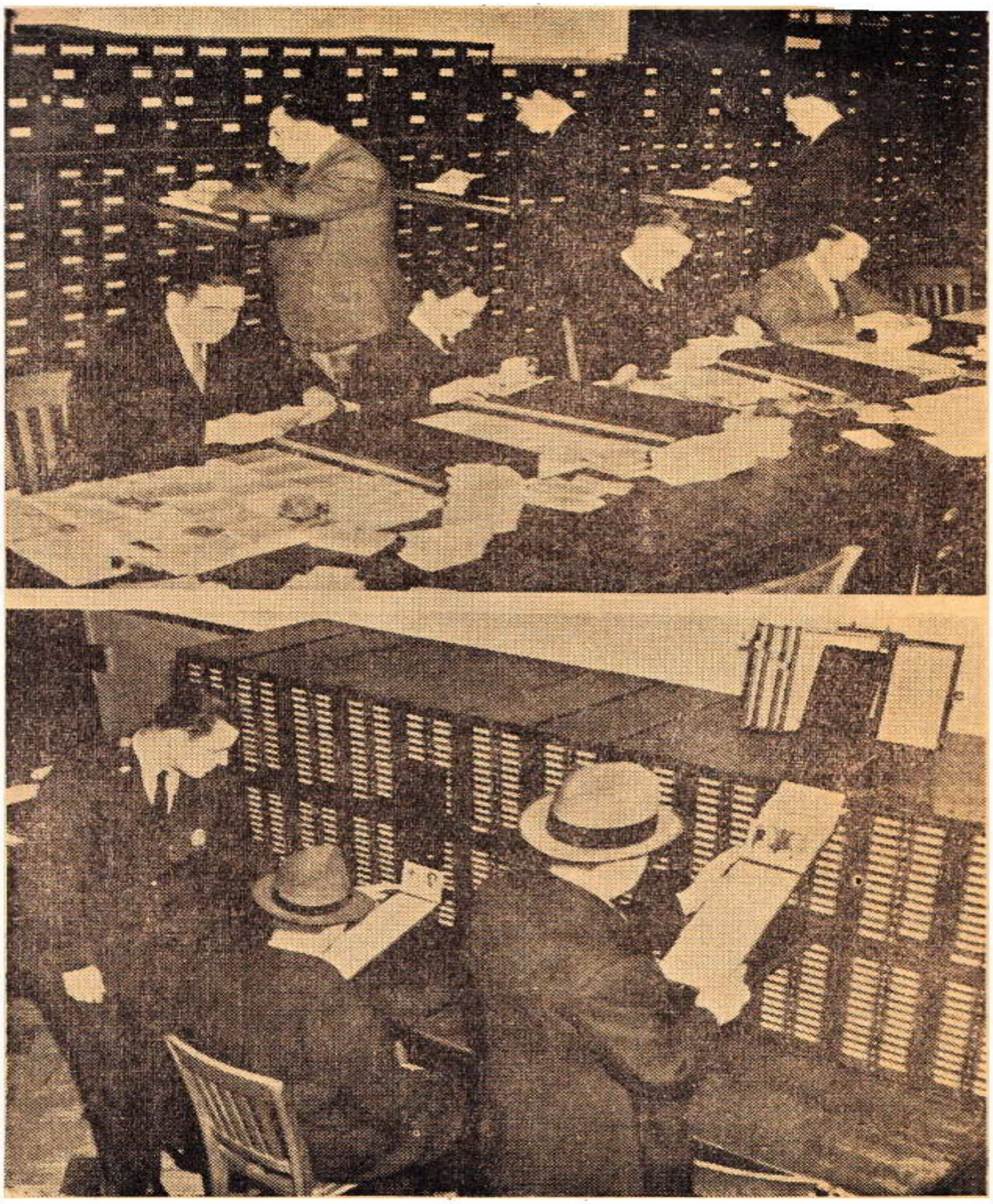

رجال المباحث الجنائية يفحصون الصور الفوتوغرافية للتعرف على المجرمين بنيويورك

www.ibtesama.com/vb

لوحة (٧)

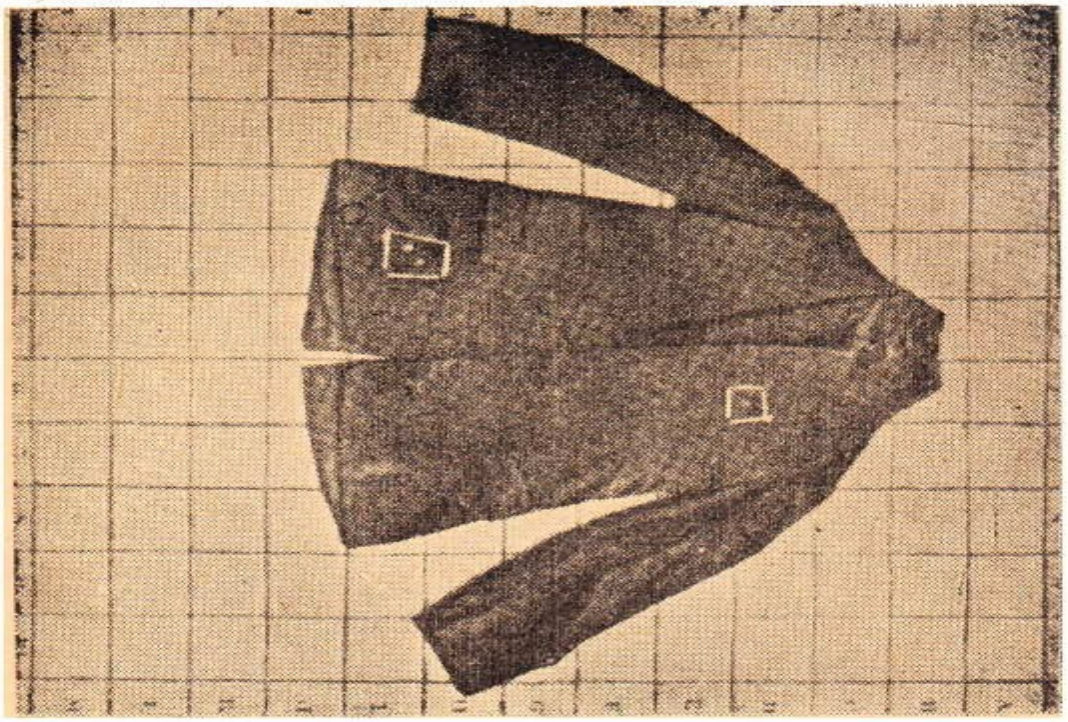

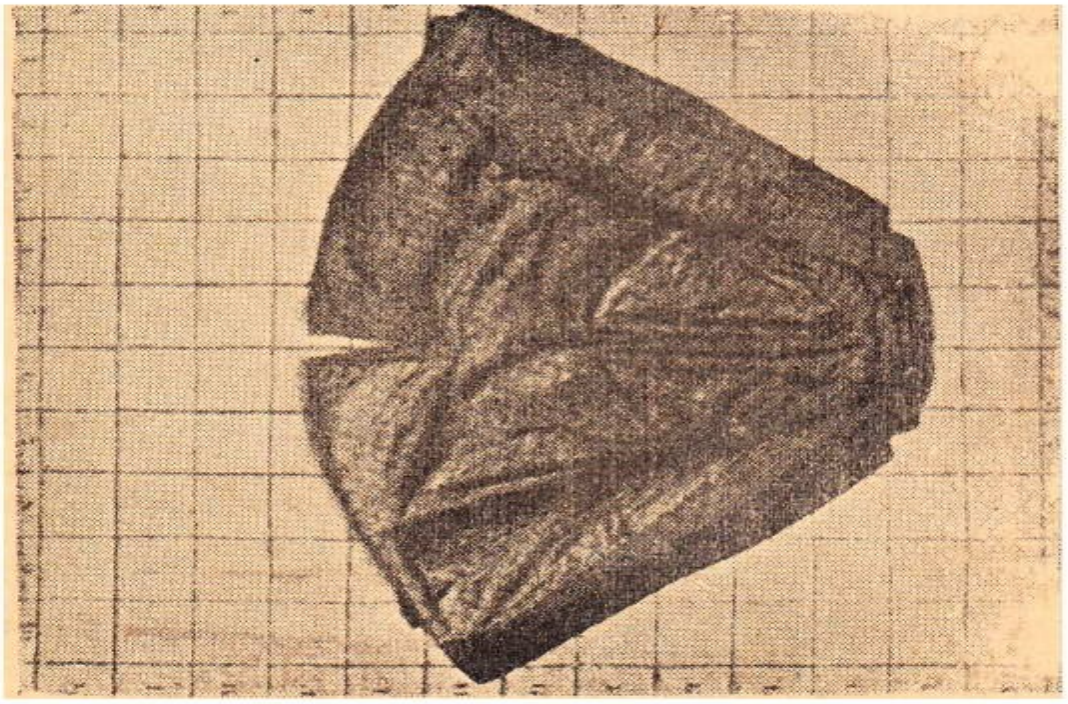

لوحة الفتيش

www.ibtesama.com/vb

ومن المعروف لرجال المباحث عند وصفهم سوابق المقبوض عليهم أن يذكروا للقضاه وأعضاء النيابة حوادث الجرم فى نواحى البلاد .

قد يشعر النصابون الدوليون ومروجو الأسهم الوهمية أنهم بمنأى عن متناول رجال البوليس لأنهم يجتازون الممالك شرقاوغربا ولكن فاتهم أن الملفات الرابضة بمكاتب السجلات الجنائية فى اسكتلنديارد وفى البلاد الأخرى تلاحقهم بالأدله أينما كانوا فهم إذن لا يخدعون إلا أنفسهم .

www.ibtesama.com/vb

الفصل الخامس

تعقب المجرمين

من الضرورى لرجال المباحث ليتمكنوا من منع الجريمة و ينجحوا فى ضبطها أن يعرفوا على وجه الدقة موضع الأماكن الهامة فى مناطقهم . وألزم من ذلك معرفتهم تماماً لموقع كل شارع أو محل عام أو فندق أو مسرح أو دار للسينما أو قاعة البلياردو أو مكان للعبادة فى دائرة اختصاصهم البوليسية .

ولكثرة المفاجآت التى تقع أثناء خدمة رجال البوليس أصبح اسم المفاجأة لا محل له عندهم و إذن يتحتم على ضباط البوليس أن يكونوا مثل رجال المطافىء على أهبة الاستعداد فيبادروا بالانتقال إلى أى مكان بمجرد سماعهم اسمه دون الرجوع إلى الخرائط أو الكتب .

وأكثر من ذلك أهمية وجوب معرفتهم لأهالى المنطقة فقلما تخلو منطقة من مجرمين وأماكن يجتمعون . فيها ومن أكبر مايعين رجل المباحث فى عمله مقدرته على أن يعرف بسرعة و بغير تشكك جميع المجرمين المعروفين فى محيط أبحاثه وأن يتذكر أسماءهم وعليه إذا شاء اكتساب هذه المقدرة أن يدرب ذاكرته على هذا فيلاحظ وجه الشخص وشكله حتى ينطبع على ذهنه انطباعاً مقروناً باسمه حتى إذا سمع الاسم تخيل على الفور وجه صاحبه وهذه الموهبة الثمينة جداً يبدو أنها أمر سهل إلا أن للتمكن منها تماما يجب على رجل المباحث العادى أن يواصل التدرب عليها .

إذا ما ارتكبت جريمة خطيرة فى أى مكان فإن الخطوة الأولى لاكتشاف المجرم هى تصفية الأشخاص المشبوهين المحليين واحداً أثر واحد ولنفترض أن مجهولا؛

www.ibtesama.com/vb

دخل منزلا فنسترشد بطريقة ارتكاب الحادث لنحصر التهمة فى خمسة أو ستة من المجرمين المحليين المعروفين فإذا لم يكن شوهد أحد بجوار المنزل وقت الحادث فإن التصرف بواسطة الصور يصبح لا قيمة له وإن كان المجرم حريصاً على ألا يترك بصمات من أصابعه أو أى دليل يدل عليه يستبعد اللصوص الذين ليسوا من لصوص هذه الطريقة ويسأل الذين تنحصر فيهم التهمة ويقوم المحقق ببحث هادئ فى سؤالهم عن كيفية تمضية أوقاتهم فى فترة ارتكاب الجريمة وبهذا الأسلوب الدقيق ينحصر الاتهام فى شخصين أو ثلاثة أشخاص .

ويجب استعمال منتهى الحرص فى استجواب المشبوهين لاكتشاف الحجج المختلفة ولا يخفى أن عامل الزمن له أهمية قصوى فقد يدعى المشبوه أنه قضى ذلك الوقت فى حان «حدوات الحصان الأربع» يلعب لعبة النشاب من السابعة إلى العاشرة وإذن يوجه إليه السؤال الثانى : « مع من كنت تلعب » فيذكر المشبوه بعض أسماء ويكون من الميسور التحقق من صحة ما يدعيه فى مثل هذه المحال العامه إلا أنه على العكس من ذلك قد تصل إلى المحقق بيانات موثوق بها تنفى حدوث ذلك الدفاع وأنه من نسج الخيال فيسارع المحقق إلى استدعاء الأشخاص المستشهد بهم ويحذرهم مما ينالهم من العقاب إذا حنثوا باليمين ومن اعتبارهم شركاء للمتهم إذا كانوا اتفقوا معه على الدفاع قبل استدعاء المحقق لهم وكثيراً ما يصعب تفنيد ادعاءات المتهم بالتغيب عن مكان الجريمة .

قد يكون ضروريا مقابلة عدد كبير من الأشخاص المشتبه فى أمرهم ويظل الضابط يستجوبهم ولا يجد الدليل الكافى للإدانة وعندئذ ينتهى التحقيق بأن يدون مامعناه «وسأقوم بتحريات أخرى وعلى نتائجها يتوقف التصرف فى الحادث» وفيما بعد قد يقبض على أحد هؤلاء المتهمين على ذمة القضية محل البحث فإذا حصل هذا وجب أن يطلع المقبوض عليه على نتائج المقابلات التى تمت قبل القبض عليه قد يظهر فى بعض الأحيان دليل ضعيف يؤدى إلى الاشتباه فى

www.ibtesama.com/vb

شخص أو أكثر بأنهم مرتكبو الحادث و يلعب المنطق دوراً هاماً فقد علمت أثناء بعض الأبحاث التى قمت بها أن شابين استعارا فتاحة صناديق من أحد باعة الخشب وأدى هذا إلى سؤالهما ثم القبض عليهما وكان السؤال الأول :

(لماذا استعرت فتاحة الصناديق ؟) .

وكان الجواب (لتكسير بعض الصناديق لاستخدامها وقوداً) .

وكان السؤل الثانى (وأين الصناديق أو خشب الوقود ؟) .

وهكذا من هذه الأسئلة المشروعة حتى تبين جلياً أنه كذب وأنه يحاول يائساً تغطية أكذوبة بأخرى وكثيراً ما يكون الاستجواب الماهر لأشخاص مشتبه فى أنهم ارتكبوا جريمة سبباً إما للاعتراف بالجريمة و إما للحصول على أدلة كافية تبرر القبض .

سطا اللصوص فى إحدى الليالى على أحد المطاعم فى دائرة اختصاصى وتحققت أن ثلاثة رجال توجهوا إليه لتناول الطعام فى المساء المبكر ولاحظ مساعد المطعم وجود قضيب من الحديد فى جيب معطف أحدهم فاستجوب هؤلاء الرجال وكانت إجاباتهم توجب القبض عليهم ثم اعترفوا بجريمتهم أثناء التحفظ عليهم وأبلغونى عن المكان الذى أخفيت فيه الأشياء المسروقة . و يراعى عندما يكون المشتبه فيهم أكثر من واحد وجوب سؤال كل على حدة حتى لا تتاح لهم فرصة توحيد دفاع مشترك بادعاء وجودهم فى مكان بعيد عن مكان الجريمة .

ولا يقتصر واجب ضابط البوليس على تعقب المجرمين بعد ارتكاب جرائمهم ولكن عليه أيضاً أن يبذل جهده فى أن يسبق المجرمين فى تصرفاتهم ، و بهذه المناسبة عليه أن يعنى بأمر المشبوهين المتسكعين والذين يعيشون فى جهات منعزلة . و يجب فى معاملة هؤلاء الناس أن يستعمل الضابط منتهى الحذر فى الحكم عليهم ولا يفوته فى الوقت نفسه أن عدداً كبيراً من الجرائم منع ارتكابه بسبب القبض على المشبوهين فى الوقت المناسب فأولا يعرف لماذا يتسكع الناس بطريقة مشروعة فالرجل القادم من الأرياف يتسكع فى المدن متطلعاً فى المدن إلى نوافذ

www.ibtesama.com/vb

الحوانيت أو يقف كسلان فى زوايا الشوارع يرقب حركة المرور ، وقد يسترعى اهتمامه منظر السيارات فيطوف بمواقفها !

والعاطلون يسيرون فى منعطفات الطرق وحول المصانع يبحثون عمن يكون فى حاجة إلى عمال ؛ وهؤلاء عمال الحدائق يترددون على المنازل فى الضواحى ؛ والمرشحون للانتخابات يطرقون الأبواب ؛ والباعة الجائلون يتوجهون من دار إلى دار والشبان الذين يغازلون خادمات المنازل وقد ينتظرونهن ساعة أو أكثر و بعض الرجال والنساء يقومون باعمال التجسس لأسباب شخصية وقد يستخدمون وكلاء استعلام خصوصيين تستدعيهم مهمتهم إلى التسكع والمراقبة والانتظار ؛ وآخرون ليس لديهم ما يعملونه خيراً من التجول أو لأنهم لا يستطيعون عملا مجدياً .

والآن فكثير من هؤلاء الناس إذا ما استجوبهم ضابط البوليس يجدون صعوبة ومشقة عظيمتين فى إبداء سبب تسكعهم . حجز ضابط رجلين اشتبه فى أمرهما وكانت تبدو عليهما من مظاهر الاحترام ما يبعد عنها مظنة التلصص وقد رفضا أن يبوحا للضابط الذى قبض عليهما بسبب تسكعهما ولكنهما أخبرانى فى مركز البوليس أنهما كانا ينتظران بعض الفتيات إلا أنهن لم يسمح لهن بالخروج ولخشيتهما أن يحرجا الفتيات رفضا أن يذكرا الحقيقة فلما تثبت من صحة قولهما أفرجت عنهما بطبيعة الحال .

ما هى الجرائم التى يرتكبها المتسكعون عادة ؟ إنهم بندسون فى الزحام بغية النشل و ينتهزون الفرصة المواتية لسرقة حقائب اليد وغيرها و يراقبون الأحياء الراقية والأشخاص الذين يغادرون دورهم فيدخلونها هم أو يقرعون أبوابها ليستوثقوا من خلوها من ساكنيها و ينتظرون فرصتهم لسرقة الملابس وغيرها من السلع من الحوانيت المنعزلة . و يدخل صغار اللصوص المنازل المهجورة لسرقة أنابيب الرصاص أو التركيبات النحاسية و يدخلون فى الردهات وغيرها من الأماكن لسرقة ماقد يجدونه فيها . وعلى الضابط أن يفرّق بين أولئك الذين يكون هدفهم

www.ibtesama.com/vb

ارتكاب الجريمة والذين وإن كان تصرفهم مريباً ليس لهم مثل هذا الدافع فيجب معاملة المتسكعين بسعة الصدر فكثيراً ما يدعو الواجب أن ينتظر الضابط نصف ساعة أو أكثر ليرى هل يدينون أنفسهم بتصرفاتهم إدانة كافية تبرر توجيه الاتهام إليهم وحتى فى هذه الحالة يحتاج الضابط إلى كثير من اللباقة فى معاملة المشتبه فى أمره فقد يقول إنه فى انتظار بعض الناس وإذن يجب سؤاله عن أسمائهم وفى إحدى هذه الحالات أنكر الشخص الذى استشهد به معرفة المشتبه فيه والذى اتضح أنه من أصحاب السوابق العديدة .

وتوجيه تهمة التسكع إلى شخص يشتبه فى أن له نوايا إجرامية (الفصل الرابع من قانون التشرد لسنة ١٨٢٤) تستلزم شروطاً معينة تجب مراعاتها بكل دقة فإن الشبهات يلزم أن تكون نتيجة تصرفات لاحظها الضابط نفسه أو لاحظها ضابط آخر يستدعى لإداء الشهادة وأن تسبق هذه التصرفات كل الإجراءات التى تنتهى بالقبض على المشتبه فيه . والعمل الذى يؤدى إلى وضع الشخص بين قائمة المشتبه فيهم يجب أن يكون قد وقع فى وقت مناسب فى نفس اليوم أو قبله بيوم أو يومين وإنما يجب فى كل الأحوال أن تكون هناك فترة ساعة أو ساعتين ويجب أن يثبت « ا » وجود شخص مشتبه فيه (لوحظت تصرفات مريبة ولكن لم يقبض على الشخص ؛ « ب » أن الشخص نفسه شوهد يتصرف تصرفاً مريبا (ويقبض عليه) ؛ « ج » أن تصرفات المشتبه فيه تبين أن فى نيته ارتكاب جريمة . ومع ذلك فيوجد طراز مستقل من المشتبه فيهم يعرف الضابط المنوط بالقبض عليهم أنهم من ذوى السوابق وهذه السوابق ولاسيما إذا كانت حديثة العهد تصم المتسكع بوصمة المشتبه فيه فيوجه إليه الاتهام بأنه لص مشهور وجد يتسكع الخ . (طبقاً لأحكام الفصل الرابع كما تقدم) .

ويعوّل رجال البوليس إلى حد كبير ، فى تعقبهم المجرم ، على مساعدة الجمهور ويرجع كثير من الفضل فى الحصول على البيانات المطلوبة للمقابلات التى تتم بين

www.ibtesama.com/vb

رجال البوليس وأفراد الجمهور ولما كانت هذه المقابلات تلعب دوراً كبيراً فمن الطبيعى المحض أن يدرس المحقق خير أساليب الاستجواب وينبغى أن يتوافر لديه فوق ذلك نصيب كبير من علم النفس العملى أى أن عليه أن يدرس الأخلاق والشخصيات . ويجب أن يكون له من الكفاية ما يميز به بين مختلف أنواع الناس وينبغى له عند حكمه على الأشخاص المختلفين الذين يستجوبهم أن يكون متيقظاً للأكاذيب والتصنع والدوافع والإجابات الملتوية وعلامات الخوف وأن يكون فى استطاعته تقدير قيمة كل جزء من أجزاء المقابلة والحديث وأن يستبعد غثها من ثمينها .

تختلف وجهة نظر الناس إلى القانون باختلاف امزجتهم وتجاربهم فمنهم من يأنس إلى رجل البوليس ومنهم من يكرهه ويبذل قصارى جهده فى أن يجعل نفسه غير محبب إليه ومنهم الفضولى الذى يزج بنفسه فى شئون الآخرين ومنهم الخجول الذى يمتزج فيه الخوف بالارتياب من رجال البوليس ومنهم من يرغب فى توطيد علاقات الصداقة معك ليوهم زملاءه أنه صديق لك ومنهم المرأة التى تحاول أن تسرد عليك توافه لا قيمة لها ومنهم رجل الأعمال المشغول الذى لا يستطيع أن يخصك بدقيقة للتحدث فيها معك فكل طراز من هؤلاء تجب دراسته على حده ومعاملته بما يلائمه .

منذ بضع سنوات توجهت إلى مقابلة شخص على أمل الحصول على بيانات مفيدة منه فأخبرنى أنه استدعى فى مناسبات عديدة وسئل عن جميع أنواع جرائم السيارات وأنه لا يود أن يساعد البوليس أبداً فعاملته بشىء من العطف وزرته مرة بعد أخرى ونجحت فى نهاية الأمر فى إزالة ما بنفسه من تحامل وفى خلال السنوات الثلاث أو الأربع التالية أمدنى هذا الرجل نفسه بأحسن ما تلقيت من معلومات عن المجرمين .

ويمكنك اكتساب ثقة كثير من الناس إذا اعتقدوا فيك أنك ستعمل دائماً

www.ibtesama.com/vb

بحسن نية وأنك لن تفشى مصدر ما يصل إليك من معلومات يرى أصحابها كتمان أمرهم ثم أن الصبر والمثابرة صفتان كثيراً ما يحتاج إليهما رجل البوليس و يضاف إليهما الصفات التاليه المرغوب فيها غاية الرغبة وهى : الجاذبية .. العطف .. وفوق هذا كله حسن الذوق .

و يجب ألا يعزب عن البال أيضاً أنه بينما يمكن حمل بعض الناس ، بحكم القانون ،على أن يؤدوا الشهادة فى المحكمة (إذا كان لدى الشاهد معلومات قيمة جوهرية فى التهمة) يوجد آخرون يظن أنهم فى مركز يستطيعون فيه مساعدة المحقق ولكنهم لا يمكن استدعاؤهم لأداء الشهادة إذا آثروا كتمانها وسبب ذلك ظاهر لأننا لا نستطيع أن نثبت أنهم يعلمون شيئاً عن الموضوع الذى نتحراه وهنا المجال الذى يُظهر فيه رجل المباحث قيمته الحقة وهى مقدرته على استخلاص معلومات ثمينة من مصدر شحيح .

على المحقق أيضاً أن يميز بين الشخص الذى يطلب مساعدة البوليس و بذا يكون شديد الرغبة فى أن يستجو به البوليس و بين الشخص الذى يجرى وراء استقاء المعلومات منه : ففى الحالة الأولى ينتظر من ضابط البوليس أن يزور الشاكى بينما فى الحالة الأخرى يكون الضابط هو آخر من يتوقع المبلغ أن يراه . فهذه التفرقة لها أثرها الطبيعى فى تقرير طريقة الاتصال بهذين الصنفين من الناس فالشاكى يود أن يراك فى أى وقت وربما فى أى مكان أما الآخر فعليك أن تزوره فى أكثر الأمكنة والأزمنة ضمانا لنجاح المقابلة .

و يتوقف مكان اللقاء وزمانه أيضاً على ما للتحقيق من أهمية وما يستغرق من زمن وماتتصف به طبيعته فالرجل الذى يُشتبه فى أن هُدد بالتشنيع عليه ، وأن لم يكن قدم شكوى، يحسن بلا ريب مقابلته بعيداً عن داره ، وكذلك يجب استعمال منتهى اللباقة والحزم فى اتخاذ ترتيبات هذه المقابلة؛ وفى كثير من الحالات

www.ibtesama.com/vb

لا يتفق مع الحزم السماح لشخص ثالث ، ولو السكرتيرة الخاصة ، أن تعرف سبب المقابلة .

ويجب عمل ترتيبات خاصة فى القضايا الدقيقة والمعقدة بسبب الوقت الذى تستغرقه المقابلة فعقدها فى ساعة مبكرة كالعاشرة صباحا أنسب زمان فى التحقيقات الشاقة وفى إحدى المناسبات كنت أستجوب رجلا مدة ثلاث ساعات دون أن تدون كلمة واحدة .

والصحافة من بين أكبر ما يعاون البوليس على كشف المجرم وتستطيع أن تكون أكبر عون سواء بما تنشره أو بما تتجنب نشره وعلى وجه العموم يجب ألا يفشى شىء قد يساعد المجرمين أو المشتبه فيهم . وقد يكون الكتمان ضروريا فى بعض الظروف وينبغى ألا يعمل ماينبه المجرم ليتخذ حذره ثم أنه لا يصح نشر شىء قد يسبب بلا داع ألما أو حزنا للناس مثل سرد حوادث الانتحار . وبعض فئات من الناس يتمتعون بقابلية شديدة لأى خبر مثير أو مرعب فهذه الشهوة المريضة لا تؤدى شيئا لمساعدة المحقق ولكنها كثيراً ما تثير من القراء اشمئزازاً لا مبرر له تنتج عنه صيحة من نفد صبرهم فيتساءلون : ما الذى يفعله البوليس فى هذا الحادث ؟) .

وعلى النقيض من ذلك تستطيع الصحافة أن تنشر وتذيع ما تدعو إليه الحاجة الماسة كأن تقدم تحذيراً للجمهور فى الوقت المناسب لاتقاء النصابين والمحتالين الذين يفدون على مكان معين فى موسم خاص وهذا التحذير قد يكون حائلا دون ارتكاب الجريمة .

ومن بين الحوادث التى تحقق فيها نجاح كبير من جراء نشر الصحف تفصيلات الجريمة القضية المعروفة بقضية (العرائس فى الحمام) فكان من الجائز أن تدفن فى الأضابير حادثتا قتل عمد باعتبار أنهما حادثتا قضاء وقدرا واكتشفت حقيقة أمرهما من مقارنة التحقيقات التى أجريت على عروسين أغرقت كلتاهما فى حماميهما

www.ibtesama.com/vb

فى ظروف مريبة وغرقت أولاهما فى اليوم التالى للزواج فأخـذت قصاصات الصحف المشتملة على التحقيق وأرسلت إلى رياسات البوليس بلندن وانتهى التماثل العجيب بين الحادثتين إلى القيام بتحقيق واف كانت نتيجته القبض على جورج جوزيف سمث بتهمة القتل العمد .

و إذا كانت أوراق البنكنوت تزور فى منطقة معينة فيحسن ألا يعرف الجمهور ذلك ولو حذر أصحاب الحوانيت وحدهم لاتخذوا الحيطة واستطاعوا أن يساعدوا البوليس على الوصول إلى مصدر الأوراق المزورة دون أن يتنبه المزورون إلى ذلك .

www.ibtesama.com/vb

الفصل الثاني

تدوين الأقوال والتقارير البوليسية

أن أخذ أقوال الشهود على وجه صحيح منتظم أمر فى غاية الأهمية ولأخذ هذه الأقوال أسباب عديدة فإذا كان أحد المحامين أو المستشارين القضائيين سيقوم بالاتهام فإنه سيحتاج بغير شك إلى الحصول على تفصيلات مكتوبة وفى حالات أخرى كثيرة و بخاصة فى المحاكم المركزية الجزئية قد يطلبها كاتب المحكمة وفى كل اتهام يجد الضابط المحقق نفسه أن هذه الأقوال ذات فائدة له وكلما كان التقاضى صعبا ومعقداً كانت الأقوال المدونة ضرورية كما أنها تكون ذات قيمة كبيرة فى القضايا البسيطة .

ولا يفوتنا عند أخذ الأقوال مظاهرها العديدة فبعض الجرائم قد يكشف عنها الشهود عندما يقدمون شكاواهم إلى البوليس لأول مرة و إلا فقد لا تستدعى الحال عادة إثبات الأقوال وقد تكون الجريمة سرقة أو ادعاءات كاذبة أو سرقة منزل أو قتل إنسان أو تزوير أو مؤامرة وما شابه ذلك .

إن كثيراً من الشاكين يكونون أول الأمر فى حال من الانفعال والحزن من جراء ما أصابهم لا يستطيعون معها أن يوضحوا ما فى أنفسهم توضيحاً يصلح لكتابة قصة منسجمة وتكون شكواهم سرداً مفككا لما حصل و يكون تسلسل الوقائع فيها محرفا مضطربا والعناصر المهمة مفقودة متروكة والتافهة بارزة مثبتة و يفتقر الضباط إلى كثير من الصبر فيما يبذلون من محاولات للحصول على بيانه واضح للجرائم المبلغ عنها .

www.ibtesama.com/vb

ومن خير الأساليب المعترف بها أن يجلس المحقق فى مكتبه هادئاً ومعه الشاهد الذى يجب أن يكون مطمئن البال و بعد ذلك يتناول الضابط قطعة من الورق وفى خلال تجاذبه الحديث معه يثبت ملحوظات عامة عن التفصيلات الرئيسية للادعاءات ثم قبل أن يشرع فى تدوين أقوال الشاهد يجب أن يسأله عن جميع النقط التى يعوزها الوضوح مع تقديره للتهمة هل هى جريمة يعاقب عليها القانون ؟ وهل الأدلة التى يقدمها الشاهد هى كافية لاثبات الجريمة ؟ و إن لم يكن الأمر كذلك فهل يمكن الحصول على الأدلة الاضافية من أشخاص آخرين واذن فمن هم ؟ وهل توجد مستندات تؤيد أدلة الأتهام وان وجـــدت وجب أن يشتمل المحضر عليها تفصيلا و إذا دعت الحال فيحدد موعد آخر للشاهد ليقدم ما لديه من مستنـــدات .

و بعد أن يأخذ مذكرة بكل شىء جوهرى يستطيع أن يدلى به الشاهد يجب ألا يفوته أن التسلسل التاريخى أمر غاية فى الأهمية وفضلا عن ذلك فإن الأقوال يجب ألا تقتصر على مجرد نقط الجريمة لأنه يوجد عادة كثير من الحقائق وأن لم تستخدم كدليل قوى فيحتمل أن تـكون ذات قيمة فى استجواب شهود آخرين .

وعلى الرغم مما أسلفنا خاصاً بإغفال الوقائع غير الجوهرية فمن الضرورى جداً إذا كان المتهم معروفاً للشاهد قبل تاريخ كشف الجريمة أن تتضمن أقواله تفاصيل هذه المعرفة أو الظروف التى جمعت بينهما وكثيراً ما يضطر الضابط إلى سؤال الشهود مرة ثانية وثالثة لأن المحامى أو الضابط نفسه يـكون اكتشف جديداً ومن الخير أن تـكون الـكتابة أكثر مما يجب لا أن تـكون أقل مما يجب . أما معرفة ما يدون وما يحذف فلا تـكتسب إلا بالمران الطويل .

عند أخذ الأقوال (و ينطبق هذا على إعداد إجراءات الاتهام عادة) يلزم أن يضع الضابط نفسه فى مركز محامى الدفاع أو كاتب المحـكمة و ينبغى أن تكون الشهادة

www.ibtesama.com/vb

واضحة بحيث يستخلص عضو النيابة منها ما يؤيد التهمة . ولا يصح أن توجه إلى الشهود أسئلة ايحائية الا فى ظروف خاصة غير أن على الضابط المحقق أن يوجه إلى الشاهد أسئلة تظهر الاجابة عنها النقط الأساسية التى تتطلبها المحكمة وهاك مثلين :

الأول : قضية سرقة دراجة تركت بغير حراسة فى الشارع ثم وجدت فى حيازة « جون سمث » الذى قبض عليه فأقوال صاحب الدراجة وهو أيضاً المدعى فى القضية تكون على النحو الآتى :

« فى الساعة التاسعة من صباح ١٥ مارس سنة ١٩٣٩ وتركت دراجتى بغير حراسة خارج دار الكتب فى جهة «هاى ستريت» ببلدة تونتج ودخلت الدار وفى الساعة التاسعة والدقيقة العشرين صباحاً عند مغادرتى لها لم أجد الدراجة فأبلغت مركز بوليس تونتج فورا وذكرت أوصافها وفى الساعة الخامسة من مساء ١٥ مارس تلقيت رسالة من مركز البوليس يستدعينى فيها فتوجهت إليه وتعرفت على دراجتى الموجودة الآن بالمحكمة وأنا أعرفها من صناعتها ومن رقم ٢٩٦٨٩ الموجود على هيكلها ومن مظهرها العام ومن حرف ج ، د اللذين يرمزان إلى اسمى وقد حفرتهما على الهيكل . واتهمت المقبوض عليه جون سمث بتهمة السرقة ولم يحر جواباً ولا اذكر أننى رأيت المتهم قبل أن أتهمه » .

والآن نتناول اتهاماً بالحصول على عشرة شلنات بادعاءات كاذبة بتقديم خاتم من معدن خسيس على أنه من ذهب عيار تسعة قراريط وهنا يجب التدليل على نقط عديدة عديدة وتجدونها موضوعاً تحتها خطوط فى الأقوال النموذجية الآتية :

فى الساعة السابعة والنصف من مساء ١٠ مايو سنة ١٩٣٩ كنت أسير فى جهة « هاى ستريت » فى هوميرتن متجهاً إلى هاكنى ما رشز حينما إستوقفنى المتهم چونز الذى كان يسير فى قبالتى وقال (معذرة هل لك فى صفقة رابحة) ثم أخرج

www.ibtesama.com/vb

إن القارىء الذى درس أوليات الطبيعة يعلم أن الضوء الأبيض إذا اخترق منشورا من الزجاج ينقسم إلى أشعة ضوئية مختلفة الألوان وهذه الألوان المختلفة ينشأ كل منها عن أمواج مختلفة الطول وهذه الأشعة يمكن إلقاؤها على ستار والألوان السبعة التى تظهر عليه هى ألوان قوس قزح أو ألوان الطيف وهى البنفسجى والنيلة ، والأزرق والأخضر والأصفر والبرتقالى والأحمر (انظر الرسم رقم ١). فعندما ينقسم ضوء الشمس يُظهر الطيف أيضا خطوطا مختلفة تنشأ من مواد فى الشمس نفسها وهذه الحقيقة المفيدة تولد عنها استخدام المقياس الطيفى فى معامل الطب الشرعى ونشأ التحليل بهذا الجهاز من أن المواد إذا ما سخنت إلى درجة عالية جداً من الحرارة (بمصباح ذى قوس) تصدر عنها أطياف وتوجد فى هذه الأطياف خطوط تختلف فى عمقها وعددها باختلاف المواد التى تختبر بتسخينها حتى تتبخر أو يصدر عنها ضوء . وهذه الخطوط ذات خواص مميزة للمادة الموضوعة تحت التحليل ويمكن تصويرها ورسمها وبهذا يمكن الاحتفاظ بسجل دائم لأطياف عدد كبير من المواد وإن كان هذا بطبيعة الحال عملا شاقا على أنه يمكن الحصول على أطياف جميع المواد الأولية الموجودة فى العالم مسجلة على ألواح التصوير الفوتوغرافى وتتألف جميع المواد الأخرى المعروفة من بين هذه العناصر القليلة نسبيا وتظهر قيمة هذا التحليل فى التحقيق الجنائى فمثلا بواسطه جهاز التحليل الطيفى يمكن التدليل على أن بعض الجزيئات التى توجد عالقة بملابس السجين مشابهة لمثيلاتها الموجودة فى المنزل الذى وقعت به السرقة أو يمكن التدليل على أن الدهان الأخضر الموجود على رفرف السيارة مماثل للدهان الأخضر الذى على الدراجة التى كانت موضوع حادث فى الطريق .

الأشعة فوق البنفسجية	الطيف	الأشعة تحت الحمراء

← موجة قصيرة　　موجة طويلة →

(رسم رقم ٢)

www.ibtesama.com/vb

يوجد خارج الحقل المرئى للطيف أشعة غير مرئية فالأشعة التى فى الطرف الأحمر والتى تكون ذات موجة طويلة تسمى أشعة تحت الحمراء بينما أن الأشعة التى فى الطرف البنفسجى ذات الموجة القصيرة توصف بأنها فوق البنفسجية (رسم رقم ٢) ولقد وجد أن هذه الأشعة إذا نقيت من الشوائب كانت لها صفات خاصة ذات قيمة كبيرة فى كشف الجريمة فالاشعاع فوق البنفسجى يستخدم ليظهر فى مجال العيان بقعا لولاه لظلت غير مرئية للعين و يسمى هذا بالاختبار الاشعاعى أى أن البقع تشع بالضوء فترسل إلى العين أشعة ذات موجة مختلفة الطول أو اللوان مختلفة عما كانت تتلقاه العين .

ففى إحدى المناسبات الهامة استخدمت هذه الأشعة فى الكشف عن عناوين أقارب رجل وامرأة هجرا طفلهما وحرقا رسائلهما فى موقد حجرة الاستقبال بمنزلهما فدلت البقايا المتفحمة بعد وضعها تحت الإشعاع فوق البنفسجى على البيانات التى أدت إلى اكتشاف مقر الزوجين .

وطبيعى أن جزءا كبيرا من العمل تقوم به معامل البوليس بالقسم الكيميائى و ينفذ شطر منه بواسطة كيمياء الجزيئات (Michrochemistry) فيمكن القيام بعمل التحليلات على كميات من المواد فى منتهى الضآلة باستخدم مواد كيميائية اختبارية فالكيميائى يختص بحالات التسمم ومعرفة المخدرات و يكشف وجود بقع من الدم فى أقل كمية ممكنة .

واعتاد خبير المعمل أن يعالج كميات صغيرة من المواد ولديه تحت تصرفه الكثير من الطرق والآلات لفحصها بها مثل الميكرسكوب و كيمياء الجزيئات وفوتوغرفيا الجزيئات (والمقصود بها التصوير الفوتوغرافى للأشياء الصغيرة الموجودة تحت الميكرسكوب).

والتقسيم والتبويب جزء كبير من عمل الخبير وسبق لنا أن ذكرنا تقسيم الأسلحة النارية والخراطيش والرصاصات واليوم نجد رجال العلم فى سبيل تقسيم كل ما يمكن تصوره من الأشياء المعروفة ومن العسير علينا أن نورد قائمة بها غير أننا نكتفى بقليل من النماذج الرئيسية فيما يلى .

www.ibtesama.com/vb

(ا) الشعر والأنسجة سواء كانت من مصدر حيوانى أو نباتى : فهى تُصوَّر وهى تحت المجهر وتحلل لمعرفة خواصها ومعرفة هل الشعرة لآدمى أو لحيوان و إن كانت لحيوان فهل هو فرس أو بقرة أو خنزير وهكذا . . .

(ب) الأخشاب المستعملة فى النوافذ والأبواب والأرض : فتؤخذ قطاعات لمختلف أنواع الخشب وتقسم لتسهيل التعرف على نوع الخشب .

حـ) الورق و يشمل الورق المقوى والنشاف : وتظهر قيمته فى تقديم الأدلة فى حالات الخطابات والطرود المرسلة من مجهول والوثائق المزورة .

(ء) التراب و يشمل تراب الطرق والأرض والرمل والجير الخ: ولقد بحث دكتور لوكارد مدير معمل ليون البوليسى أتربة صناعية أخرى مثل الأتربة التى توجد فى الملابس والأظافر وآذان الرجال والنساء الذين يعملون فى حرف خاصة ولذلك يكون من الطبيعى أن يحتفظ الحلاق فى ملابسه وجسمه بكمية وفيرة من الشعر ومسحوق « بودرة الطلق» بينما يأخذ عامل المناجم معه كمية وفيرة من الفحم أما الأتربة الأخرى (وكذلك بذور الأعشاب والأزهار) فتقسم بحسب المكان الذى توجد فيه . وكل هذا له قيمته إذا ما طبق مبدأ التبادل .

قد يسأل سائل ما القيمة النوعية للدليل العلمى وما الفارق بينه و بين أى دليل آخر يقدم للمحكمة ؟ حقا ليس كل دليل علمى غير قابل للتفنيد فهو سيوزن و يقدر و ينظر إليه مع سائر الأدلة فى القضية وعادة لا يدان المجرم بدليل واحد من الأدلة العلمية دون أن تؤيد هذا الدليل شهادات الشهود غير أن لهذا الدليل قيمته الخاصة ؛ وقد تكون أكبر حجة فى جانبه أنه يصدر دون رعاية للأشخاص فى جميع الظروف أو فى أغلبها على الأقل . وفى الحقيقة قد يعطى الخبير العلمى رأيه فى بعض الأحيان ولكنه رأى مبنىّ على تجارب وأبحاث استغرقت سنوات سابقة بحيث يزول منه العامل الشخصى تقريبا ؛ فالخبير الذى يحترم نفسه — بعد أن يقوم

www.ibtesama.com/vb

بالبحث العميق الدقيق فيما يعرض عليه من مواد يقول : « أعتقد أن هذه الآلة هى الآلة التى استعملت فى هذه الجريمة بالذات » فحينئذ نأخذ هذا القول على أنه أكثر من رأى لأن الذى ينطق هنا هو العلم، والخبير الحقيقى لا يتحيز لجانب أو لآخر و إذا كانت الأشياء موضع البحث لا تؤيد الاتهام القائم (أى أن (ا) ارتكب جريمة معينة) فهو على أتم استعداد بل يسره أن يقول هذا ، وكما أن الفنان يدعى أنه يمارس الفن من أجل الفن فكذلك العالم يتبع الأسلوب العلمى من أجل العلم فقط .

ونقطة أخرى تؤيد الدليل الذى يقرره العلم هى أنه لا يتذبذب فإن عددا كبيرا من الشهود يتراجعون عن أقوالهم قبل أن يصلوا إلى منتصف مرحلة الاستجواب ، أما العالم فيقول ويؤكد ، إن أبحاثه انتهت بعد الفحص الدقيق إلى كذا وكذا ثم يظل يقول نفس القصة على الدوام إلى يوم الدين .

إذا توجه أحد الشهود إلى مكان أداء الشهادة وقال عند الاستجواب أنه رأى چونز السجين فى حديقة المجنى عليه ليلة ١٨ نوفمبر سنة ١٩٣٨ فيناقش فى شهادته وسيسأله الدفاع عن تفصيلات تعرفه على چونز بأنه هو الرجل الذى رآه بوضوح فى الحديقة وهل هو واثق من ذلك كل الثقة ؟ و يحتمل أن يتردد الشاهد وقد ينهار إذا اختتم الدفاع أسئلته بإبراز شبيه لچونز وتنهار بانهياره دعوى الاتهام. هذا هو الضعف الإنسانى فإننا لا نستطيع أن نجزم بأن حواسنا لم تخدعنا وحينما يتقدم أحد العلماء لتأدية الشهادة و يقول فى نبرات باردة لا شعور فيها « وفحصت أحذية السجين بعد أن قبض عليه ووجدت آثار بذور أعشاب عالقة بها وأخذت أيضا نماذج من الحشائش النابتة فى حديقة منزل مستر (س) وتبينت من الفحص أنها تماثل ما وجد على الأحذية وا كتشفت على كم كسوة السجين كمية صغيرة من دهان أصفر لم يجف بعدُ مماثل تماما لدهان نافذة غرفة الطعام بمنزل مستر (س) ووجدت على المسلح المصنوعة منه أرض الرواق ذى الأعمدة بقعة تبين من فحصها أنها دم من نفس فصيلة دم السجين وحينما اعتقل السجين لاحظت أن يده اليسرى

www.ibtesama.com/vb

لوحة (٨)

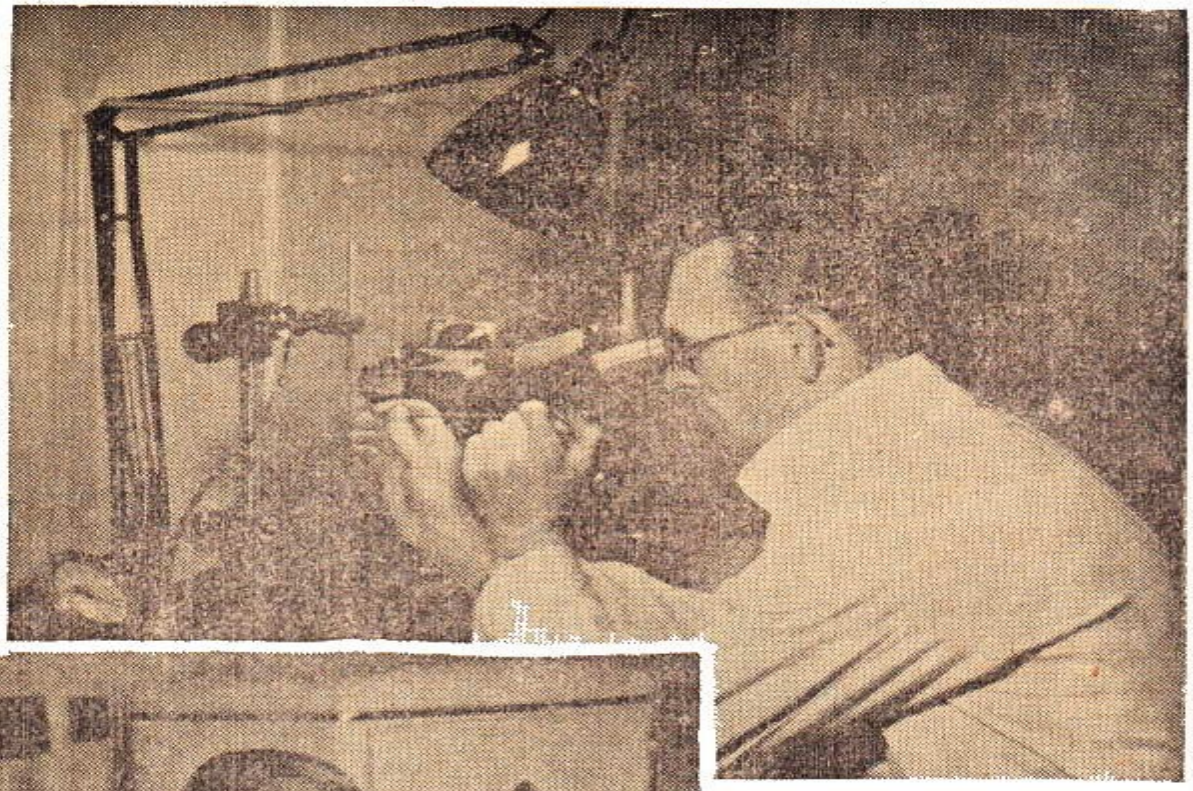

المقياس الطيفى وهو يستخدم فى فحص أثر دقيق من آثار البوية

فحص بقايا بحثا عن موطن الأحياء الدقيقة ذات القيمة التدليلية

www.ibtesama.com/vb

بها قطع دامٍ وقد التصق بمسمار فى الحائط بالقرب من النافذة بعض أنسجة تبين من الفحص المكرسكوبى أنها مماثلة لأنسجة كساء السجين و بفحص المعول الذى وجد فى حوزته عند القبض عليه اتضح أنه يحدث نفس العلامات التى وجدت على النافذة عندما فتحها اللص عنوة ودخل منها ولدىّ الآن صور فوتوغرافية للعلامات المقارنة » . فإذا ما ذكر أحد الشهود من العلماء كل هذا حان الوقت للجانى أن ينهار و إذا كان محامى الدفاع رجلا عاقلا لانهار معه فشهادة العالم مبنية على وقائع لا سبيل إلى دحضها وهى مستقلة كل الاستقلال عن شاهد العيان .

ولكن أتى لنا أن نعرف أن مثل هذه الشهادة ذات قيمة عظيمة إذا ما أدلى بها فمثلا هل بذور الأعشاب التى وجدت ملتصقة بأحذية السجين تكون فاصلة فى الإدانة فى حد ذاتها ؟ حقا ليست هذه البذور مختلفة عن غيرها فى طبيعتها . ولا تختلف حديقة مستر (س) عن حديقة أى شخص آخر وكل هذا بطبيعة الحال حق صراح ولا يمكن أن يُحكم على سجين بمثل هذه الشهادة وحدها و إذا كانت المادة الموضوعة تحت الاختبار شائعة فقيمتها كدليل تكون بطبيعة الحال صغيرة نسبيا على أنها تزداد قيمتها إذا اقترنت بعوامل أخرى مختلفة وهذه الشهادة إذا أضيف إليها غيرها من التوافه مهما صغر قد تبلغ حجما كبيرا بتجمعها .

وليست ندورة الأشياء المضبوطة هى التى تجعلها عديمة الأهمية فالأهمية كثيرا ما تكون من وجود مادة معينة على غير انتظار فى مكان معين فمثلا ، كما رأينا من قبل، أننا نتوقع أن نجد فحما على ملابس وجسم عامل تعدين ولا يدهشنا أن نجد تراب الذهب فى ثنيات سراويل الصائغ إلا أن وجود تراب معدنى على ملابس شخص مشتبه فى أنه مزيف نقود ويدعى أنه خباز أو كاتب أمر له دلالته القوية .

www.ibtesama.com/vb

الفصل التاسع

الصور الفوتوغرافية فى القضايا الجنائية

منذ زمن غير بعيد فى تاريخ كشف الجريمة كان استعمال الصور الفوتوغرافية يكاد يكون مقصورا على التعرف على المجرمين إما ببصمات أصابعهم و إما بالشبه الموجود لرؤوسهم وأكتافهم . وفى السنوات الأخيرة تقدم التصوير فى الحوادث الجنائية حتى أصبح علما له قيمة قصوى فى تقديم الدليل من كل نوع أمام المحاكم والصور الفوتوغرافية تفيد فى مساعدة أعضاء المحكمة أو المحكمين ليروا تفاصيل مكان الجريمة إذ يجد الكثيرون منا صعوبة كبيرة فى أن يصفوا وصفا دقيقا حتى منازلهم التى يألفونها تماماً وقد يكون أكثر صعوبة ومشقة للمستمع أن يتصور فى ذهنه صورة يستلخصها من وصفنا وأن يحتفظ بها عدة أيام كما تفعل المحاكم فأخذ بعض صور قليله مختارة لأحدى الغرف من زوايا مختلفة يخلق بغير شك فى الذهن صورة للمكان ومثل هذه الصورة يساعد على منع وقوع أى لبس فى أذهان السامعين والشهود بالنسبة إلى مكان وجود بعض الأشياء الهامة مثل منضدة للكتابة أو مكتب أو جثة فإذا أخذت عدة صور للمكان أمكن تتبع الوصف الذى يدلى به الشهود وتكوين صورة ما يشهدون به بغير كبير عناء ويمكن إختبار صحة أقوالهم دون حاجة إلى معاينة المكان موضوع الشهادة .

والصور الفوتوغرافية ذات فائدة أيضاً حيثما يتعذر أو لا يحسن أن ينقل إلى المحكمة الأشياء المراد عرضها بذواتها فقد يتفق أن عبارة على حائط أو مخزن أو سيارة تعتبر قذفاً وترفع الدعوى لذلك فى مثل هذه الحالة ليس من شك فى تعذر نقل الأصل إلى المحكمة ولذا يعتبر عرضاً مشروعاً تقديم

www.ibtesama.com/vb

لوحة (٩)

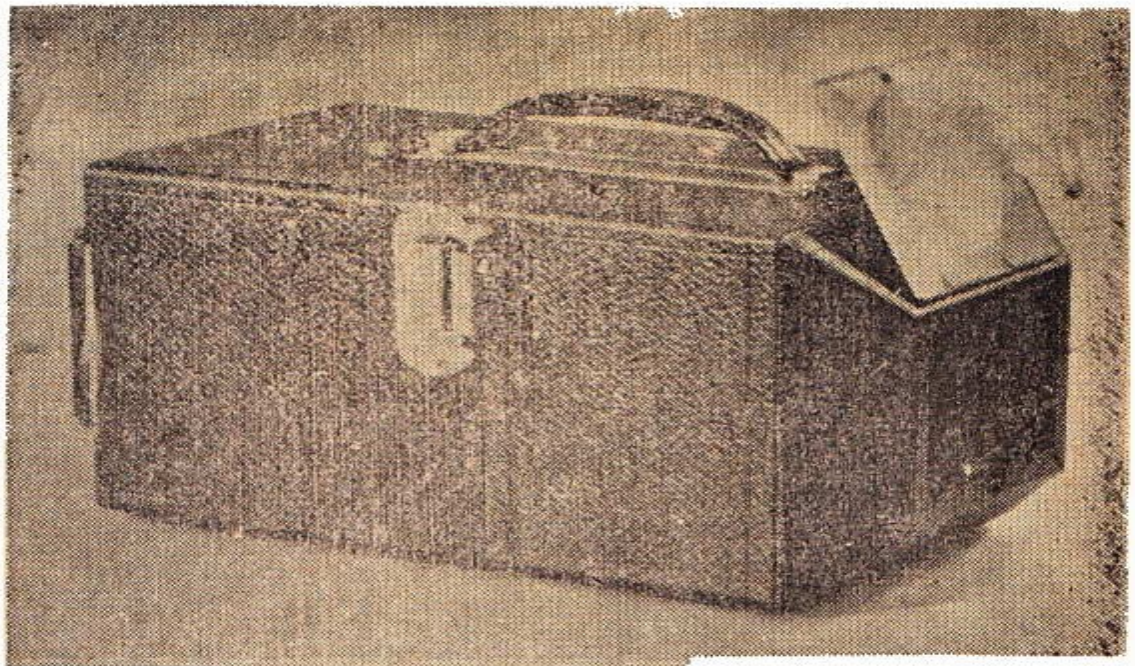

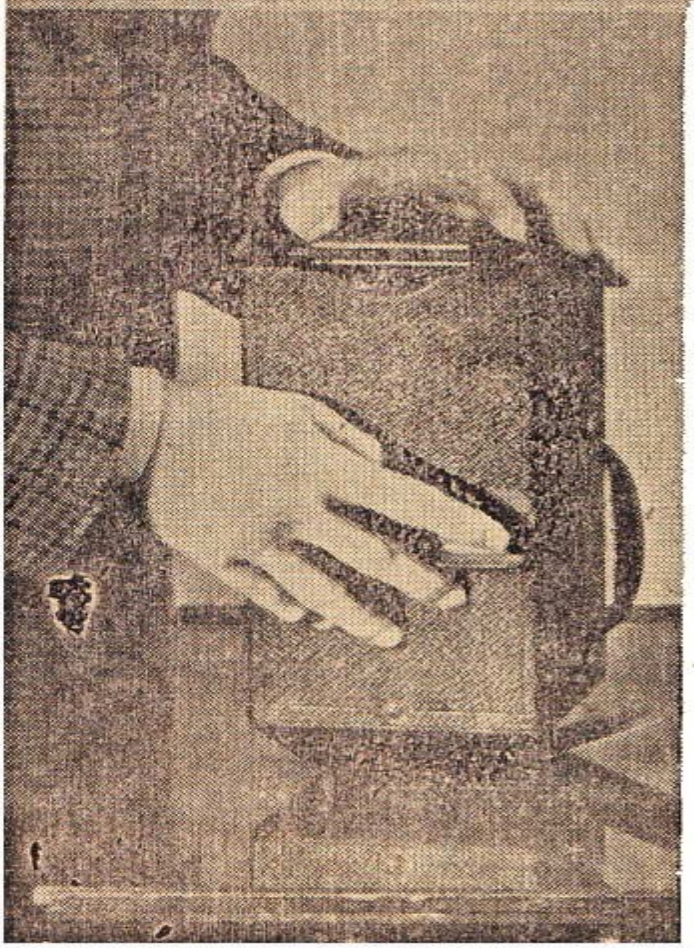

منظران لأداة تصوير بصمات الأصابع

www.ibtesama.com/vb

الصورة الفوتوغرافية لتحل محل الأصل الذى يتعذر تقديمه للمحكمة . وكما سنرى فيما بعد قد تكون الأشياء المراد تقديمها إلى المحكمة صغيرة لدرجة لا يمكن معها رؤيتها بسهولة ؛ فهنا تقبل الصورة الفوتوغرافية أيضاً .

والصورة الفوتوغرافية عبارة عن سجل دائم لحقيقة من الحقائق ولهذا فهى عظيمة القيمة فى تحقيق الجرائم ولقد أشرنا من قبل إلى المكتب المركزى للسجلات الجنائية فبمساعدة الصور المفهرسة به يمكن أن يعاد فتح تحقيق تقرر حفظه لعدم جدواه فى وقت ما وقد يكون استئناف هذا التحيق بعد مضى سنوات وينتهى بالنجاح فى اثبات الأدانة وفضلاً عن ذلك فالصور الفوتوغرافية سهل حملها وقد يجد أحد المجرمين فى امريكا أن مُقامه فى الولايات المتحدة قصير الاجل وأنه قد يفيد صحته لو رحل إلى أوربا و بعد ارتكابه عدة جرائم فى إيطاليا قد يعرف أحد القادرين من رجال المباحث هناك أسلوبه فى الاجرام فيطلب فورا أن يرسل إليه سجل المجرم وصورته . و بنفس الطريقة تتداول الصور بين مختلف قوات البوليس فى الدولة الواحدة و يمكن علاوة على ذلك أن تنشر فى مختلف الغازيتات البوليسية لكى يتمعن فيها رجال المباحث .

وفى تصوير أماكن الجريمة تتبع قواعد التصوير المعتادة بل إنه ليتحتم بذل عناية مضاعفة فى اتباعها فيجب الاحتراس من أخذ صورة فيها شيء من التحريف مما يضعف قيمة الصورة و بطبيعة الحال يجب أن يكون رجل المباحث الذى يلتقط الصور الفوتوغرافية ماهراً فى هذا العمل ؛ و يوجد فى المراكز الرئيسية لأكثر القوات البوليسية خبراء فى فن وعلم التصوير الفوتوغرافى إلا أنه يجب على هؤلاء الرجال فضلا عن هذه المقدرة أن يكونوا يقظين للتفاصيل المهمة التى يرجح أن تثبت الادانة فإذا ماوصل أحد الضباط إلى مكان ارتكاب جريمة قتل يكون همه الأول الحصول على صور فوتوغرافية حسنة وليس الغرض من هذا إعادة تصوير حادث القتل فى نفسه لأن مثل هذا الدليل غير مقبول بحال من الأحوال و إذا نقل

www.ibtesama.com/vb

أحد الناس جثة المتوفى قبل وصول البوليس وجب ألا تعاد إلى مكانها الأول لتصويرها فمصور البوليس الفوتوغرافى يلتقط صور الأشياء كما يجدها .

وتساعد صور السجناء على تكوين مصدر مفيد يرجع إليه إذا أما اتجهت الشبهة إلى مجرم معين فى هذه الظروف ، كما تقدم فى الفصل الرابع ، يعطى الشاهد نحو اثنتى عشرة صورة فوتوغرافية لمجرمين معروفين تؤخذ حيثما اتفق ومن بينها صورة المشتبه فيه وهذه الصور بطبيعة الحال غير معلمة على الوجه و يتوقف تعرف الشاهد على ما له من قوة الملاحظة والذاكرة وتؤخذ الصور للمجرمين المدانين عادة فى موقفين موقف مواجه وموقف جانبي (الجانب الأيمن من الوجه) ومع أن بعض الناس قد يخفون معالم وجوههم و يغيرون طريقة مشيهم أو مظهرهم العام فإن هذه الصور الفوتوغرافية تبقى دليلا صادقاً على شخصية صاحبها إذا كان رجل المباحث أو الشاهد على درجة من الدهاء وقوة الملاحظة يستطيع بها تمييز الخصائص الجوهرية فى الشخص .

و يستخدم التصوير الفوتوغرافى أيضاً فى تسجيل حوادث الطرق وفى الحصول على تفصيلات خاصة بمراقبة حركة المرور فى الطرق ولهذه الأغراض اتضح فى السنوات الأخيرة أن التصوير السينمائى الذى هو غاية فى السهولة ذو قيمة لا تقدر و بواسطة آلة التصوير السينمائى أصبح من الميسور أن يبين للمحكمين على وجه الدقة ماالذى يستطيع أو لا يستطيع أن يراه قائد السيارة المتهم بالقتل أو المرفوع عليه قضية بطلب تعويض مدنى . وتقدم علم دراسة المجرمين بتمكن أخذ افلام مصورة تبين خواص كل مجرم محكوم عليه : كيف يتكلم وكيف يسير وحركاته العصبية التى يأتيها بيديه أو ساقيه وما ينم عنه وجهه من مختلف المشاعر وهكذا . هذا هو ما ننتظره فى المستقبل القريب .

ولنواصل ذكر بعض الطرق المختلفة للتصوير والأجهزة التى تستخدم فيه وهذا البيان لا يقصد به أن يكون بياناً شاملاً لا لأجهزة خاصة ولا لأجهزة

www.ibtesama.com/vb

التصوير على وجه العموم بل أنه مجرد وصف سطحي للفائدة التي تنجم عن اتباع أساليب معينة بالنسبة للقضايا الجنائية .

بيّنا من قبل في الفصل السابق قيمة التصوير الجزيئي و إذا اكتشف الطبيب الشرعي في ميكروسكوبه شيئاً ذا قيمة تدليلية حيوية طلب تصويرها خلال الميكروسكوب فمثلا قد يطلب إليه فحص أحدى الوثائق المطعون فيها بالتزوير فتحت الميكرسكوب يستطيع أن يكتشف نقطاً دقيقة أما مؤيدة لصحتها و إما مثبته لتزويرها وقد يجد أن كلمات أو حروفاً أضيفت إليها بمهارة أو أن غيرها من الكلمات والحروف تنقصها الخواص المميزة لكتابة الكاتب المشهور وهو يبوب هذه النقط بعناية فائقة و بعد أن يزن كل الأدلة يستخلص منها رأيه . والآن لكي يقنع المحكمين بصحة رأيه عليه أن يضع تحت أنظارهم بعض الأدلة التي وجدها لأنه يكاد يكون متعذراً أن يأتي بجميع أعضاء المحكمة فرداً فرداً ليفحصوا الوثيقة بالميكروسكوب وربما لم يسبق لهم استخدام مثل هذه الآلة من قبل بحال من الأحوال فتفوتهم جميع النقط ذات الدلالة العلمية ولكن بواسطة التصوير الفوتوغرافي للجزيئات يستطيع رجل العلم أن يضع أدلته أمام عيون سامعيه و بذا يسبغ على كلماته كثيراً من القوة .

ويتصل اتصالا وثيقاً بتصوير الجزيئيات تكبير صور الجزيئيات (Phoo Miercgrahy) فهذه الصور هي صورة مكبرة لأشياء غاية في الصغر تلتقط مباشرة بواسطة عدسات خاصة وكثيراً ما يتفق ألا يكتشف في مكان الجريمة إلا جزء صغير من بصمة إصبع وهو يكفي لخبير البصمات بعد البحث العميق لتقرير شخصية المجرم الذي خلف هذه البصمة ولكن لكي يشرح الخبير هذه الحقيقة للمحكمة التي لا يحيط أعضاؤها بخفايا تحليل بصمات الأصابع يلجأ إلى تكبير الصورة ليستطيع أن يبين عليها العلامات الضرورية المميزة للشخصية حتى ليسهل على المبتدئين أن يتابعوه فيها .

www.ibtesama.com/vb

واستخراج نسخ الصور من الأمور المهمة فى تصوير الجريمة وقد تدعو الحاجة إلى إرسال نسخ من صورة فوتوغرافية أو من بصمات أصابع مصورة إلى نحو عشرة مراكز بوليسية ولهذا الغرض تستعمل عدة آلات تقوم إحداها بالجزء الدقيق من أعمال الحفر ولا يحتاج بعضها إلى شىء من المهارة فمثلا يوجد جهاز الفوتستات الذى ينتج صورا فوتوغرافية بكميات كبيرة ويستغنى كلية عن مرحلة طبع الفيلم السالب المتبع فى التصوير الاعتيادى . وكثيراً مايستعمل لنسخ الوثائق جهاز خاص يسمى The Reflex Pneumatic Pressure Printing Frame (الجهاز الطابع بطريق التفريغ والضغط) . وهو يقوم على مبدأ التفريغ الهوائى وأى وثيقة توضع فيه مهما أصابها من التجعد تنبسط من الضغط المستخدم فى الجهاز ثم تعرّض الوثيقة لضوء أصفر وقتا وجيزاً فتلتقط لها صورة سلبية فى الحال ثم تحمض بالطريقة التى تتبع فى تحميض أى لوحة فوتوغرافية اعتيادية وكثيراً ما يحصل أن يفحص أفراد مختلفون إحدى الوثائق فى المحكمة فلو أن الوثيقة الأصلية هى التى تستعمل فى هذا الغرض لتمزقت أو قطعت وعلى العكس من ذلك فإن نسخة جيدة الطبع تظهر كل ما تجب رؤيته ولا يهم كثيراً ما يصيبها من تلف . وقد يكون من أكثر الطرق شيوعا لعمل نسخ متعددة استخدام آلة تصوير ناسخة إعتيادية .

يستخدم التصوير بالأشعة فوق البنفسجية لاظهار التغييرات والكشط فى الصكوك المالية والوصايا وأوراق البنوك ورخص السيارات وغيرها من الوثائق المزورة والمعروف أن نزلاء السجون يرسلون مذكرات سرية إلى شركائهم بأن يكتبوا بالبول ما يريدونه بين سطور خطاباتهم وهذه الكتابة لا تظهر للعيان ما لم تسخن على النار وهذا ما لا يعمله البوليس إلا إذا أراد أن يعلن أنه اكتشف الرسالة . والخطابات المشتبه فيها تفحص بالإشعاع فوق البنفسجى فتحت تأثير هذه الأشعة يشع البول وتصبح الكتابة مرئية فى الحال ويمكن تصويرها فوتوغرافيا . وقد حدث أن رجلا وامرأة قبض عليهما لاتهامهما بحيازة أشياء مسروقة

www.ibtesama.com/vb

بسوء نية ففتش بيتهما بدقة وعثر فيه على جهاز للتزوير ووجد بين رسائلهما قصاصة من دفتر مذكرات عولجت كيئياً لمحو الكتابة السابقة أو ترك مكانها أبيض واخضعت هذه الوثيقة للاختبار الأشعاعى وصورت ؛ و بناء على هذا الدليل ادينا بتهمة التزوير.

تتأثر مواد الصباغة بالأشعة تحت الحمراء و يعرف نوعها باختلاف مقدرتها على امتصاص هذه الأشعة أو ردها بالانعكاس و يمكن تصوير هذه الانفعالات وتقديمها أدلة مرئية وتختبر الأحبار وأقلام الرصاص بنفس هذه الطريقة . والمواد المعتمة غير الشفافة يمكن أن تخترقها الأشعة تحت الحمراء وخير مثال لذلك هو الجسم البشرى . فحالات الجلد غير الاعتيادية التى لا تراها العين المجردة تظهرها هذه الأشعة مثال ذلك الرضوض الكامنة تحت الجلد .

أعيد زوجان من أحذية مسروقة ولكن كان من الصعوبة بمكان إثبات أنهما نفس الحذاءين اللذين يدعى ملكيتهما الثاكى وكان فى داخل أحديهما علامة حداكنة جداً لم تكن به قبل سرقته و بتعريضها للإشعة تحت الحمراء ظهر أنها محاولة لطمس اسم صاحب الحذاء (وكان مكتوباً بالرصاص) وذلك باستعمال الحبر الأزرق الأسود . وهذه المحاولة أمكن الآن رؤيتها بوضوح وتصويرها .

وتستخدم الصورة « المصورة بتسليط الأشعة المائلة »لأظهار ما فى الوثائق من آثار ما طرأ عليها من ضغط الكتابة وهى الآثار التى لا ترى أو إذا رؤيت لا تمكن قراءتها ؛ و إليكم حالة من هذا القبيل : كان «تونى » ولداً غير شرعى يبلغ عمره أربعة عشر شهراً ولا تريده أمه ولا أبوه فعهدا بتربيته إلى مربيين وفى أحد الأيام أحتال الأب بواسطة كتاب أرسله فحصل على ابنه وخنقه وترك جثته تحت سور من الزرع ولما فُتش منزل القاتل أخذ منه المحفظة التى تكتب فوقها الخطابات وأظهرت الصفحة العليا منها عند تعريضها للاشعاع المائل آثار ضغط قلم الرصاص الذى كتب به الخطاب السابق وثبت أن هذا الخطاب هو ماأرسله الأب إلى المربيين وأحتال به على أخذ الطفل ؛و بناء على هذا وعلى شهادات أخرى معززة

www.ibtesama.com/vb

له حكم على السجين وأدين فى جريمة القتل .

وأستخدمت الأضاءة المائلة أيضاً للكشف عما أدخل من تغيير على أرقام آلات تصوير أخفاها أحد المساجين بعد أن سرقت من أحد الحوانيت والصور الفوتوغرافية المكبرة لهذه الأرقام أقنعت المحكمين بجريمة السجين وحكم بإدانته .

ولتصوير بصمات الاصابع تستخدم آلة تصوير عظيمة من صنع كوداك تسمى « فولمر جرافلكس » Folmer Graflex لتصوير بصمات الاصابع وسيدرك القارىء فى الحال سهولة استعمال هذه الآلة إذا علم أن وزنها لا يزيد على ستة أرطال و إن حجمها ١١ر٧٥ بوصة × ٦ بوصات × ٦ بوصات . وجهاز الاضاءة يتألف من أربعة مصابيح صغيرة مركبة فى وجه الآلة وهذا المصدر الضوئى كاف لاضاءة البصمات (أنظر اللوحة رقم ٩ التى تفضلت شركة كوداك ليمتد بها على المؤلف) ويجب أن نذكر أن بصمات الاصابع التى يراد تصويرها ليست دائماً على سطوح ملساء كالموائد والكراسى بل كثيراً ما توجد على الزجاجات والصفائح وقواعد النوافذ الخ . وهذا الفرع من التصوير فن فى حد ذاته و يتطلب أحيانا بعض المهارة كأن تعكس بصمة يصعب الوصول إليها ، على المرآة . وأخترع حديثاً آلة خاصة تصلح لأخذ البصمات الصعبة المنال كهذه وتسمى Entos copic Finger Print Camera وهى تحمل جهازها المضىء الذى يستمد التيار من بطارية جافة تحمل خارج الجهاز وتوصل به بواسطة موصل مرن و يمكن ضبطها لألتقاط صور فوتوغرافية لبصمات أصابع تقع على زوايا قائمة بالنسبة لمحور الآلة وهى ذات قيمة لاتقدر حيث تكون البصمات فى الزوايا السحيقة للنوافذ أو داخل صناديق النقود أو الأدراج الصغيرة .

ولا يكون هذا البيان عن التصوير الفوتوغرافى وافيا دون الإشارة إلى الغرفة المظلمة المتحركة الجميلة الموجودة فى اسكتلنديارد فهى فوز للاختراع والفن و يمكن القيام بالاعمال الفوتوغرافية فى هذه العربة وهى تسير كما يمكن تحميض الصور

www.ibtesama.com/vb

الفوتوغرافية التى تلتقط فى مكان الجريمة فوراً ويوجد فى سطح العربة خزان به كمية من المياه تكفى للاحتياجات العاجلة وبذا يقتصد وقت ثمين فى الأعمال الخاصة بكشف الجريمة ويعجل بتقديم المجرم إلى القضاء .

ونظراً إلى قوة الصورة الفوتوغرافية على أن تقدم للمحكمة دليلا لا يدحض أصبح جائزاً القول بأن الجريمة لا تذهب بغير عقاب وكل إنسان درس هذا الموضوع وحده فى صلته بالبحث الجنائى يميل إلى القول بصفة قاطعة إن الجريمة لا تجزى .

www.ibtesama.com/vb

الفصل العاشر

دراسة العلامات

بصمات الأصابع

نعالج فى هذا الفصل الآثار والعلامات التى يتركها المجرمون أثناء اقتراف جرائمهم وقد يعثر على العلامة فى مكان لا يخطر بالبال وقد تكون جزءا من بصمة إصبع أو قدم أو آثار إطار سيارة تكاد تكون مطموسة ولكن المحقق يعلق عليها أهمية خاصة : فهى حلقة الاتصال بين المجرم والجريمة وربما كانت السبب فى إيصال المتهم إلى يد العدالة . ولهذا السبب تعتبر بصمات الأصابع فى الدرجة الأولى من الأهمية فى الكشف عن الجريمة . و بعد انقضاء نحو خمسين أو ستين عاما فى البحث والمقارنة والتقسيم ثبت بما لا يدع مجالا للشك أنه لا يوجد شخصان يتحدان فى بصمات الأصابع وتوجد دائما خواص كبرى أو صغرى للتمييز بينها وهذا الموضوع بوجه عام هو مسأله يختص بها الخبير لأنه الوحيد ذو المؤهلات الكاملة التى يستطيع بها إثبات أى الأثرين يدل على المتهم ؛ وحتى المبتدىء بعد إيضاحات أولية عن المبادىء الرئيسية يستطيع أن يميز أن هناك اختلافا بين بصمات الأصابع وأنه من الممكن أيضا أن يقول أين يوجد هذا الاختلاف .

إن عدد المجرمين الذين أدينوا بسبب التعرف عليهم بواسطة بصمات الأصابع ازداد تدريجا سنة بعد سنة وأصبحت هذه الطريقة هى الوسيلة المثلى التى يوثق بها فى تسجيل المجرمين وقد سيطر نظام برتيون[1] Bertillon زمنا ما على هذا الميدان . فإن طريقة التعرف على الشخص بقياس بعض أعضائه سميت باسم مخترعها مسيو « برتيون » وهو رجل فرنسى عوّل

(١) واسمه الفونسى برتيون ولد سنة ١٨٥٣ وتوفى سنه ١٩١٤ .

www.ibtesama.com/vb

لوحة (١٠)

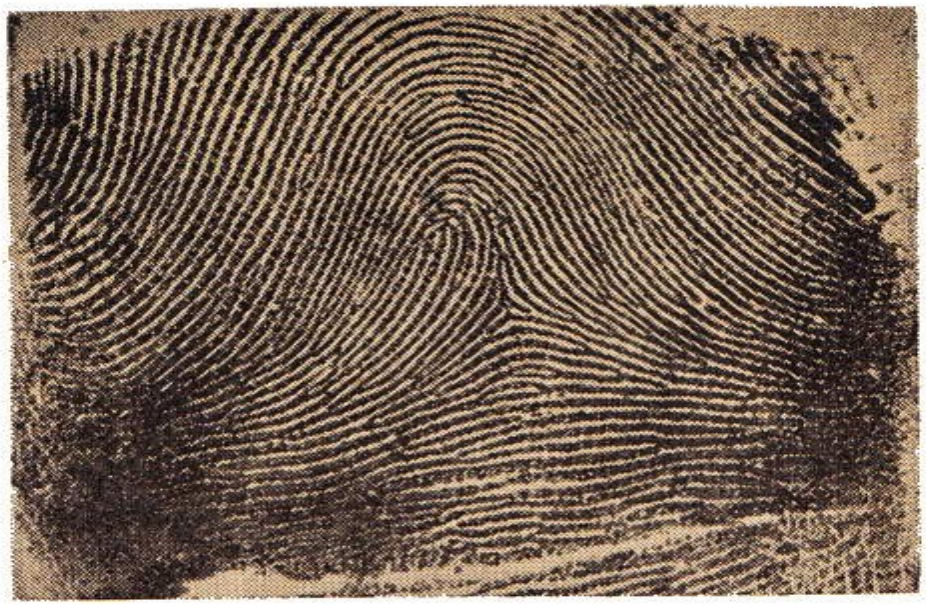

صورة مكبرة لبصمة أصبع نموذجية . والخط الأبيض بأسفلها هو موضع اتصال الأصبع بالكف

أخذ بصمات الأصابع فى رياسة البوليس بنيويورك

www.ibtesama.com/vb

لوحة (١١)

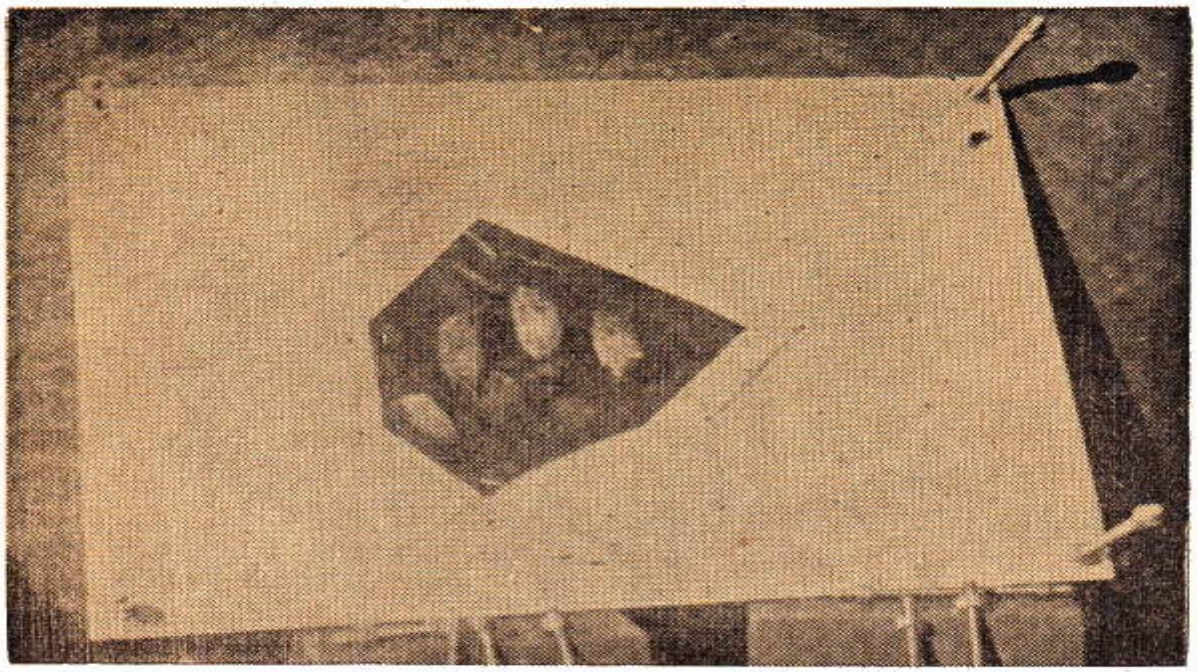

لوحة ذات ثقوب لتثبيت قطعة من الزجاج عليها بصمات أصابع وبأسفلها الصواميل

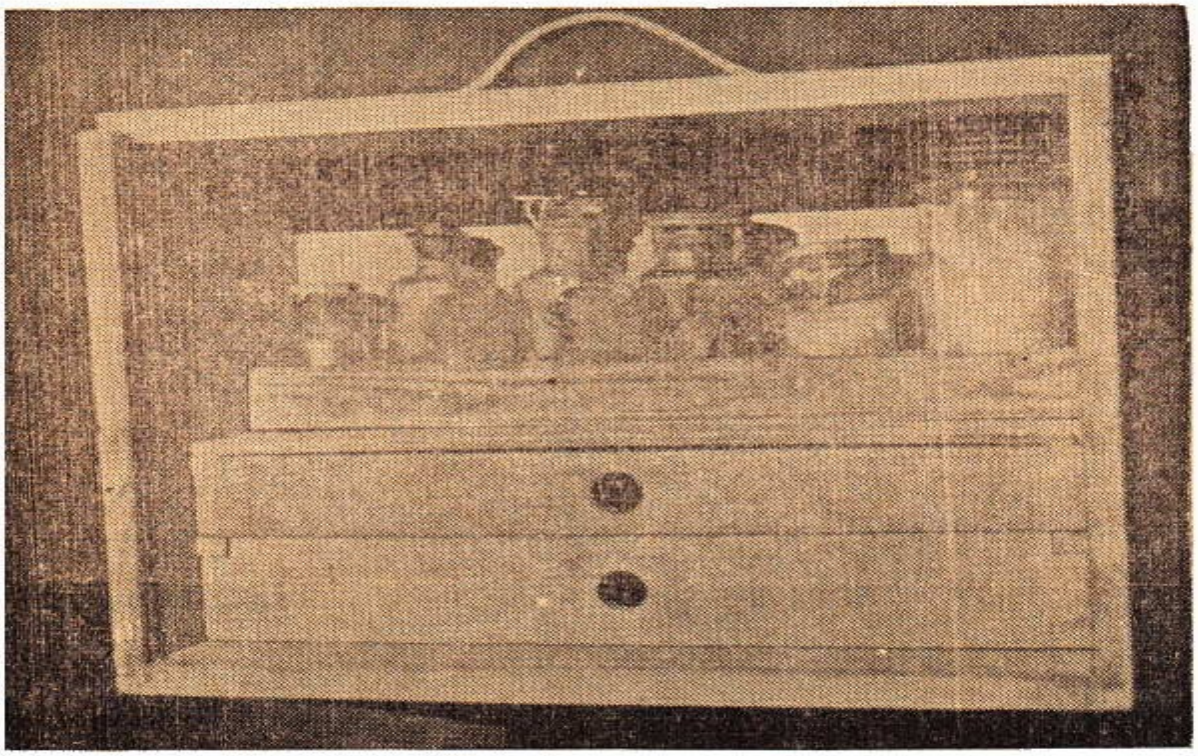

صندوق التغليف وقد رفع غطاؤه لاظهار أدراجه ورفوفه

www.ibtesama.com/vb

على أخذ المقاسات الأساسية للمجرمين مثل طول القامة وطول الرأس وعرضها الخ . ومع ذلك فقد وجد أن هذا النظام وحده غير كاف لوجود أناس متشابهين فى هذه الأوصاف ومن بينهم التوائم وفى الواقع وجد بين المساجين فى سجن واحد رجلان تنطبق عليهما الأوصاف الخاصة بالمدعو «ول وستس» فلم يقتصر التماثل على مقاسيهما فقط بل أن ملامحها ومظهرهما العام لم يجعل من السهل التمييز بينهما ثم أنه توجد حالات يشترك فيها توأمان فى ارتكاب الجريمة فإذا ما قبض على أحدهما اتهم الآخر ولم يمكن التفريق بين شخصيهما إلا بالرجوع إلى بصمات أصابعهما المسجلة و إلى المقارنة بينهما .

وكان أول رجل قدر أهمية الأصابع واستخدامها خير استخدام هو السير « وليم هرشل » Sir Willaiam Herschel وذلك فى خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر فعندما كان موظفا فى الهند استخدمها كعلامة لإثبات الشخصية فى الوثائق المهمة ولم تعرف قيمة هذا النظام فى ذلك الوقت غير أن المركز الذى يحتله اليوم فى الكشف عن الجريمة فيه دلالة التقدير للعقل الذى استخدمها لأول مرة فى التعرف على الشخصية .

والآن لا بد من ذكر شىء عن خواص بصمة الإصبع نفسها فإن هذه الخواص لا تتغير مدى الحياة وكلما نمت الأصابع نمت عليها حواف البصمات ولكن شكلها الأساسى لا يتغير حتى إن ندبة الجرح عندما تشفى لا تترك فى البصمة الأصيلة أى أثر . والحواف (وتسمى بحواف الأعصاب) تتكون من فتحات مجارى غدد العرق . وتخرج هذه الغدد باستمرار العرق منها وفيما يلى بعض خواص الحواف العظمى (أنظر اللوحة رقم ١٠) :

(ا) حافة قصيرة مستقلة .

(ب) نقطة « «

www.ibtesama.com/vb

(ح) بحيرة .

(ى) حافة تنتهى فى اتجاه صاعد .

(هـ) حافة تنتهى فى اتجاه هابط .

(و) انشعاب ينتهى فى اتجاه صاعد .

(ز) انشعاب ينتهى فى اتجاه هابط .

فيبحث الخبير عن مثل هذه النقط عند قيامه بالتعرف على شخصية أصحاب البصمات .ومع أن الكثير يتوقف على طبيعة بصمة معينة الاأنه إذا اتفق أن اتخذت فى ست عشرة خاصية أو أكثر بصمتان ففى هذه الحالة يمكن القول بأن البصمتين متماثلتان وعلى العكس من ذلك إذا وجد اختلاف واحد فهو يكفى للدلالة على أن البصمات ليست ليد واحدة .

وتستمد بيانات مفيدة للتعرف على الشخصية من المراكز التى تبدأ منها تعاريج البصمة ومن مجمعاتها أو الدلتات والمستديرات والمنحدرات والمقوسات وتتكون الدلتات من افتراق حافتين أو انشقاق حافة واحدة أما مركز المنحدر فيتألف من حافة أو أكثر تظل غير متصلة بغيرها .

عندما يفحص رجل المباحث مكان الجريمة يجب عليه أن يكون فى منتهى الحذر وهو يتمثل طريقة ارتكاب الجريمة ويبحث عن بصمات الأصابع فمن أسهل الأشياء فى العالم اتلاف أو طمس إحدى بصمات الأصابع .وفى القضايا الخطيرة كقضايا القتل يترك المحقق عادة هذا الجزء من العمل إلى الإخصائى الذى يستدعى على عجل إلى مكان الجريمة . أما فى القضايا الأكثر شيوعا كالسطو فإن البحث عن بصمات الأصابع يقوم به رجل المباحث الاعتيادى وعليه أن يذكر أكثر الأماكن احتمالا لوجود هذه الآثار : ففى قضايا سرقات المنازل تكون النوافذ المكسورة والأدراج والدواليب والمكاتب وصناديق المجوهرات الخ ، هى الأماكن الصالحة للبحث فيها عن البصمات ويحتمل أن يجد المحقق بصمات فيها

www.ibtesama.com/vb

بالاستعانة بمنظار مكبر . وفى المشاجرات والمشاغبات التى ينشأ عنها جروح تكون أكثر الأشياء صلاحية للبحث عن البصمات هى المدى والأمواس والمسدسات والزجاجات والأباريق والأكواب وعلى ضابط البوليس عندما يفحص هذه الأشياء أن يمسكها بطريقة تمنع من وضع بصمته فوق ما قد يكون عليها من بصمات ولا أن يطمسها بل إن استعمال القفازات لا يمنع محو البصمة أو تشويهها فإذا ما وُجدت بصمة وجب أن يحدّد بعناية موقع المادة التى وجدت عليها ليمكن تمثل حركات المجرم . ولما كان يحتمل أن تكون للضباط المنوط بهم التحقيق ولسكان المنزل بصمات فى أماكن مختلفة فمن الحكمة دائما الحصول على بصماتهم جميعا قبل محاولة حل الجريمة بواسطة فحص بصمات الأصابع وإلا فقد يجد ضابط البوليس بعد أن يكون قد قطع شوطا بعيدا أنه يتعقب فى حماسة آثاره التى خلفها هو نفسه . وإذا اكتشفت نافذة مكسورة فعادة يحاول البعض أن يعيد القطعة الزجاجية المكسورة إلى موضعها وهذا أمر هام لأنه يتوقف عليه معرفة هل البصمات انطبعت من الداخل أو الخارج لأنه المجرم يتصنع إيجاد وجوه كثيرة للدفاع بوضعه بصمات أصابع على النافذة من الخارج ، ولكنه يجد من الصعب أن يبرىء نفسه من بصمته إذا كانت انطبعت على النافذة من الداخل .

إذا كانت إحدى البصمات ظاهرة ظهوراً كافياً فإنه يمكن بطبيعة الحال تصويرها رأساً بواسطة آلة تصوير بصمات الأصابع مباشرة أما إذا كانت البصمة مستترة فيجب معالجتها أولا لتظهر . ويحتمل كثيراً أن توجد بصمات مفيدة على أشياء ذات سطوح ملساء كالزجاج والفضة والأوانى المعدنية والشموع وما أشبه ذلك .ويستعمل عادة على الزجاج والأدوات الفضية والسطوح المدهونة والداكنة مسحوق رمادى اللون مؤلف من خليط من زئبق معدنى (جزء واحد) وطباشير مسحوق (جزءان) أما مسحوق الجرافيت الأسود فيستخدم للبصمات المستترة على

www.ibtesama.com/vb

«السطوح ذات اللون الفاتح و يفيد مسحوق الفحم النباتى فى جميع أنواع الورق — و يلاحظ أن المستندات بجميع أنواعها مصدر مثمر لبصمات الأصابع .

ونثر المسحوق فوق البصمة فن فى حد ذاته لأنه يجب فى هذه المناسبة اتخاذ الحيطة لعدم اتلاف البصمة وهى حيطة واجبة فى كل المراحل الخاصة بتحقيق بصمات الأصابع فيجب أن ينثر المسحوق بفرجون ناعم خفيف جداً فى اتجاه الحواف لا عبرها ونفض ما زاد من المسحوق و بعد ذلك يمكن تصوير البصمة . أما البصمات التى توجد على مواد تشبه الشوكولاته والجبن فيمكن الكشف عنها بواسطة الاشعاع فوق البنفسجى ثم تصويرها . والبصمات التى تصعب معالجتها هى التى توجد أحيانا فى أماكن ارتكاب جرائم مصحوبة بعنف أى البصمات الدموية فخطوط الحواف على البصمة قد تمثل اخاديد امتلأت بالدم على الأصابع والخبير وحده هو الذى يستطيع بمؤهلاته أن يعالجها ؛ وأحياناً توجد أيضاً بصمات للكف وهى ذات فائدة كبيرة فى أعمال المباحث .

أن تغليف الأشياء التى عليها بصمات الأصابع لأمر ذو أهمية قصوى وفى هذه الناحية تقدّم الفن فأعدّت صناديق ذات أقسام مناسبة توضع فيها الأكواب والزجاجات وما أشبه ذلك بينما تستخدم الصواميل والمسامير المحواة والوردات (الحلقات الحديدية) فى تثبيت ألواح الزجاج حتى لا تتحرك وثمت طريقة أخرى هى استعمال ألواح من (خشب الأبلكاج) الخشب المضغوط المكون من ثلاث طبقات بثقوب تخترقها الأسلاك و بذا يحافظ على الزجاج بوضعه على لوحتين من الخشب تربطان من أركانهما بالمسامير المحواة وقطع الفلين وأحياناً تستخدم بعض قطع لعبة المكانو (MECCANO) لتغليف المضبوطات وهذه طريقة للتغليف حديثة نظيفة .

وترسل هذه المضبوطات عادة بطريق البريد إلى إدارة بصمات الأصابع فى إدارة اسكتلنديارد الجديدة ليفحصها خبراؤها أو ترسل إليهم يحملها بعض الأشخاص .

www.ibtesama.com/vb

وجد جهاز خاص يسمى أبيدياسكوب (Epediascope) ذو فائدة عظيمة فى التعرف على البصمات و يمكن بواسطته تقرير هل البصمتان متماثلتان أم لا كما أنه يغنى عن استخدام الصور الفوتوغرافية المكبرة إذ تلقى البصمتان بعد تكبيرهما تكبيراً عظيما على ستارة و يمكن القاء إحداهما على الأخرى وتفحص عليهما النقط المرشدة إلى صاحب البصمات وكثيراً ما يتم التعرف جزئياً ولكن لا يكتمل عدد الخواص المميزة لكى يقدم الدليل القاطع على الشخصية .

ولا يكفى أن يقول الضابط فى شهادته : « عند الفحص ثبت أن البصمات التى وجدت على مائدة الطعام فى المنزل الذى وقعت فيه السرقة هى بصمات السجين » بل الواجب إثبات الجريمة أولا ثم البحث عن بصمات الأصابع و يجب أن يقدم للمحكمة الدليل على أن الأشياء التى عليها البصمات والصور الفوتوغرافية للبصمات أرسلت فعلا بالبريد إلى مكتب بصمات الأصابع وأخيراً يجب استخلاص الدليل على أن بصمات السجين أخذها أحد موظفى البوليس كما يجب تقديم البصمات الفعلية التى أخذت له بعد القبض عليه . والسبب فى هذا هو حماية المجرم وحماية الاتهام لأنه إذا ماخطر بالبال لحظة واحدة إنه عرف أن السجين له سوابق فى الاجرام من الرجوع إلى مجموعة قديمه من بصماته أو مقارنة البصمات التى وجدت فى مكان الجريمة ببصمات السجين فى مكتب السجلات الجنائية لشطبت القضية فى الحال . ولقد لاحظنا من قبل سبب ذلك فى الفصل الخاص باداء الشهادة حيث ذكرنا أن الأقوال التى تفشى السجل الاجرامى للمدعى عليه لا تتصل بموضوع القضية الجارى فيها التحقيق وعلى ذلك لا تقبل .

يوجد فى مكان الجريمة عدد كبير من بصمات الأصابع أو من إجزاء البصمات لا يُعرف أصحابها ولا يصح اتلافها بل ينبغى التحفظ عليها وفحصها باستمرار ومقارنتها كلما ارتكبت جرائم أو وجدت بصمات جديدة و بهذه الطريقة كثيراً ما تحل جرائم مضى عليها زمن طويل وأمكن بذلك إنزال العقاب بمرتكبيها .

www.ibtesama.com/vb

منذ سنة ١٩٣٠ عملت مجموعات من بصمات أصابع منفردة ونظم تقسيمها فمثلا خصص قسم اقتصر على بصمات إصبع الابهام اليمنى وآخر اقتصر على بصمات السبابة اليسرى وهكذا .

وقد وضع مراقب البوليس هـ . با تلى H. Battley, M.B.E. من ضباط اسكتلنديارد الجديدة كتابا قيما عن بصمات الأصابع المنفردة .

آثار الأقدام وغيرها

يترك المجرمون آثار أقدم تختلف باختلاف ما يلبسونه على أقدامهم من الأحذية التى تبدأ باحذية رقيقة مدببة إلى احذية كبيرة ذات مسامير ضخمة على أنه توجد آثار لأقدام عارية وأقدام عليها جوارب وأقدام نكرت آثارها بطريقة أخرى .وإن الأعمال التى ارتكبها السارق الذى يتسلق المنازل كالقط والذى أطلق عليه اسم ذى قدم الفانلا بلغت من سعة الشهرة السيئة مبلغاً كبيراً. والأماكن التى توجد عليها آثار الأقدام تبلغ من الكثرة والتنوع ما تبلغه بصمات الأصابع :فالسارق قد يترك آثار أقدامه على الحديقة خارج المنزل وقد تترك أحذيته القذرة آثارها على أرض حجرة الاستقبال المصقولة بالدهان وقد يقف اللص على أحد الكراسى أواحدى الطاولات ليرى ما فوق أرفف الدواليب لكى يشبع رغبته فى تفتيش المنزل تفتيشاً وافياً . فعند تمثيل هذه الجريمة يجب الاهتمام بمثل هذه الحركات والبحث بحثاً متواصلا عن الآثار التى تنم عليه . وكما أن مواضع الآثار تختلف فكذلك تختلف الوسائل والأشياء التى توجد فيها أو عليها فآثار الأقدام توجد فى جميع أنواع التربة والصلصال والوحل ، كما توجد فى التراب والدقيق والجليد وفوق الحجارة والأخشاب والجلود والمشمع (تنظر اللوحتان رقم ١٢ و ١٣) .وتختلف طريقة معالجة هذه الآثار باختلاف الواسطة .

www.ibtesama.com/vb

لوحة (١٢)

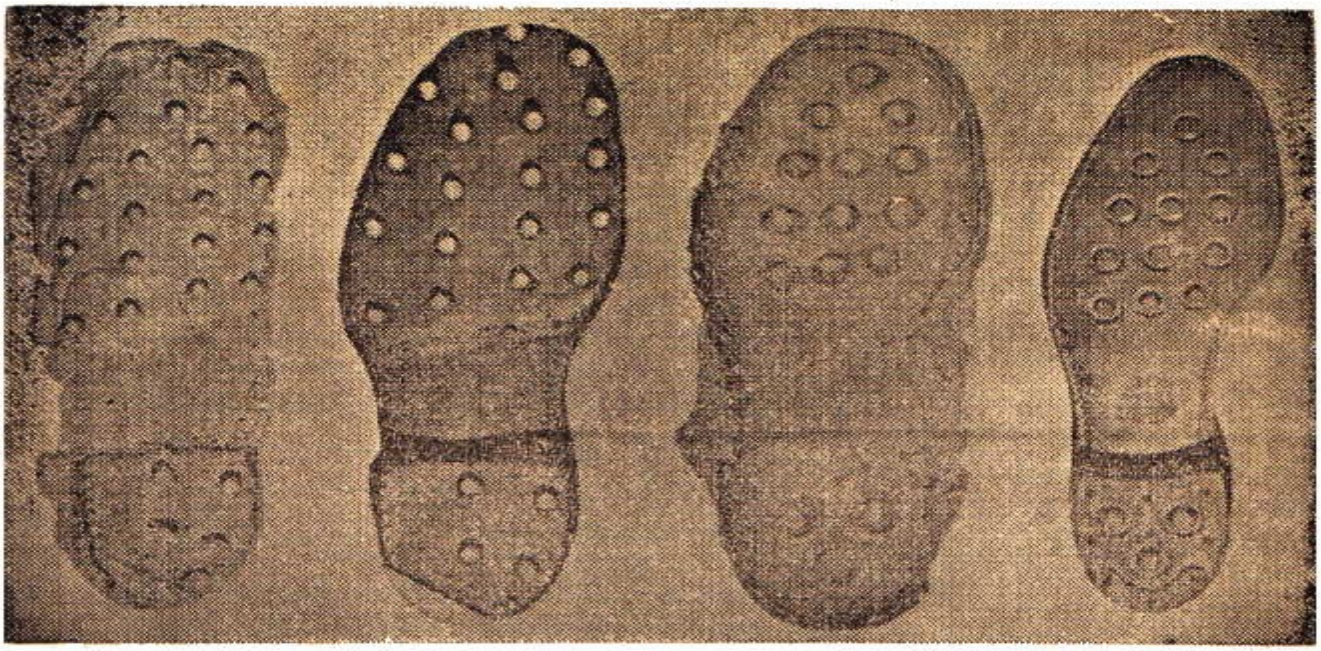

الحذاء الأصلى　　قالب الأثر فى رمل جاف　　الحذاء الأصلى　　قالب الأثر فى أرض جافة

الحذاء الأصلى　　قالب الاثر فى رمل　　قالب الأثر فى أرض جافة　　قالب الأثر فى صلصال

(التعرف على آثار الأقدام)

www.ibtesama.com/vb

لوحة (١٣)

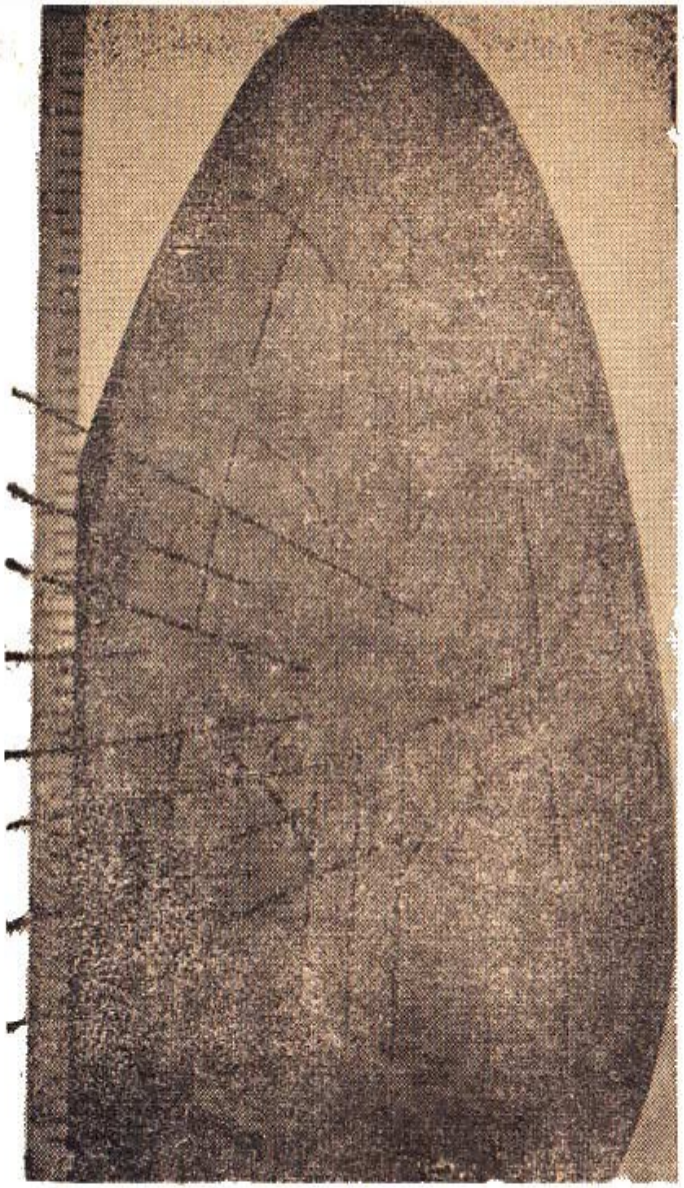

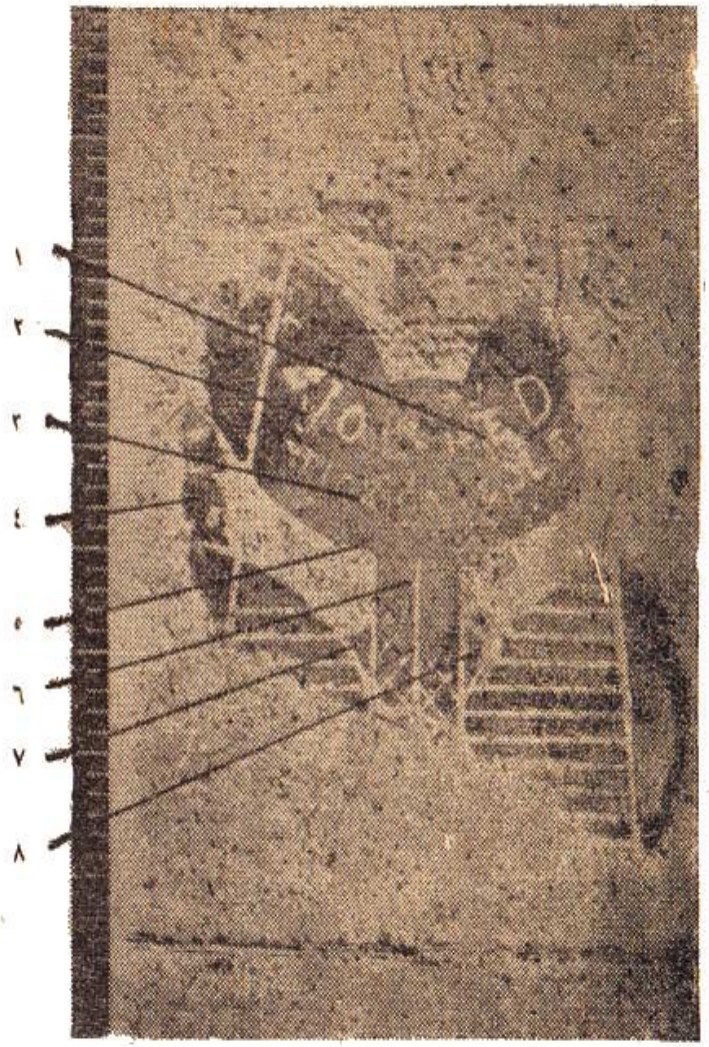

التعرف على آثار الأقدام فالصورة اليسرى تبين الحذاء الأصلى والصورة اليمنى تبين الآثار المنطبعة فى ثمانية مواضع .

www.ibtesama.com/vb

ربما كان المصيص خير ما ابتكر حتى الآن لنقل آثار الأقدام والاطارات المتخلفة فى الصلصال وأرض الحدائق فإذا ما اكتشفت آثار قدم وجبت إحاطتها أولا بقطع من الخشب أو ألواح من الرصاص ثم نزع ما قد يكون سقط فى الآثار من كتل الطين أو الحجارة المفككة و إذا كانت قد وقعت فى الآثار بعض المياه وجب تجفيفها بأسفنجة أو بقطعة من ورق النشاف أو قطارة أو حقنة ؛ و بعد ذلك يخلط بالماء كمية من المصيص الطازج وهذه الطريقة فى غاية الأهمية ويجب ألا يستخدم الامصيص جيد مما يستخدمه المثالون أو صانعو الأسنان ويتكون المزيج من ثلاثة معايير ونصف معيار من المصيص ومعيارين من الماء ويضاف المصيص إلى الماء (لا الماء إلى المصيص) ويحرك الخليط طول الوقت لمنع تكوّن كتل فيه ويكون قوام العجينة فى النهاية قورام القشدة لا سميكا ولا رقيقا ويغطى باطن الأثر بالمصيص بأن يصب بين النعل والكعب ويغطى الأثر كله بأسرع ما يمكن و بعد أن يكون سمك المصيص ثلاثة أرباع البوصة توضع عادة بعض قطع من الخشب لتزيد القالب متانة وهذا الخشب ينبغى ألا يكون قديما أو جافا و إلا تشقق القالب بعد أن يجف ولذا يحسن غمس الخشب فى الماء قبل الاستعمال و إذا وضعت فى مواضعها صبّت كمية إضافية من المصيص حتى يبلغ سمكه بوصة أو بوصة ونصف بوصة وعندما يتجمد المصيص إلى درجة كافية ينقش على القالب حروف اسم المحقق والوقت والتاريخ والمكان التى رفعت فيه آثار الأقدام ويترك القالب بعد ذلك مع حمايته مدة ثلاثين دقيقة أو أربعين حتى يتجمد المصيص و بعدئذ ينقل بأمانة ويغسل بعناية تحت صنبور يسيل منه الماء فى بطء ثم يترك حتى يجف .

إذا وجدت آثار فى تراب سميك أو رمل جاف وجب تثبيتها برشها برذاذ خفيف من مادة لزجة يتلوها رش آخر بزيت خفيف أبيض ويكون الرش بواسطة جهازين رشاشين من مسافة لا تقل عن ياردة ويترك الرذاذ يتساقط

www.ibtesama.com/vb

من الهواء بحكم ثقله كما يسقط المطر الخفيف ولذلك يحسن أن يتجه الرش إلى أعلا و بعد نحو خمس عشرة دقيقة يمكن وضع المصيص و يترك القالب حتى يثبت مدة ثلاثين دقيقة يمكن بعدها مسح المادة اللزجة أو الزيت فيبقى القالب نظيفاً تماما . وطريقة استخدام المصيص تصلح أيضاً للآثار التى تترك فى الجليد الا أنه يجب أن تعالج آثار الأقدام أو آثار الاطارات بإحدى الطرق لتثبيتها ونشير إلى واحدة منها هى رش الآثار مرة بالطباشير الفرنسى ومرة بمادة لزجة وتكرر هذه العملية ثلاث مرات تترك فترة من الزمن بين كل مرة وأخرى حتى تتكون فوق الأتربة طبقة من هذه المواد .

و يستخدم الصمغ والشمع من بين المواد الأخرى للحصول على قوالب للبصمات التى على الصلصال وتربة الحدائق ومع أن هذه الطريقة تعطى تفصيلا غاية فى الدقة ولكن لها عيبا واحداً خطيرا ذلك أن القالب فى الجو الحار يميل إلى التقلص فينشأ عن ذلك تشويه للاثر ومع ذلك فلنقم ولنتناول بالتجربة أولا الصمغ والشمع لنفتتهما ونضعهما فى وعاء نحاسى القاع بنسبة جزئين من الصمغ إلى جزء من الشمع وتسخن على نار هادئة أو فى فرن غازى و يجب ألا يبلغ المخلوط درجة الغليان ولا أن يستخدم وهو مرتفع الحرارة فإذا ما ساح تماماً رششنا على الأثر الطباشير الفرنسى و بعد أن نحيطه بالسياج المناسب نصب فوقه السائل حتى يصبح القالب بسمك بوصة ونصف بوصة أو بوصتين وأخيراً نترك القالب حتى يبرد وفى هذه المرة نتركه نصف ساعة أو أكثر ثم نرفعه على الوجه المتقدم .

وفى بعض الأحيان يترك المجرم آثار أقدام دون أن يكون لها عمق كاف كأن تكون فى تراب خفيف أو على مشمع أو ما يماثله أو كراسى أو خشب مصقول أو أى سطح آخر من هذا القبيل وأحيانا يكون من الميسور تصوير هذه الآثار إلا أنه قد يكون هذا صعبا أو مستحيلا إذا كان السطح الذى عليه الأثر داكن اللون أو ذا ألوان متعددة وفى كلتا الحالتين تكون الطريقة الآتية صالحة للحصول

www.ibtesama.com/vb

على نموذج للأثر . تؤخذ قطعة من ورق التصوير الفوتوغرافى ذات حجم مناسب فإذا كان سطح الأثر المطلوب رفعه ذا لون فاتح فتعرّض الورقة للضوء وتترك حتى تصبح سوداء اللون تماما و بعدئذ تثبت فى حامض التثبيت وتغسل جيدا و بعد ذلك تترك لتجف و بذا تصبح صالحة للاستعمال أما إذا كان الأثر ذا لون داكن فيثبت ورق التصوير بالحامض سالف الذكر دون تعريضه للشمس و يغسل كما تقدم . وفى هذه المرة يظل لونه فاتحاً فيكون صالحا لتلقى البصمة الداكنة ولكى تستخرج نسخ لأحد الأثار يرطب الورق أولا فى الماء بعد إضافة قليل من النوشادر إليه ثم بعد أن يزال كل أثر للرطوبة منه يثبت تثبيتا تاما فوق الأثر مع المحافظة على عدم إنزلاقه منه . وأخيراً فإن ورق التصوير يجب تعليقه بطريقة مناسبة حتى يجف وحينئذ لا يكون مجرد صورة سلبية كاملة له بل تسجيلا دائما للاثر ولقد لجأ أخيراً أحد الخبراء إلى طريقة فى منتهى المهارة حيث يتعذر أخذ صور فوتوغرافية وذلك باستعمال اسطوانة وحبر . فتؤخذ اسطوانة من المطاط وتمرّر بعد غمسها فى الحبر المستعمل لأخذ بصمات الأصابع على الأثر حتى تظهر البصمات الخفية ظهوراً كافيا يسمح بنقلها على الورق بواسطة الاسطوانة ثم تصويرها .

شُرح لى فى أحد معامل الطب الشرعى طريقة طريفة للآثار التى توجد على السطوح الملساء التى يمكن تصويرها وتتوقف قيمتها على مبدأ انطباق الخطوط فمثلا تؤخذ صورة فوتوغرافية لآثار قدم (القدم اليمنى) . و يرى أن الصورة السلبية تُظهر بوضوح آثار مسامير و بعض تفصيلات مميزة غيرها و يقبض على المشتبه فيه وتؤخذ صورة للآثار التى يتركها حذاؤه الأيمن و يراعى أن تكون هذه الصورة مماثلة تماما فى حجمها للصورة الأولى وتوضع الصورتان السلبيتان أحداهما فوق الأخرى و يلاحظ أن أثرى القدمين متفقان متماثلان دون البحث عن خواص مميزة مشتركة .

www.ibtesama.com/vb

يوجد بطبيعة الحال طرق أخرى عديدة لأخذ قوالب لآثار الأقدام ولا يخلو من فائدة أن يذكر أن القطع الصغيرة من فتات الخبز تصلح لهذا الغرض إذا مزجت بالماء وذلك لأن ما ينشأ عن ذلك من العجينة يكون فى أول أمره سائلا سهل التشكيل ثم يتجمد بسرعة كبيرة ولعله لوحظ أن جميع القوالب هى قوالب (سلبية) تؤخذ القوالب الإيجابية منها . وتتوقف قيمة القوالب المقدمة للشهادة على مدى ما تدل عليه من شخصية صاحب الأثر ولا يكفى أن يؤخذ قالب من أثر قدم يحمل شبها عاما إلى الحذاء الذى يرتديه السجين بل يجب إثبات شخصيته بطريقة لا يتطرق إليها أى شك ويجب شرحها فى عمل مقارنة دقيقة للتفصيلات مثل المسامير والاطراف والمسافات وعلامات الاستهلاك والحلية الخ . ففى أحدى القضايا تثبتنا من تسع نقط مشتركة بين قالب أخذ لأحد الآثار وحذاء كان فى حوزة السجين . وفى خلال تحقيق حادث قتل وجد أثر انفجار عجلة سيارة وأثرتآ كل فيها قريباً من مكان ارتكاب الجريمة فعملت لهذه الآثار قوالب كانت ذات قيمة كبيرة فى معرفة السيارة التى استخدمها القاتل أثناء ارتكابه الجريمة وكان طبيعا أن اتخذ منها الاتهام دليلا .

حينما زرت أحد المعامل أطلعونى على مجموعة كبيرة من نعال وكعوب من المطاط على أشكال مختلفة والآن قد يقال إن آثار أحذية المطاط قليلة القيمة لأنه يحتمل أن ألوفا من النعال والكعوب المماثلة يرتديها الناس فى نفس المنطقة .

حقيقى أنه إذا كان الأثر الذى يتركه المجرم هو أثر نعل من المطاط جديد فإنه يكون قليل القيمة ولكن الغالب آن مثل هذه الآثار تكون من أحذية مستعملة و بناء على ذلك توجد خواص لآثارها تميزها من غيرها .

قلما يطأ الناس فى مشيتهم الأرض بطريقة واحدة ولذلك لا تستهلك نعال المطاط وكعوبه من نواحٍ واحدة فى جميع الأحذية ومواضع الاستهلاك مفيدة لا نقتصر فائدتها على تعرف آثار المطاط ولكن الثقوب الصغيرة

www.ibtesama.com/vb

والفجوات والقطوع مهما دقت تظهر بعد قليل فى جميع الأحذية ولا يخلو المثال التالى من فائدة .

منذ حوالى ثلاث سنوات تسلق أحد اللصوص أنبوبة مدخنة ودخل أحد المساكن عن طريق نافذة الحمام المفتوحة و بينما كان يتسلق علق بنعل حذائه الأيسر تراب الحائط الأبيض وعندما خطا الخطوة الأولى فى الحمام ترك حذاؤه على الواح أرضه أثراً واضحا للنعل المصنوع من المطاط وسرقت بعض الأشياء ثم قبض على اللص وفى حيازته بعض المسروقات ولكنه أنكر دخوله المنزل ولم يعترف الا عندما سمع بوجود آثار حذاء مماثل للحذاء الذى كان يلبسه عند ارتكاب الجريمة . (تنظر اللوحة رقم ١٣) وحكم عليه بالاشغال الشاقة لمدة ثلاث سنوات .

www.ibtesama.com/vb

الفصل الحادى عشر

العلم ورجال المباحث فى حوادث السرقة ليلا وسرقة المنازل والحوانيت والمخازن

عندما يصل بلاغ بأن منزلا أو حانوتا أو مخزنا اقتحمه اللصوص فإن رجل المباحث ينتقل فورا لمعاينته ويصحبه عادة زميل له وإذا كان تحت تصرفهما سيارة استخدماها وفى هذه الأيام التى ينتقل فيها المجرمون بسرعة يتحتم على ضباط البوليس أن يتخذوا من التدابير ما يفوت على اللصوص أغراضهم وبناء على ذلك أمكن القبض فى كثير من المناسبات على اللصوص فى نفس الأماكن التى اقتحموها .

وإذا افترض أن المجرمين هربوا عملت التحريات فى الحال من ساكنى المنزل ومن جيرانهم حتى يتيسر الحصول إذا أمكن على وصفهم ووصف السيارة التى استخدموها ثم ترسل الاشارات التليفونية إلى رياسات البوليس لنشرها باللاسلكى على الضباط القائمين بأعمال الدورية فى سيارات كبيرة أو معتادة أو موتوسيكلات أو الذين يسيرون على أقدامهم فى المناطق التى تحمل فيها أجهزة اللاسلكى المعدّة لحملها فى الجيب . وترسل من المناطق السهلة الاتصال بلندن الرسائل إلى غرفة الاستعلامات باسكتلنديارد الجديدة لتوزيعها باللاسلكى على البوليس والسيارات القائمة بأعمال الدورية على الطريق المؤدية إلى المدنية . وكثيرا ما يقبض على المجرمين بهذه الأساليب جميعها التى تعترض سبيلهم .

وفى بعض الأحيان يجد المحققون أن المجرمين لا يزالون فى محيط مكان الجريمة ففى هذه الحالة يطارَد المجرمون وكثيرا ما تنتهى المطاردة بالقبض عليهم

www.ibtesama.com/vb

بعد تعقبهم مسافات طويلة مثيرة . والمجرمون المتخصصون فى السطو على المنازل لا يسلمون أنفسهم بسهوله فيعتدون على الضباط بوحشية ويقذفون بهم من فوق سلم سيارات اللصوص الهاربين بعد أن يكون البوليس قد قفز إليها من سياراته المسرعـة .

وإذا لم يُر المجرم قريباً من محل الحادث فإن الخطوة التالية التى تتخذ هى القيام بتفتيش شامل لمـكان الحادث للتحقق من عدم وجود أحد مختبىء تحت السرير أو فى مخزن الفحم . ويبدى بعض المجرمين من رباطة الجأش ما يبعث على الدهشة ففى ظروف عديدة كانوا يسيرون مبتعدين عن مكان الجريمة دون أن يَلقوا أى اعتراض بعد أن يخبروا كذبا الأشخاص الذين يسألونهم بأنهم اشتركوا فى مطاردة اللصوص ولم يستطيعوا العثور عليهم .

دخل مجرمان شابان منزلا فى جنوبى لندن فى غيبة صاحبه وكانوا على وشك الخروج بغنيمتهم حينما وجدوا البوليس يحاصر المنزل فقد اكتشف صاحبه كسر اللوح الزجاجى فى الباب الأمامى فاتصل بالبوليس تليفونيا ولما وجد اللصان أن طريق الهرب موصد أمامهم صعدا من نافذة غرفة النوم إلى السطح وقبض على أحدهما إذ كان يهبط إلى الأرض من أنبوبة مياه . أما الآخر فارتد إلى المنزل وحاول أن يجد مخرجا من الباب الأمامى وهو يقول (كل شىء على ما يرام الآن) ولـكن أخفق فى حيلته .

إذا لم يوجد أحد فالخطوة التالية التى يتخذها رجل المباحث هى تفتيش المـكان تفتيشاً نظامياً فأول ما يتحقق منه هو طريقة الدخول فالباب يجوز أن يكون قد فتح بقضيب أو بمفك أو بآلة أخرى أو أن اللص ضغط عليه بجسمه أو كسر لوحا من زجاج الباب وأدخل يده وفتح القفل أو أنه فتح عنوة نافذة فى الجزء الأمامى من المنزل أو الجزء الخلفى أو تسلق مدخنة أو سلما ؛ وبعد ذلك يكون الشىء الثانى الواجب ملاحظته هو طريقة الخروج وهل كان ذلك من الباب

www.ibtesama.com/vb

الأمامى أو من باب خلفى ترك مفتوحا فيما بعد أو بواسطة نافذة مفتوحة وهكذا .

والمعتاد أن يهتم أحد رجال المباحث بالمكان ويقوم آخر بتفتيش الحديقة والطرق الموصلة إليه وتفتيش الغرف التى دخلها اللص ويبحث فيها عن بصمات أصابع أو آثار أقدام ويحتفظ أيضاً بها سليمة ليصورها المصور ويحصل على نسخ منها بالطرق الموصوفة فى الفصل العاشر . ولصوص المنازل الذين يسطون عليها ليلا أو نهاراً يكونون فى بعض الأحيان جائعين فيتركون آثار أسنانهم فى بعض المأكولات مثل الجبن والتفاح والفطائر والشكولاته فحفظ هذه الأشياء أمر مهم ويستطيع الخبير فى معامل البوليس أن يحصل على قالب لها باستخدامه مصيص أو كسيكلوريد المغنزيوم[1] وهذا القالب يساعد رجل المباحث مساعدة فعالة فى البحث عن المجرم والقبض عليه ويكون له قيمة تدليلية ظاهرة . ويجرى تفتيش دقيق للبحث عن الآلات التى استخدمت لدخول المكان . وكثيراً ما يتخلى اللصوص عن الأسلحة إذا كانوا لا يرغبون فى أن يقبض عليهم ومعهم هذه الأدلة الدامغة وقد يوجد القضيب (الأجنة) تحت سرير أو داخل دولاب أو تحت حوض مطبخ أوفى مخزن فحم أو كما هو الغالب فى طريق الخروج . ويسر المحققين أن يجدوا أدلة مثل الملابس والقبعات والقفازات وبعض المتعلقات الشخصية المتروكة فى مكان الجريمة وفى بعض الأحيان يرتدى المجرمون فى مكان الجريمة ملابس أصحاب الدار بعد أن يتركوا ملابسهم الأصلية وهذا التصرف أمر شديد الخطر عليهم فقد ترك أحد المجرمين ملابسه تحت سرير وحينما رأتها صاحبة الدار قالت إنها ملابس حطاب المنزل ثم قبض عليه فيما بعد .

بعد ذلك يثبت رجل المباحث وصفا كاملا للمسروقات وعليه ألاّ يغفل الأرقام المنقوشة على الساعات المسروقة ولا الحروف أو الرسوم المنقوشة على الأدوات الفضية ولا الأحجار المختلفة والتركيبات الموجودة بالمجوهرات والمصوغات

(1) Magnesium Oxychloride.

www.ibtesama.com/vb

وإذا ما دعت الحال و بنوع خاص إذا كانت المسروقات قيّمة تؤخذ تفاصيل أكثر من الصاغة أو ممن يتجرون فيها للحصول على صورتها الفوتوغرافية أو رسمها التقريبي وتنشر هذه التفصيلات كما تقدم فى الفصل الرابع .

على الضابط الذى يبحث عن طريقة دخول المجرم وخروجه أن يبحث بكل دقة عن الآثار والأدلة مهما صغرت و ينطبق هـذا بنوع خاص على الضواحى والأرياف لأن اللصوص كثيراً ما يتسلقون الحوائط السائدة لقضبان السكك الحديدية و يخترقون الأسوار و يعبرون الخنادق والأسـلاك الشائكة والحقول المحروثة و يسيرون فى الممرات و يقفزون فوق حوائط الحدائق فيقتفى الأثر بين المنزل والطريق الرئيسى أو الطريق الزراعى و يحتفظ بآثار السيارات والموتوسيكلات وعربات السير لترفع آثارها .

ويقوم رجال المباحث بالبحث الدقيق عن آثار احتـكاك المجرم بالاشواك والأغصان و بالحوائط أو أطراف الزجاج المكسور فالمجرم فى اضطرابه أو تعجله كثيراً ما يترك بعض أنسجة ملابسه فى هذه المواضع وفى الواقع يكاد لايستطيع أن يتجنب ترك مثل هـذه الآثار وتقدمت الإشارة إلى مبدأ التبادل الذى يؤكد أن كل تماس يترك آثاراً فاللص يترك آثار أقـدام فى الحديقة والحقول المحروثة و يحتمل أن يلقى ببقايا سيجارة أو يشعل عود ثقاب و يشعل منه سيجارة أخرى وقد يلقى غلافا فارغاً أو جريدة مما يمكن أن يُعثر فيها على بصمات أصابع غاية فى الأهمية وعلى العـكس مما تقدم فإن الاحتـكاكات التى تقع من المعتدى تترك آثارها عليه فإذا سار خلال الحقول فستلتصق بسراويله بذور نباتات مختلفة وسيحتفظ نعلا حذائه إذا كان الجو رطباً بطبقات من الطين أو الرمل أو الرماد أو الحصى وهكذا تبعاً لطبيعة الطريق الذى يسلـكه . فرجل المباحث بعد أن يكون قد اقتنع بمعرفة الطريق الذى سلـكه المجرم يختار نماذج مما يجده من المواد المختلفة على الطريق وحينما يقبض على المجرم تفحص الملابس والأحذية التى

www.ibtesama.com/vb

يرتديها وما يكون فى منزله منها بالبحث عن مواد وسجاير وثقاب من النوع الذى عثر عليه بمكان الجريمة فتخضع كل هـذه الأشياء للاختبارات المناسبة لها كميكروسكوب المقارنة والتحليل الطيفى والتحليل الكيميائى للجزئيات وهكذا .

وقد توجد بداخل المنزل وحوله آثار هامة أخرى فيعثر على نسيج الملابس على حواف النوافذ أوعلى المناور أو على الأبواب ولابد للمجرم من السيرعلى سجاجيد المنزل فتعلق بحذائه الأنسجة وشعر الكلاب والقطط و بهذه المناسبة نذكر حادثة طريفة قبض فيها على لص بطريق الاشتباه فيه وأنكر التهمة وكان اقتحام المنزل من نافذة غرفة الاستقبال ومشى اللص فوق بساط متعدد الألوان وعثر المحقق على نسيج قماش بجوار النافذة .

وقد أثبت خبير الطب الشرعى بالتحليل أن نسيج القماش من نفس وطبيعة وسمك نسيج سترة السجين . واختبر حذاء المتهم ثانية وأثبت العالم أن ثلاثين نسيجاً ذات سبعة ألوان مختلفة مما كانت لاصقة بكعب الحذائين تتفق تماماً فى اللون والنسيج مع أنسجة البساط و يجب أن نشير إلى أن التشابه العام بين الأنسجة المعروضة غير كاف لأن يقدم دليلا مقنعاً لأن المادة والطول والسمك والنوع واللون وحتى الغزل إنما هى علامات يحتفظ بها فى الذاكرة وقد يكون من الضرورى إثبات أن أنسجة متشابهة من وجوه أخرى بينها اللون صبغت بنفس الصباغة .

وهؤلاء الذين يرتكبون حوادث السرقة بالسطو غالباً ما يجرحون أنفسهم تاركين بقعاً دموية على المبانى . و يتحفظ رجال المباحث على الأدوات الملطخة بالدماء وكذلك على نماذج من الدم الذى يوجد على أرض الغرف وعلى الأبواب والجدران . وحدث أخيراً فى ناحية أخرى ، أن ثلاثة حوانيت تقع متجاورة فى شارع واحد واقتحمت ذات ليلة وسرقت محتو يات إثنين منها ولم يعثر على بصمات أصابع ولكن رجال المباحث احتفظوا بأفرخ من الورق ملطخة ببقع دموية وأخذت نماذج من الدم الذى وجد على المبنى فوضعت فى أنابيب الاختبار والتقط

www.ibtesama.com/vb

أيضاً زر معطف وجد فى أحد الأركان وا كتشفت فى الجزء الخلفى من الحوانيت زجاجة جعة .

وتحقق الضباط من أن رجلين نزلا المدينة واشتريا زجاجات من الجعة فى ليلة وقوع الحادث وكانت الزجاجات ملفوفة فى ورق وعرف فيما بعد أن الورق الملوث بالدم الذى عثر عليه فى هذه الحوانيت هو الذى لفّت فيه الزجاجات وكان أحد الرجلين قد استعار معطفاً من المدينة؛ وعلم البوليس من بعض من سألهم أن رجلين يتفق مظهرهما الخارجى مع المتهمين كانا يعالجان من جروح فى أيديهم فى أحد مستشفيات لندن واقتفى البوليس أثرهما ولما قبض عليهما أصرا على إنكار التهمة بتاتاً ولما أجريت عملية العرض لم يستعرف عليها الشهود ولكن لحسن الحظ وجد المعطف المستعار فى حوزة أحدهما وكان الدليل هو أن الزر المعثور عليه من قبل كان منزوعاً من المعطف الذى وجد . وفضلاً عن هذا فإن الدماء التى وجدت بالحانوت كانت من نفس فصيلة دماء أحد الرجلين الذى أخذ منه نموذج من رباط جرحه عندما قبض عليه و بهذا أدين الرجلان .

وفى حادث سرقة منزل آخر ترك المجرم غطاء رأسه ووجد عليه شعيرات طولها ست بوصات أو سبع وكانت نهاية الشعر متشققة بطريقة غير مألوفة وجذور هذه الشعيرات مقطوعة ولونها حائل وكانت هذه الشعيرات فى مؤخرة الغطاء أما فى مقدمته فكانت آثار العرق واضحة مما يدل على صلع بالرأس وكانت هذه الاكتشافات ذات قيمة عظيمة فى التحقيقات .

و إن أصغر كمية من الحصى أو التراب الذى يوجد على سجين يمكن التعرف عليها بواسطة التحليل الطيفى فعندما تتبخر كمية من مسحوق .R.U فى مصباح كهربائى قوسى تخرج ضوءا . وهذا المسحوق .R.U ثبت اليوم أنه يحوى أربعة وخمسين عنصراً ينتج كل عنصر منها بالتحليل الطيفى نحو سبعة خطوط طيفية أو ثمانية وتسجل هذه الخطوط المميزة بواسطة التصوير الشمسى ومعروفة دلالة كل

www.ibtesama.com/vb

منها و إذا أريد اكتشاف عنصر من هذه العناصر فى نموذج من الحصى أو التراب أو البرادة أوالدهان تؤخذ لها صورة طيفية . ثم تقارن بعدئذ بصورة أشعة مسحوق .R.U التى تعد مقياساً للمقارنة — و بهذا يستطيع عالم الأبحاث بواسطة التحليل أن يقرر أن جزء التراب الذى أخذ مما علق بثنايا سراويل السجين يماثل فى طبيعته وتكوينه التراب الذى وجد بمكان الجريمة . وقيمة هذه العملية جميعها هى فى قدرتها على اختبار أضأل مقدار من المواد ومعرفة نوعها .

وللتمييز بين نماذج التراب والبذور والدقيق ودقيق الحبوب تغربل وتؤخذ من كل نموذج مقادير متساوية الحجم وتفرز وتغربل ثم تعاد غربلتها كى تتيسر مقارنة توزيع الحبيبات ذات الأجزاء المختلفة فى كل نموذج فإذا كان التوزيع واحداً أمكن أن يستخلص بدرجة قريبة من الصحة أن نموذجى التراب المعروضتين هما من طبيعة واحدة و يغلب أن يكونا من مصدر واحد .

والخدوش التى تتخلف على القضبان والمفكات وغيرها من الآلات التى تستعمل فى إرتكاب الجرائم كالسطو على المنازل يجب أن تقاس بعناية حتى تمكن مقارنتها بالخدوش التى يعثر عليها فى أماكن أخرى أو على الآلات التى تضبط فى حيازة أحد المجرمين ولا توجد آلتان متشابهتان كل التشابة و إن كانتا من حجم واحد ومن مصنع واحد فالخدوش الصغيرة والحواف غير المنتظمة والخدوش المتوازية تظهر على جميع آلات الكسر . واستعمال الآلات القاطعة فى مواد مثل المعادن والفسيفساء (القيشانى) والدهون الثقيلة يترك عليها خدوشا يبلغ عمقها ٢٠٠/١ من البوصة أو أقل من ذلك فالآثار التى توجد على الآلات وعلى المواد المقطوعة يمكن رؤيتها باستعمال مجهر خاص . والخدوش فى إحدى الآلات تدل على استعمالها فى وقت خاص و إن كانت تختلف باختلاف الاستعمال كثرة وقلة بل إن أنعم السطوح كسطح الموسى مثلاً ليُظهر تحت المجهر المكبر خدوشاً ناشئة عن سطح آلة المشحذ المحبب (ذى الحبوب) التى شحذ عليها الموسى وفى أداء الشهادة تُظهر الصور

www.ibtesama.com/vb

الفوتوغرافية المأخوذة بجهاز تصوير الأشياء الدقيقة أن الآثار التى وجدت على أحد الأبواب التى فتحت بالعنف تماثل الخدوش التى على الآلة التى وجدت مع المجرم .

قد يأخذ المحقق فى بعض الأحيان قوالب باللدائن للخدوش الموجودة بالأبواب أو النوافذ فى الأماكن التى سطا عليها اللصوص وفى الحالات الخطيرة يأخذ أحد مساعدى المعامل البوليسية إما قالباً من اللدائن و إما من المعدن الذائب (طريقة وود Wood) وهذا القوالب ولا سيما الأخيرة منها تظهر الخلافات الدقيقة التى تميز آلة من أخرى وفى الواقع قد يعوّل الاتهام كثيراً على مثل هذه القوالب إذا ما وجدت الآلة الأصلية فى حيازة أحد المتهمين الذين ينكرون التهمة و يصرون على الانكار .

و يمكن أن تجرى اختبارات القطوع على اللدائن ثم تقارن بالقطع موضع البحث وهذا لايلجأ إليه إلا إذا كانت الآلة قد فحصت تحت المجهر لأن آثاراً من المعدن اللين ذات القيمة التدليلية قد تترك على الحواف كما سنرى فيما بعد . وترسل هذه الآثار للتحليل الطيفى والكيميائى لمعرفة مدى انطباقها على الآلات المستخدمة فى الجريمة .

وقضية صاحب « قدم الفائلة » تعطى مثالا طريفاً يبين قيمة الدليل العلمى فقد سطا أحد اللصوص على منزل وكان الظاهر أنه ارتكب الجريمة وهو ينتعل جوربا أو كان يرتدى أحذية مغطاة بالقماش ولما فتش المنزل وجد أن اللص تمكن من دخوله بواسطة « مثقاب » ثقب به ثقوبا فى النافذة الخشبية فأخذت بعض قطع هذه النافذة للفحص كما أخذت قطع من باب مكتب فتح عنوة ونماذج من التربة والأعشاب . ولما ألقى القبض على اللص وجد بجوربه حبوب أعشاب من ثلاثة أنواع كان كل منها موجوداً فى النماذج التى أخذت من الحديقة المحيطة بالمنزل ووجد أن التربة العالقة بجوربه تتألف من نفس التركيب

www.ibtesama.com/vb

المعدنى للتربة المأخوذة من مكان الجريمة وفحص بالمجهر طرف مثقاب (قطره ٧/٨ بوصة) وجد فى حيازة المجرم فوجد فى الجزء اللولبى منه قطع من الخشب ملتصقة بحافتها القاطعة وفضلاً عن ذلك وجد عليها قطعة من مادة بيضاء ظهر من التحليل أنها دهان أبيض من مادة الرصاص ومع ذلك فقد كشفت هذه الآلة عن شىء آخر فقد وجد على حوافها القاطعة الخارجية أجزاء دقيقة من النحاس الأبيض . (أنظر اللوحة رقم ١٥)

وهـكذا وجدت المضبوطات الآتية :

(ا) بذور أعشاب من ثلاثة أنواع . استعرف عليها .

(ب) تربة استعرف عليها أيضاً .

(حـ) طرف المثقاب الذى وجد عليه ما يأتى :

١ — شظايا خشب

٢ — آثار دهان أبيض من معدن الرصاص .

٣ — أجزاء صغيرة من النحاس الأبيض .

والمضبوطات (حـ) ثبت أنها بالغة منتهى الدقة وسنتناول الـكلام على كل جزء منها .

١ — يوجد على الأقل خبير من خـبراء الطب الشرعى وقد تخصص فى دراسة الأخشاب المختلفة وقسّم أشهر أنواعها إلى فئات مختلفة مثل : طرى . صلب مبخر . عليه قشرة أو مدهون أو معرق ؛ والأنواع التى تستخدم فى صنع الأثاث أو الآلات أو ألواح السقالات أو مربعات الحلية بالجدران أو المراين وخشب الأرض الخ واقتضى هذا العمل كثيراً من البحث والمثابرة وقد أصبح الآن ميسورا بواسطة المجهر فحص أجزاء الخشب ومعرفة نوعه فعادة تؤخذ ثلاثة قطاعات بالعرض والطول و بالميل وتصوّر تصويراً مصغراً (أنظر اللوحتين رقم ١٦ ، ١٧) واتبعت هذه الطريقة لإزالة الغموض من الجريمة موضوع البحث فقد وجد أن قطع

www.ibtesama.com/vb

الخشب التى على طرف المثقاب من أنواع ثلاثة هى الصنوبر الاسكتلندى وخشب الورد وخشب الجوز وكانت النافذة مصنوعة من الصنوبر الاسكتلندى و باب المكتب من الجوز المطعم بخشب الورد :

٢ — كان دهان الرصاص الأبيض الذى على طرف المثقاب مماثلا للدهان الذى على النافذة .

٣ — كانت آثار النحاس التى على الطرف القاطع مأخوذة بلا شك من الغطاء النحاسى لقفل باب المكتب .

و بالإضافة إلى هذه البيانات وجد تحت القفل ثقب سدّ فيما بعد كانت سعته $\frac{٧}{٨}$ بوصة ووجد على القفل المعدنى نفسه خدوش أحدثها طرف المثقاب وكانت كل هذه الأدلة مجتمعة تدين المجرم الذى حكم عليه بالأشغال الشاقة لمدة ثلاث سنوات .

وحادث سرقة الخزائن يعطينا مثلا آخر لقيمة تحليل الخشب فلكى يسرق اللص هذه الخزانة فتح باب أحد المكاتب عنوة ووجد بجوار هذا الباب قطع من خشب « البتش باين » وظهر أنها تماثل الشظايا الخشبية التى أخذت من ملابس أحد المتهمين ومن «أجنة» رافعة قديمة وفضلا عن ذلك فان الشظايا كانت تحمل أثرا مميزاً ناشئاً عن استعمال الضغط بالآلة الكاسرة أخل بتركيب أنسجة الخشب إخلالا كبيراً وأدخل عليها تغييراً ميكانيكياً فكانت هذه الحقائق من الأدلة القيمة .

ولا يجشم المجرمون عادة أنفسهم نقب الجدران للوصول إلى المنزل المراد سرقته لأنهم بهذه الطريقة يضطرون إلى المخاطرة بأن يعلق بملابسهم الدهان والمصيص وتراب القرميد وغيرها . وقد حقق رجال المباحث نجاحاً مدهشاً فى هذا الصدد منذ وقت مضى : ففى سبيل سرقة إحدى الخزائن نقب لص جدار منزل مجاور ودخل بواسطته إلى ردهة المنزل المراد سرقته وكان هذا الجدار قد دهن خلال العشرين سنة السابقة

www.ibtesama.com/vb

بالألوان : الأخضر والبنى والحجرى . وشحنت الخزانة بمفرقع مكون من أربع مواد هى برادة الحديد ونوعان من أنسجة الخشب وأجزاء صغيرة من الشب مدهونة باللون الأزرق الغامق وترك المجرم فى مكانه الجريمة زوجين من القفازات عليها علامة محل التنظيف و بواسطة هذا الأثر أمكن تعقبه فى القبض عليه و بفحص ملابسه ظهر أن أجزاء من الشب من لونين إحدهما أبيض والآخر ممزوج بالأزرق . ولم يمكن تعليل وجود الشب الأبيض (ولكنه أثبت فيما بعد أنه ذو دلالات كبيرة) كما وجدت آثار من نشارة خشب الماهوجانى والجوز وثبت أنها مماثلة للمفرقع الذى حشيت به الخزانة وأخيراً وجد بملابس السجين آثار دهان ذى ثلاثة الألوان السابق ذكرها .

وكانت أمامنا مشكلة شاقة إذ لا جدوى من أن تقدم بيانا عن أمر غير مطلوب ولا مفهوم ولحسن الحظ استطاع رجال المعمل ورجال المباحث أن يبتوا بالمثابرة فى تحرياتهم أن الشب الأبيض الذى وجد على ملابس السجين مماثل للمواد المفرقعة التى أخذت من خزائن كسرت فى جهات أخرى من المملكة و بذلك حُلّت جرائم عديدة أثناء حل واحدة منها . وكشفت هذه القصة عن أن أتفه الأشياء وأصغرها له أهمية فى المباحث الجنائية .

ربما كان لاحدى حوادث كسر الخزائن ما تلذ معرفته لأنه يجب أن يذكر أن المجرم عند ارتكابه هذه الجريمة استخدم كل أنواع الكيميائيات والمتفجرات كى ينسف الخزانة فمثلا استخدم نيترو جليسرين وغاز الأوكسى اسيلين وغيرهما وفى إحدى هذه المناسبات استخدمت مادة الجلجنايت فى تفجير خزانة مصنع فلما عوينت غرفة مخزن المصنع أخذت منها النماذج الآتية :

١ — جزيئات من الجوت والظاهر أن الخزانة كانت تغطى بغرارة من الجوت .

www.ibtesama.com/vb

٢ — قلم رصاص من خشب ذى رائحة عطرية وانتزع رصاصه حتى يمكن إدخال سلك سريع الذوبان محله .

٣ — أجزاء هذا السلك المنصهر .

٤ — وعلى مقربة من الخزانة وجدت قصاصات رقيقة من الورق شبيهة بما يستعمل لتغليف البسكويت .

٥ — كمية من الصلصال تستخدم لسد الفتحات قبل تفجير الخزانة .

٦ — وجد نسيج قماش على السلك المكسور الذى كان موضوعاً على المدخل الذى توصل به اللصوص إلى دخول الغرفة .

ولما قبض على المشتبه فيه فحصت ملابسه ومنزله بكل دقة للبحث عن آثار بها ووجد بواسطة التحليل أن الأشياء المبينة فيما يلى مماثلة لما أخذ من محل ارتكاب الجريمة :

١ — أجزاء من الجوت على ملابس السجين .

٢ — قطع من خشب قلم الرصاص فى ثنيات سراويله وفى محل إقامته .

٣ — قطع صغيرة من السلك وجدت لاصقة بغطاء أحد جيوب سترته .

٤ — قطع من الورق فى ملابسه وفى بيته .

٥ — صلصال على ملابسه مما يستخدم لسد المنافذ .

٦ — تمزق فى سترته تتفق أنسجته فى طبيعتها ونوعها مع ما استخلص من السلك .

٧ — الدهان الذى كان على ملابسه مماثل للدهان الذى كان على الخزانة المسروقة .

من الخطأ الظن بأن على المحقق دائماً أن يحصل أولا على أدلة كافية للقبض على أحد المجرمين قبل أن يتمكن خبير المعمل من مساعدته بتأييد شكوكه وبتقديم الأدلة المؤيدة للاتهام. وتوجد حالات عديدة استطاع فيها المعمل أن يقدم الحل

www.ibtesama.com/vb

الحاسم للمحقق وأن يمد الضابط بالأدلة الكافية التى يبنى عليها خططه للعمل وفى حالات عديدة أخرى زود أخصائي علم الأمراض والكيميائى المحققين بخط سير واضح يتخذونه أساساً لتحقيقاتهم .

توجد جرائم قليلة مفتعلة هنا وهناك أى أن سكان المبنى أنفسهم هم الذين ارتكبوها والدافع على ذلك إما المطالبة بالمال من إحدى شركات التأمين بحجة فقدان بعض الممتلكات و إما الادعاء بأنهم أصابتهم خسارة فادحة و بهذا يتجنبون دفع ديونهم . وأمكن فى بعض الحالات إثبات أن إحدى آلات قطع الزجاج استخدمت من داخل المبنى كى يتيسر خلع النافذة وكذلك نشرت قطعة من الخشب من داخل السقف ونزع من داخل الحانوت شراعة الباب أو مزلاجه وقد لا يحتاج رجل المباحث دائماً إلى معونة خبير المعمل . غير أن هذا الخبير يجب على وجه التحقيق استدعاؤه فى الحالات الصعبة أو الغامضة فالخبير بواسطة مجهره ومعرفته تشقق الزجاج تشققاً مماثلا للأشعة أوتشققاً مركزيا و إلمامه بعلامات القطع والنشر سيثبت بصفة قاطعة أى جانبي المنزل أوالحانوت ارتكبت منه الجريمة .

وتختلف الجرائم المفتعلة من حيث نشوؤها ودوافعها فهى تصدر عن عقول مريضة وعن مختلى الإدراك — كالمصابين بالتخيلات الخاطئة أو المحطمين من كبر السن أو المصابين بهوس الاستهداف للاعتداءات الإجرامية فهم يظنون أن الناس يدسون لهم السم أو يرسلون لهم خطابات غير ممضاة (وهى فى واقع الأمر لا تصدر إلا عن أقلامهم هم) و إن الجيران يعملون على خنقهم بأبخرة يدسونها خفية من تحت الباب وأنهم سلبوا ظلماً منذ عدة سنوات من حقهم فى وصية لمصلحتهم وأن اختراعهم سرق منهم و يستطيع المحقق بسلامة الذوق وأصالة الرأى أن يوفر على هؤلاء الأفراد وعلى أقاربهم وعلى من يتهمونهم قسطاً كبيراً من الألم بحفظ هذه القضايا و إذا كان لابد من تطبيق علم من العلوم على هذه الجرائم فهذا العلم هو علم النفس .

www.ibtesama.com/vb

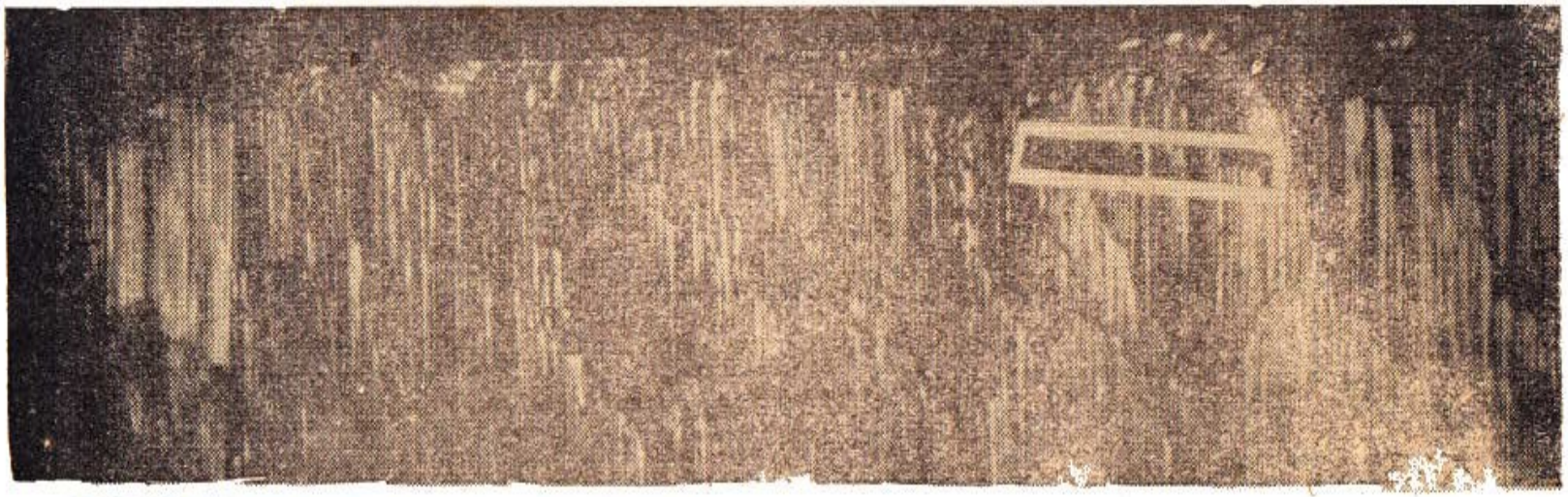

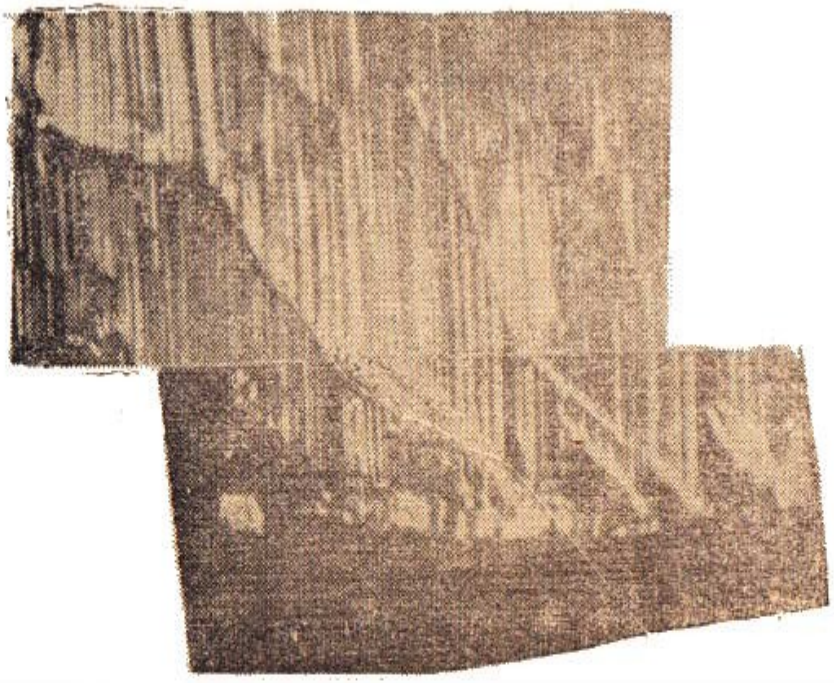

صورة فوتوغرافية مقارنة تبين الخدوش فى آلات قاطعة

العليا : وجه قطعة من الرصاص قطعت بواسطة مقص أدخل فيه سلك بقطر ١/٢٥ من البوصة

اليسرى : (ا) جزء من قطعة من الرصاص قطعت للاختبار بمقص
(ب) طرف السلك قطر ٠٫٠٧٣ من البوصة قطعت بنفس المقص

www.ibtesama.com/vb

لوحة (١٥)

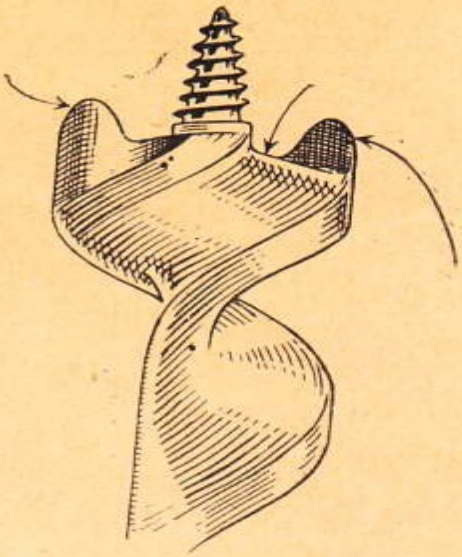

صورة ورسم للعقاب المشار إليه فى ص ١٠٨

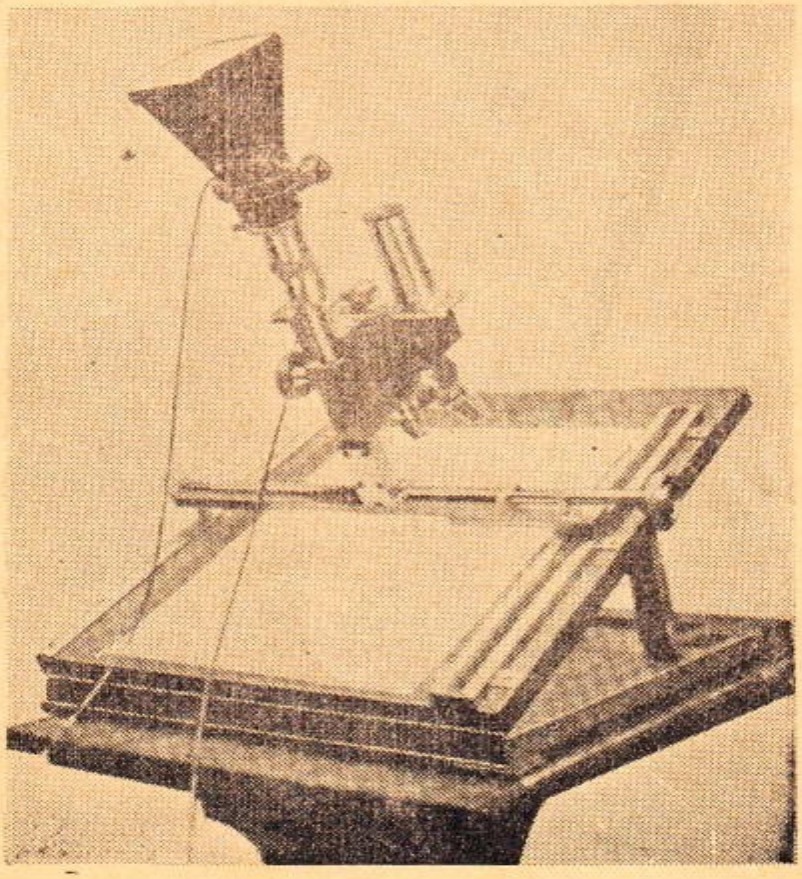

جهاز التصوير الاشياء الدقيقة مع أداه خاصة لفحص الوثائق

www.ibtesama.com/vb

سيحتج دون ريب بعض المجرمين بأن سوء الحظ يلازمهم فى ارتكاب جرائمهم وأنهم ما يكادون يبدأون حتى يقعوا فى قبضة البوليس وتعليل ذلك يرجع إلى مهارة الضباط مقرونة بإهمال المجرمين أنفسهم كما يتبين ذلك فى المثل الآتى :

أقض مضاجع رجال البوليس على مقربة من لندن أحد لصوص المنازل الذى لم تعرف شخصيته و بينما كان أحد الجاويشية يعاين منزلا سطا عليه اللصوص التقط قطعة من علبة كبريت شمع فوضعها فى جيبه ولكنه لم يعلق عليها أهمية كبيرة وفيما بعد اعتقل شخصاً غريباً على المنطقة بطريق الاشتباه لعدم استطاعته الإدلاء ببيانات مقنعة عن شخصه ؛ و بتفتيشه وجد بجيبه علبة من علب كبريت الشمع وكانت تنقصها قطعة مماثلة تماما للقطعة التى عثر عليها فى المنزل والمحتمل أن تكون هذه القطعة قد تمزقت وسقطت من المتهم فى استعجاله فى إشعال الثقاب وكانت علبة الكبريت دليلاقوياً ضد المتهم فأدين .

و بعد أن أفرج عن هذا المجرم واصل السطو على المنازل واكتشف الضابط الذى كان يعاين أحد هذه المساكن أن اللص كان يحاول أن يفتح عنوة مكتباً بواسطة مفك كسر طرفه ووجدت فى خشب المكتب فاحتفظ بالقطعة المكسورة وعملت التحريات و بمراعاة طريقة المجرم والمنطقة التى وقعت فيها الحادثة احتجز صاحب علبة الكبريت على سبيل الاشتباه وكان فى ذلك الوقت يسوق عربة وكان يستخدمها دون ريب فى ارتكاب جرائمه ففحصت أدواته فحصاً دقيقاً وعثر ، كما هو المتوقع ، على المفك المكسور وكان الجزء المكسور الملتصق بالمكتب مكملا لهذا المفك كما هو مبين بالصورة الفوتوغرافية (لوحة ١٨) .

www.ibtesama.com/vb

الفصل الثانى عشر

العلم ورجـــل المباحث

فى قتل النفس وحوادث الموت العارضة وغيرها

إذا ما وجد فى وقت من الأوقات جثة ميت فإن المحقق يوجه إلى نفسه سلسلة من الأسئلة: متى حصلت الوفاة ؟ كيف مات ؟ هل كان ذلك بالسم أو برصاصة أو بواسطة آلة قاطعة أو آلة ثقيلة أو راضة أو مدببة ؟ و بطبيعة الحال لا تتيسر الإجابة فى لحظة واحدة بل يكون على رجل المباحث أن يقرر هل لقى الميت حتفه بحادث أو بالانتحار أو بالقتل فإذا ما انتهى به البحث إلى أن الحالة صريحة فى أنها حادث قتل فيبدأ من هنا عمله فيعاين المكان الذى وجدت به الجثة و يفحصه بدقة وفى إحدى المناسبات جُرّد منزل تجريداً كاملاً من محتوياته بحثاً وراء دليل واحد يمكن أن يلقى شعاعاً من الضوء على حالة غامضة لا سبيل إلى حلها بدونه فأخذت أقوال عديدة واستخدم أكبر عدد من الضباط فى هذه المهمة . وقد يؤدى إلى زيارة المنازل واحداً تلو الآخر وتفتيشها تفتيشاً دقيقاً للبحث عن أى بيان خاص باغراب شوهدوا بجوار المكان أو خاص بأى شىء يدعو للريبة .

وكثيراً ما يعوق المحقق ما يلقاه من البسطاء الذين يستسلمون و يعترفون بأنهم أرتكبوا جريمة قتل . وكقاعدة عامة ليس من الصعب تفنيد هذه القصة ولـكن الصعب هو اقناع هؤلاء الأشخاص ببراءتهم التامة و يوجد آخرون ، ربما كانوا يبحثون عن الشهرة ، يقدمون بيانات مضللة و يقودون رجل البوليس فى مسالك وعرة و يقع هذا خاصة فى حوادث القتل التى تثير اهتمام الجمهور .

www.ibtesama.com/vb

فمن بين الاعتبارات الهامة فى تحقيق مثل هـذه الجريمة هو الحافز للقاتل واثبتت التجربة بصفة عامة أن القاتل فى حالات القتل بغية السرقة يكون معروفاً لرجال البوليس فيُتبع هنا أسلوب الأستبعاد أو التصفية : فمن هو المجرم الذى يعلم ظروف القتيل ثم ماهى الفرصة التى انتهزها لارتكاب الجريمة فقد يكون الدافع هو الغيرة أو الجنس (ذكراً وأنثى) أو الانتقام أو الكراهية أو الشهوة المقرونة بالقسوة — ولكى يعيّن الدافع فى قضية خاصة يجب على المحقق أن يحصل على أكثر ما يستطيع من البيانات عن عادات القتيل ومن يصاحبه .

وقد يؤدى أصغر دليل إلى معرفة شخص القاتل و إدانته فقد عثر أحد الضباط النظاميين المدربين تدريباً عالياً فى إحدى القضايا التى يحققها على بطاقة زيارة بين مستندات أخرى وهذه البطاقة التى لم يكن يمكن العثور عليها إلا بالبحث المستفيض فى كل ركن ومخبأ بالمنزل وجهت الضابط فى التحقيق وجهة انتهت بشنق الرجل المسئول عن الجريمة .

إن كاتب هذا الكتاب ساعد مرة فى قضية أتهم فيها أب بقتل أطفاله الثلاثة وأخبر القاتل جيرانه بأنه أرسل الأطفال إلى جهة بعيدة ثم انتقل هو إلى مسكن آخر وعثر فيما بعد على جثث الأطفال فى المنزل المهجور وكانوا ملفوفين فى جزء من بطانية وموضوعين فى مخزن علوى (سندره) بجوار السطح ووجد الجزء المكمل للبطانية فى حوزة الأب فأدين بتهمة القتل .

وفى الأونة الأخيرة وجد نوع جديد من « الأدلة » فالأبحاث الروحانية مازالت فى دور التجربة ولكن الواحد منا فى أثناء قيامه بالأبحاث قد يلقى أناساً ذوى شخصية روحية فقد أبلغ أحدهم البوليس أن ابنه اختفى وطلب معونة البوليس فى البحث عنه و بعد بضعة أسابيع لما لم يتيسر العثور على أى دليل يرشد إليه أبلغ الوالد أنه رأى فى منامه حلماً عجيباً واضحاً عن كيانه إذ رأى فى حلمه هذا بجلاء جثة ولده ومكانها على وجه الدقة فى خندق قديم فى الريف و بعد أن بذل الأب جهده لاقناع

www.ibtesama.com/vb

رجال المباحث القائمين بتحقيق بلاغه توجهوا معه إلى المكان الموصوف وهو مكان لم يسبق للأب أن زاره فى حياته و بعد بحث دقيق فى عدة خنادق عثر الضابط على جثة الصبى المفقود وقد أصابها التحلل .

الأسلحة النارية

سنتناول الآن أنواع القتل المختلفة باختلاف الأسلحة القاتلة المستخدمة وأولها هو القتل ببنادق الرش والبنادق المشخشخة والمسدسات والغدارات التلقائية وعلى الخبير أن يعين نوع السلاح النارى الذى استخدم فى كل حادث قتل وكما يحصل فى كل ناحية من نواحى تحقيق الجريمة وضع نظام فنى خاص لفحص الرصاصات والخرطوش والأسلحة و يطلق الجمهور على هذا العلم اسم علم المقذوفات ولو أن هذا الأصطلاح لا يشير إلا إلى حركة المقذوفات فقط .

إذا كانت الرصاصة لاتزال فى جسم الضحية استخرجها إخصائى علم الأمراض بعناية وأما إذا كانت اخترقت الجسم فيبحث عنها فى الجدران والأرض المحيطة بالقتيل و إذا وجدت مستقرة فى الخشب فلا تفصل عنه فى الحال وانما بنشر الجزء المحيط بها من الخشب حتى لا تخدش الرصاصة بأى حال من الأحوال . و يلف هذا الأثر بعناية و ينقل إلى معمل البوليس ، و يستطيع الخبير أن يحدد على وجه الدقة قطر الرصاصة ونوع البندقية التى أطلقت منها و بهذا يعرف رجل المباحث بصفة عامة نوع السلاح النارى الذى أستخدم فى ارتكاب جريمة القتل وحينما يقبض على المشتبه فيه قد يوجد مثل هذا السلاح فى حوزته أو يهتدى إليه مخبوءا فى بيته وتكون الخطوة التالية هى إيجاد الصلة بين الرصاصة وهذه البندقية بالذات .

و يتم هذا على النحو الآتى :

حينما تصنع الأسلحة النارية تترك فيها الآلات القاطعة خدوشاً دقيقة وتجاويف

صغيرة داخل أنابيبها وتختلف هذه الخدوش فى عددها واتساعها وفى زاوية حدوثها فى كل سلاح وعند ما تطلق رصاصة منها ينطبع عليها ما بداخل الأنبوبة من خدوش وتجاويف . والرصاصة وهى عادة أكبر قطرا من الأنبوبه يدفعها البارود عنوة فتنطبع عليها العلامات الموجودة داخل الأنبوبة و إذن أصبحت الرصاصات التى تطلق من سلاح واحد تحتفظ بعلامات التجويف الخاصة بهذا السلاح . و يمكن اثبات هذا بالمقارنة المجهرية بين رصاصتين أطلقتها من سلاح واحد . ومن الناحية العملية يتبع الآتى : إذا وجد سلاح نارى فى حيازة أحد السجناء يفحص أولاً ثم تطلق منه رصاصات تجريبية وتقارن هذه الرصاصات بواسطة المجهر المزدوج بالرصاصة التى وجدت فى جثة القتيل أو مكان الجريمة وتؤخذ لها صور فوتوغرافية بآلة تصوير الأشياء الدقيقة و بهذه الطريقة تقرر شخصية الرصاصات وتقدم الصور الفوتوغرافية للمحكمة كأدلة اثبات .

و يستخدم فى معرفة الأسلحة النارية علامات وخواص مميزة مما يترك على الخرطوشة من الزناد وخزانة الرصاصات والجهاز اللافظ للخرطوش بعد إطلاقه . فعندما يضغط على الزناد يدق دبوس الإطلاق كبسولة الاصطدام و يحدث بها انبعاجا ثم تنفجر الخرطوشة وترد قاعدتها إلى المشط فينطبع على ظرفها ما يوجد بالمشط من نتوءات أو تجويفات دقيقة . وهذا الظرف ينزلق حتى يلمس جانبه حافة الجهاز اللافظ وهو أيضاً يترك آثاره عليه كما يوجد عدد كبير من العلامات الأخرى التى تنطبع على ظرف الخرطوشة وهى جديرة بالعناية وذات قيمة من حيث موقعها لا من حيث حجمها وشكلها . وهذه العلامات جميعها مهما دقت فى حد ذاتها تقدم (الامضاء النوعى) لأى سلاح نارى أو تدل على شخصيته و إن فحص أى ظرف خرطوشة يوجد فى مكان الحادث سيظهر علامات أحدثها دبوس الإشعال ومشط الخرطوش والجهاز اللافظ وهذه الآثار يمكن الوصل بينها و بين السلاح وصلا لا سبيل للطعن عليه وهو السلاح الذى دمغ شخصيته على الخرطوشة بما لا يمكن محوه .

www.ibtesama.com/vb

والمثل الآتى يشرح قيمة معرفة أنواع الأسلحة النارية :

وقف فى الساعة الثانية صباحا رجلان فى سيارة خارج حظيرة سيارات كان بها ميكانيكى يعمل بمفرده أثناء الليل فتقدم أحد الرجلين إلى باب الحظيرة الخلفى فسمع الميكانيكى صوتا هناك وفتح الباب ورأى أن بيد الرجل مسدسا فرد الباب بشدة وفى نفس هـذه اللحظة كان المسدس قد أطلق وهرب الرجلان واتصل الميكانيكى تليفونيا بالبوليس وتحقق الضابط المحقق من أن الرصاصة اخترقت باب الحظيرة وصدمت جانب خزانة وارتدت منها إلى أحد المـكاتب ووجدت على الأرض خلف الباب وأدى البحث إلى العثور على ظرف الخرطوشة الخالى وقبض على شخص اشتبه فيه على بعد عدة أميال من محل اطلاق النار ووجد فى محل إقامته مسدس محشو تحت الوسادة وتعرف عامل الحظيرة على الشخص المقبوض عليه ووجـد أن الرصاصات التى بالمسدس هى من نفس نوع وقطر الرصاصة التى أطلقت فى الحظيرة وعملت الاختبارات فى المعمل البوليسى بإطلاق رصاصات أمـكن جمعها (و يستخدم عادة لالتقاط الرصاصات صندوق فارغ أو بعض القطن) و يمكن معرفة النتيجة من اللوحات رقم ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ التى تبين أن ظرف الخرطوشة الذى وجد فى مكان الحادث وظرف الخرطوشة المستعملة فى الاختبار كلاهما يحمل نفس العلامات؛ وتبين رصاصة الجريمة ورصاصة الاختبار (منظر كامل). و يوجد ما قد يكون أكثرها أهمية وهو صورة فوتوغرافية أخذت عن المجهر المقارن للرصاصة التى وجدت فى حظيرة السيارات مقارنة برصاصة الاختبار وهنا تظهر بكل وضوح الآثار والخدوش . واعترف المجرم باستعماله المسدس الذى وجـد فى حوزته فى حادث الحظيرة وصدر عليه حكم قاس لهذه الجريمة وغيرها .

وكثيرا مايؤدى فحص إخصائى علم الأمراض لجروح الرصاص إلى معرفة خط سير الرصاصة وطبيعى أن يتغير اتجاه الرصاصات بما يعترض سيرها فى الجسم من العظام الا أنه يمكن أن يقال بوجه عام إن خط سير الرصاصة يمكن تحديده بمد خط

www.ibtesama.com/vb

بين الجرح الذى خرجت منه الرصاصة والجرح الذى دخلت منه وهذا الخط يوضح الزاوية التى كانت فيها البندقية حينما أطلقت الرصاصة وقد يدعى الدفاع فى حالة الاتهام بالقتل أن الوفاة نتيجة حادث وأن مسدس المتهم طوح به المتوفى إلى أعلى مما أدى إلى إنطلاق الرصاصة منه فالآن إذا أمكن إثبات أن اتجاه الرصاصة كان من أسفل إلى أعلى كان موقف الدفاع قويا وعلى العكس إذ تبين أن الخط الواصل بين جرحى الدخول والخروج أفقياً تماما كانت حجة الدفاع باطلة .

وثمت دليل قيم هو معرفة بُعد إطلاق النار من الضحية وفى أكثر من مناسبة كان يدعى الدفاع أن المتهم والقتيل كانا فى معركة عنيفة أنطلق فيها السلاح فجأة و بغير عمد ولو كان هذا حقيقياً لاحترقت ملابس القتيل بشكل واضح ولاسودّ الجرح من أثر الدخان وترك البارود فيه نوعاً من الوشم ولوجد أيضاً فى الجثة قطع صغيرة من البارود تشبه القطن المنفوش وكذلك بعض الخيوط الصغيرة من (الكورديت) فتيل الاشعال ومثل هذه الوقائع فى غاية الأهمية للتفرقة بين القتل العمد والقتل الخطأ أو الوفاة نتيجة حادث .

و إليكم حالة مناسبة لما تقدم أدلى فيها بالشهادة خبير الطب الشرعى مؤيداً الدفاع فقد أتهم مزارع بقتل رجل وكانت قصته أنه كثيراً ما ضاع من مزارعه بعض الدجاج وكان يظن أن اللص يقود سيارته إلى الحارة القريبة من المزرعة و يحمل فيها الطيور ونتيجة لهذا ترصد المزارع ومعه بندقية ليخيف اللص إذا حضر فتوقفت السيارة كما توقع ونزل منها رجل وتقدم هذا المشتبه فيه نحو المزارع رافعاً ذراعه اليسرى مهدداً فرفع المزارع بندقيته دفاعاً عن نفسه فانطلقت البندقية وأصيب الرجل اصابة قاتلة .

والآن انحصرت نقطة الدفاع فى أن المزارع رفع بندقيته لكى يحمى نفسه من سائق السيارة وكان يظن أنه هو اللص وكانت هذه هى العقدة الواجب حلها إما بالإدانة و إما بالتبرئة ففحصت ملابس القتيل فحصاً دقيقاً ولكى تقدر مسافة اطلاق

www.ibtesama.com/vb

النار واتجاه الرصاصة الخ وضعت الملابس على ما يشبه الإنسان ولما تم هذا لوحظ شيء عجيب فإن الثقب الذى حدث فى المعطف بواسطة الرش كان أوطأ من الثقب الذى فى السراويل بمقدار خمس بوصات والطريقة الوحيدة التى يمكن أن يكون فيها الثقبان على خط واحد هى برفع الذراع اليسرى للدمية التى اجريت عليها التجربة فأيد هذا قصة المزارع من أن الرجل الذى أشتبه فى أنه اللص اقترب منه مهدداً إياه وأخذت صور فوتوغرافية للدمية التى عليها الملابس وقدمت للمحكمة مع بيان مواقع الثقوب التى على المعطف والسراويل و برىء المزارع من التهمة .

الآلات

تدرج تحت هذا العنوان الأمواس والمدى والمطارق والعصى الثقيلة (النبابيت) وفى الواقع أن أى آلة سواء كانت حادة أو راضة ، ثقيلة أو خفيفة تستخدم فى حادث قتل يكون عادة فى استطاعة إخصائى علم الأمراض أن يعطى فكرة عن حجمها وشكلها ووزنها الخ وهو يستطيع هذا بفحص الجرح نفسه فالجروح تختلف فى طبيعتها اختلافاً كبيراً فتوجد السحجات والرضوض والتسلخات والجروح القطعية والطعنية والوخذية ومما يجب ألا يغرب عن البال معرفة هل الجرح حصل قبل الوفاة أو بعدها وهل حصل من السلاح الموجود فى مكان الجثة وهل جرا و يكاد يحصل عادة باطراد أن القتل إذا تم بأحد هذه الأسلحة فإن القاتل لا يكتفى بضربة واحدة وقد يكون السبب خوفه من أن تشفى الضحية وتتعرف عليه وقد يكون أنه مملوء بشهوة بهيمية مقرونة بحب الإيذاء أو يحتمل أن يكون عاجزاً كل العجز عن كبح جماح نفسه .

وكثيراً ما يكون بسبب هذا الضعف وحده أن يدان القاتل فى نهاية الأمر فقد ينتشر الدم على الحوائط فى الغرفة التى ارتكب فيها الحادث وقد ينتثر على الآلة المستخدمة وعلى ملابس القاتل و يديه وليس هذا أمراً عاما فى كل

www.ibtesama.com/vb

الحالات فإن رجلا قتل زوجه وطفله ببلطة وجد عند القبض عليه خالياً تماما من أى بقعة دموية ولو أن المطبخ الذى ارتكبت فيه الجريمة وصف بأنه أشبه ما يكون بمحال الجزارة فلم توجد إلا نقطة أو نقطتان صغيرتان من الدم فى أسفل سراويله وليس من شك فى أن القاتل نفسه كانت تحميه من رذاذ الدم الآلة الكبيرة التى كان يستخدمها .

وهكذا فإن رجل المباحث لا يعوّل على كمية الدم بل على وجوده وأنه لا يمكن استئصاله والتخلص منه . وغسل بقع الدم من ثوب لا يزيل إلا السطح الخارجى الظاهر ولكن البقعة لا تزال فى مكانها وقد أكد شاكسبير إلحاح الدم فى مواصلة ليدى ما كبث غسل الملابس والأيدى وفى صرخة زوجها المؤلمة وهو يقول :

« وهل لجميع مياه بحار نبتون العظيم

« أن تغسل هذا الدم وتنظف يدى منه ؟

« كلا فإن يدى هذه ستصبغ البحار العديدة

« وتحيل لونها الأخضر أحمر قانياً » .

ويمكن إظهار البقع المغسولة باستخدام الأشعة المرشحة من الأشعة فوق البنفسجية وبهذه الطريقة لا يشع الدم بالضوء ولكنه يبدو داكناً وعلى هذا لايقرر هذا الاختبار أن بقعاً معينة هى من الدم وزيادة على فحص الملابس للعثور على بقع دموية يجب أيضاً أن تفحص بعناية أى أداة مشتبه فى أنها استخدمت فى الحادث وهذا أمر على جانب كبير من الأهمية لأن المدية ولو تمسح لتكون (نظيفة) توجد فى تجاويفها المتناهية فى الصفر الموجودة على السلاح نفسه جزئيات دقيقة من الدم بل إنه إذا نُزعت يد السلاح لوجدت فى ثنايا تشققاتها الداخلية بقع دموية .

www.ibtesama.com/vb

و إن عدد بقع الدم وانتشارها على الحوائط والأرض يدل على موقف الضحية من القاتل وهذا أمر له قيمته عندما يراد تمثيل ارتكاب الجريمة فضلا عما تقدم فإن شكل هذه البقع يدل على الطريقة التى كيلت بها الضربات وعلى الزاوية التى كان السلاح ممسكا بها وهكذا .

إذا وجدت بقعة دم مشتبه فيها لكان هناك على الأقل ثلاثة اسئلة يجب توجيهها :

هل هى دم حقيقة ؟ و إن كانت دما فهل هى دم بشرى ؟ و إن كانت دما بشريا فهل هى من دم القتيل أو القاتل ؟

وأهم اختبارات الدم هى الاختبارات الكيميائية والميكرسكوبة والطيفية وأكثر الاختبارات شيوعا هو الاختبار بمادة البنزيدين Benzidine فإذا كانت نتيجته إيجابية وجب عمل اختبارات أخرى لإثبات أن الدم موجود فعلا . ذلك أن الأثر الإيجابى قد يحدث من مواد أخرى أما إذا كان الأثر سلبيا لتحققنا تماما من عدم وجود دم .

بعد أن يثبت وجود دم ينهض السؤال الثاني وهو هل هو دم الضحية أو دم القاتل ؟ والناس ينقسمون إلى أربع فصائل دموية وتتوقف معرفة أى فصيلة تتبعها على وجود مادتين تسميان (ا) و (ب) فى خلايا دمنا الحمراء و يستطيع خبير المعمل أن يعين الفصيلة التى تنتمى إليها أية بقعة دموية. والنتائج التى ينتهى إليها ذات فائدة كبيرة للمحقق .

قطع رجل عنق فتاة بموسى ولما قبض عليه بعد ذلك بيومين وجد معطفه ملوثا بالدم ولم يكن هذا دما بشريا فقط ولكنه كان أيضاً من الفصيلة الأولى أى نفس فصيلة دم القتيلة ولما كانت هذه الفصيلة نادرة جدا فقد قوّى ذلك اتهام السجين فى ارتكابه الحادث. وقد يدفع الدفاع فى بعض الأحيان هذا الدليل بقوله

www.ibtesama.com/vb

إن هذا الدم دم المتهم وقد نشأ عن جرح أصابه فى أصبعه أو يده ولا يمكن تفنيد هذا الدفع دائما لأنه لا يمكن أن يؤخذ نموذج من دم المتهم دون إذنه .

وجد الدم فى بعض الحالات فى أظافر أصابع المشتبه فيه . وهذه الحقيقة تبين أهمية التوافه . والشعرة شيء تافه فى حد ذاته غير أن فحص الشعر أخذ فى الزيادة فى الأبحاث الجنائية و إن كان لا يمكن فى هذه المرحلة الحاضرة من مراحل البحث القول بأن الشعرة «س» أخذت من الشخص « ع » إلا أنه يمكن التأكيد بأن هذه الشعرة كثيرة الشبه بشعر « ع » و يحتمل أن تكون من رأسه والأمثلة على مثل هذا الاحتمال كثيرة وسنورد شرحاً فى الفصل التالى . وكثيراً ما يوجد الشعر على الآلة التى تستخدم لارتكاب القتل و يساعد على إيجاد الصلة بين السلاح والجريمة والتعرف عل مرتكبيها و إذا ما نزعت شعرة من الرأس فإن جذورها البصلية يصيبها التلف وعلى هذا عندما توجد بعض الشعرات على أحد المساجين المشتبه فى أنهم ارتكبوا عملا من أعمال العنف تفحص هذه الشعرات بعناية مع الانتباه إلى هذه النقطة .

وجدت جثة غلام فى العاشرة من عمره فى حمام وكان قد ضرب بوحشية على رأسه بآلة راضة وكانت رأسه ملفوفة فى منشفة وحجرة الحمام يغرقها الدم و بعد بحث دقيق عثر على قطعة من الخشب عليها شعر شبيه بشعر الغلام ودل هذا على أن هذه القطعة من الخشب كانت هى السلاح الذى استخدم فى القتل. وفى حادثة أخرى سقطت امرأة متقدمة فى السن من ضربة أصابتها على رأسها وكانت الآلة التى ارتكبت بها الجريمة هى سيخا من الحديد واحتفظ السيخ ليس فقط ببقع دموية وشعرات ولكن أيضاً بعنصر غير منتظر فقد وجد فى الشعر الذى على السيخ والذى على رأس العجوز صئبان (بيض القملة) ولم يكن بعد ذلك ما يدعو إلى بحث آخر عن السلاح القاتل .

www.ibtesama.com/vb

وفى بعض الحالات يلجأ القاتل إلى إتلاف معالم ضحيته بأن يفصل منها أعضاءها وقد كان هذا بدعة فى وقت من الأوقات كما حصل فى قضيتى أسرار (طورسو) وجرائم الصندوق . وطبيعى أنه عملت محاولة لإعادة الأعضاء المفصولة إلى جسمها ورجع إلى كشف الأشخاص المختفين وفى تلك الأيام كانت تبذل المحاولات لخلق شبه كامل للشخص المقتول بواسطة القوالب و يطلق على هذا النظام إسم (نظام القوالب) أو بالفرنسية مولاج (Moulage) .

وتكاد النتائج تمثل القتيل وهو حى مثل التماثيل التى فى معرض مدام تيسو (Madame Tussaud)[1] .

السموم

تنقسم السموم إلى كاوية ومهيجة ومخدرة .

فالكاوية هى التى تحرق أنسجة الجسم وتأكلها . والمهيجة تسبب القىء والإسهال . والمخدرة تحدث النوم العميق وتؤدى إلى الغيبوبة وفقدان الشعور . والأحماض والأملاح الكاوية هى بطبيعتها مواد آكلة . وأما الفسفور والزرنيخ والزئبق فهى من السموم المهيجة بيد أن الأفيون والكلوروفورم والكحول هى بعض المخدرات المعروفة بيننا .

وكان الزرنيخ من بين هذه السموم جميعاً هو الذى يستخدم عادة فى حوادث القتل وأسباب ذلك تكاد تكون معروفة فالحصول عليه سهل نسبياً واستخدامه أوفق من باقى السموم . وتزداد القيود المفروضة على الجمهور بالنسبة للسموم حتى لم يصبح من السهل الحصول عليها بغير ترخيص ومع ذلك فكان يستخرج

---

(١) واسم الكامل تيسو ، ولدت سنة ١٧٦٠ وتوفيت سنة ١٨٥٠ وهى سويسرية كانت تصنع نماذج من الشمع ثم أنشأت متحفاً لها فى باريس ونقلته إلى لندن سنة ١٨٠٢ ومتحفها أشهر متاحف الشمع فى العا

www.ibtesama.com/vb

(لوحة ١٦)

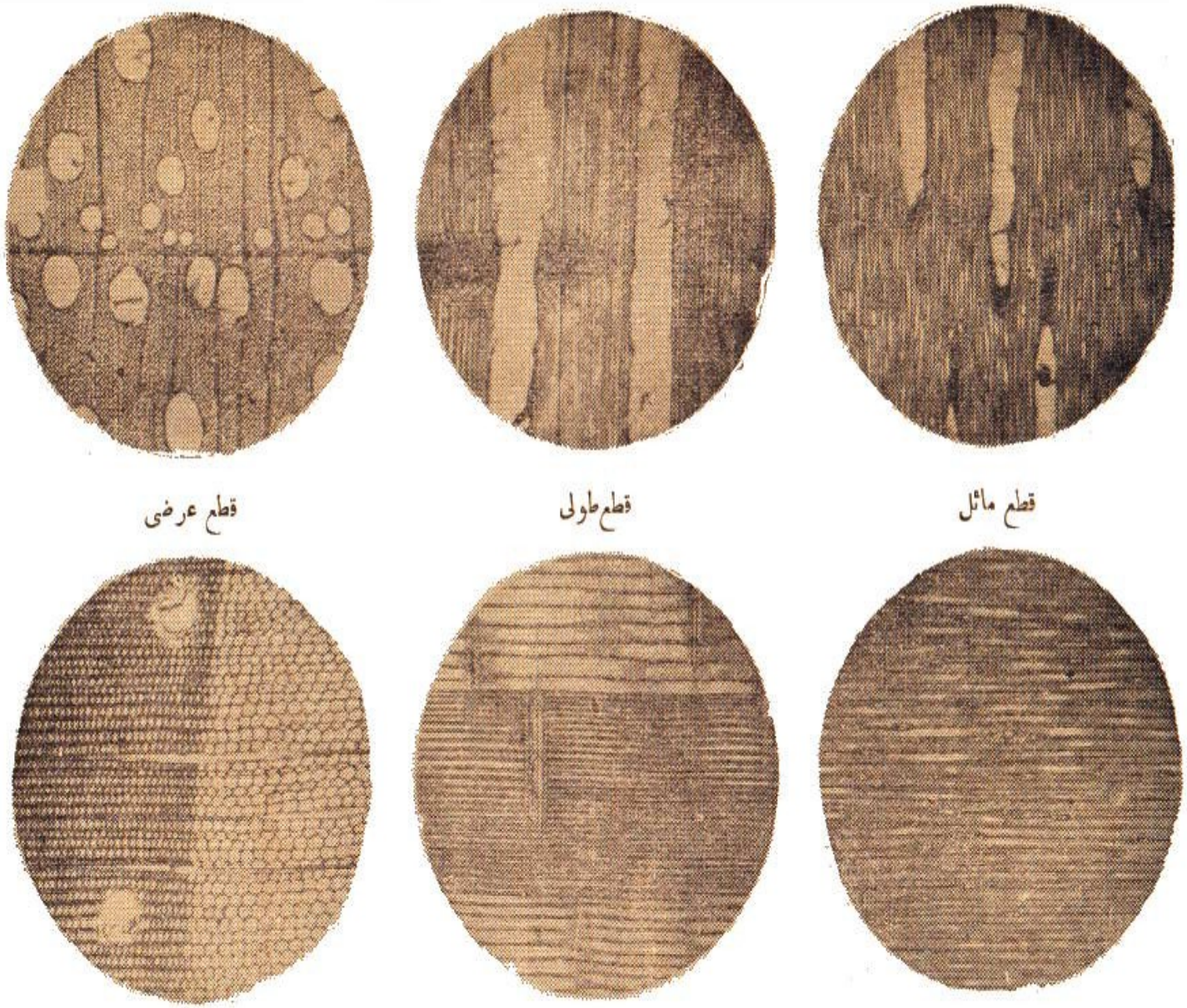

صورة مصغرة لقطاعات من الخشب والصور الثلاث العليا لخشب الجوز والسفلى لخشب «البتش بين»

www.ibtesama.com/vb

الزرنيخ من الأوراق القاتلة للذباب ومن المواد القاتلة للأعشاب ومن الضرورى عند محاولة تسميم أى إنسان أن تُرتكب هذه الفعلة خفية لتجنب كشفها . فالزرنيخ لا طعم له ولا رائحة ولهذا يتعاطاه المجنى عليه دون ارتياب ، ومن ناحية أخرى فإن الأستركنين شديد المرارة جداً .

و إذا مات شخص فى ظروف مريبة تُطلب فى الحال معاونة إخصائى علم الأمراض وعالم الكيمياء وتحلل أعضاء جسم المسموم تحليلا دقيقاً ليكشف عن أى أثر للسموم وفى حالات الاشتباه بالتسمم بالزرنيخ أو أى سم آخر تفحص المعدة بمحتوياتها والكبد والطحال والكلى والأمعاء الدقيقة والغليظة و يضاف إلى ذلك أن يأخذ أخصائى علم الأمراض عينات من شعر الضحية وأظافر الأيدى والأقدام لأن الزرنيخ نماذج إذا وجد فى الجسم فسوف يوجد حتى فى هذه الأطراف . و إذا أخرجت جثة من القبر فيجب أن تؤخذ نماذج من التراب الذى فوق الكفن وتحته وعلى جوانبه . و يجرى هذا لتفنيد ما قد يدعيه الدفاع فيما بعد من أن الزرنيخ الذى وجد تسرب من التربة المحيطة بالجثة إليها و يلاحظ أن الزرنيخ يحافظ على الجثة بحالة مدهشة وقد وجد فى جثة أحد الضحايا بعد عدة سنوات .

وقد ندب كاتب هذا الكتاب مع زميل له من مفتشى إدارة مكتب المباحث الجنائية لمدة ستة أشهر فى قضية (سر تسمم كرويدون[١]) التى وقعت منذ بضع سنوات وهى جريمة تنطوى على موت ثلاثة أشخاص ففى ٢٧ ابريل سنة ١٩٢٨ مات (ادموند كريتون دف) الموظف المدنى السابق فى نيجريا على أثر مرض لم يمهله إلا بضع ساعات قاس فى خلالها ألماً داخلياً شديداً وكان قد عاد فى اليوم السابق إلى منزله بكرويدون بعد قضاء إجازته فى هامبشير[٢] وكان مظهره يدل على صحة جيدة وتناول وجبة عشاء طيبة مع زجاجة من الجعة . وعمل تحقيق وفحصت الجثة

(١) Croydon ضاحية كبيرة من ضواحى لندن تمتاز بمستشفاها الذى بنى فى القرن السادس عشر .

(٢) Hampshire مقاطعة فى جنوب إنجلترا .

www.ibtesama.com/vb

ولكن لم يوجد ما يدعو إلى الريبة فى ذلك الوقت .

وفى ١٤ فبراير سنة ١٩٢٩ وقعت حادثة الوفاة الثانية وكان ضحيتها مس فيراسدنى شقيقة زوج مستر دوف وكانت مصابة بانفلونزا شديدة ومع أنها ظهر عليها أعراض المرض الشديد عقب تناولها الحساء فإنه قد ظن فى بادىء الأمر أن سبب موتها يرجع إلى إصابتها بانفلونزا بالمعدة .

وفى الخامس من مارس سنة ١٩٢٩ توفيت مسز فيوليت سدنى والدة فيرا فور تعاطيها جرعة من دوائها وعند ما تجرعته قالت « انى اعتقد انى سممت » ثم فارقت الحياة بعد بضع ساعات وأبلغ الخبر إلى ضابط الحوادث .

فحدوث ثلاث وفيات من هذا النوع فى غضون سنة واحدة وفى أسرة واحدة استدعى القيام بتحقيق عميق فأستخرجت من القبر جثتا فيرا ومسز سدنى و بعد فحص أعضاء الأم والأبنة وجد ان كلتيهما ماتتا من تسمم حاد بالزرنيخ ووجد فى جثة الأبنة حبة[1] ونصف حبة و يحتمل أن الجرعة كانت خمس حبات .

و بينما كان التحقيق جارياً بشأن المذكورتين تقرر استخراج جثة ادموند دوف فثبت بما لا يدع مجالا للشك انه مات متسما بالزرنيخ وكانت جثته محفوظة حفظاً حسناً .

وظلت التحقيقات عدة أشهر يسير كل منها على إنفراد وعين محكمون ثلاثة وقُدم كل ما وجد من أدلة إلى القاضى المختص بتحقيق حوادث الوفيات ولم يُلقَ القبض على أحد وكانت النتيجة أن المحكمين فى قضيتى ادموند دف وفيرا سدنى وجدوا انهما قتلا بزرنيخ دسه لهما شخص أو أشخاص غير معروفين .

واتخذ أولا مثل هذا الحكم فى قضية مسز سدنى . إلا أنه عدّل فيما بعد إلى أنه لا توجد أدلة كافية لبيان هل انتحرت أو قتلها شخص أو أشخاص مجهولون .

---

(١) الحبة = ٠٦٤٨ر٠ من الجرام .

www.ibtesama.com/vb

لوحة (١٧)

www.ibtesama.com/vb

الفصل الثالث عشر

العلم ورجل المباحث

فى حوادث القتل بالسيارات والقيادة الخطرة الخ .

تستغرق جريمة القتل بواسطة السيارات جزءاً كبيراً من وقت المحققين فهذه الجرائم ترتكب بسرعة كبيرة ويهرب بعض مرتكبيها بسهولة يحتاج معها ضباط البوليس إلى أن يُعنوا عناية خاصة بمعاينتهم لمكان الحادث وللسيارات المشتبه فيها أيضاً وليس من السهل الحصول على معلومات بشأن هذه الوفيات وهذا ما تؤيده النداءات التى تذاع بالراديو من وقت لآخر ويحصل أحيانا دون شك أن تتم مؤامرة بين الشهود ليخفوا الحقائق المتعلقة بحادث لأحدهم دخل فيه ويمكن فى مثل هذه المؤامرة القضاء عليها بالوسائل العلمية المقرونة بالأسئلة المحرجة التى توجه إلى كل شاهد على انفراد حتى يمكن الحصول منهم على بيانات متعارضة فى بعض التفاصيل الخاصة .

وفى تحقيق هذا النوع من الجريمة تكون التوافة الدنيئة ذات أهمية عظيمة فإن خدشا أو نقطة من التربة أو شعرة أو قطعة من الزجاج ، أيا منها قد يساعد على اكتشاف المعتدى وإدانته ويكفى مثل واحد لبيان أهمية القيام ببحث دقيق عن أى دليل قد يؤدى إلى إثبات الجريمة .

كان أحد الناس يسير فى طريق عندما صدمته من الخلف سيارة فجأة فأصيب بإصابات شديده — كسرت جمجمته وساقه — ووصف الشهود السيارة بأنها نوع من أنواع الموتوسيكل ووصفوا السائق بأنه رجل متقدم فى السن يضع على رأسه قلنسوه والظاهر أن امرأة كانت تجلس بجواره فى العربة الجانبية . وبعد تحريات عديدة تمكن الضابط المحقق من معرفة صاحب الموتوسيكل والعربة

www.ibtesama.com/vb

الجانبية فى جوار محل الحادث وكانت سن هذا الرجل سبعا وخمسين سنة واعترف صراحة بأنه كان يقود الموتوسيكل فى ليلة الحادث وكان قد غادر محلا عاما قريباً منه حوالى العاشرة مساء ومر بمحل الحادث ومع ذلك لم يعترف بأنه له ضلعا فيه بتاتا والآثار الوحيدة التى أخذت من مكان الحادث كانت من ملابس المجنى عليه إذ وجد على أحد كمى سترته قطعة صغيرة من مادة ذات أنسجة فلما فحصت العربة الجانبية لوحظت عدة حقائق هامة :

أولا : كان بها بعض الانبعاجات الظاهرة الحديثة .

ثانياً : وجدت شعرتان على زجاج العربة الجانبية وكانت إحداهما كاملة ببصلتها وغمدها ودلت مقارنة الأنسجة الموجودة على ملابس المجنى عليه والمادة التى صنعت منها العربة الجانبية (وهى الخيزران) على أنها من طبيعة واحدة وظهر أن الشعرتين اللتين أخذتا من زجاج العربة مماثلتان كل المماثلة لشعر الرجل الذى صدم وعلى سبيل التدليل قدم للمحكمة صور فوتوغرافية أخذت بآلة تصوير الأشياء الدقيقة لبيان نقط المقارنة وحكم على مالك الموتوسيكل ذى العربة الجانبية بغرامة لعدم تبليغه الحادث فى غضون أربع وعشرين ساعة .

إن دراسة المنسوجات سهلت عملية المقارنة فى حالات كالحالة المتقـــدمة فيمكن التعرف على المنسوجات عن طريق الفتلة والغزل والخيط والحواف والصبغة وهلم جراً وكذلك لايخلو من الأهمية فحص طرق قطع الأقمشة وحياكتها وبمساعدة الإشعاع بالأشعة فوق البنفسجية وتحت الحمراء مع اقترانها بالتحليل بالتحليل الطيفى يستطيع خبير المعامل أن يقول هل هذا النسيج مماثل فى طبيعته وطوله وعرضه وصبغته بتلك القطعة المضبوطة .

عندما يحقق أحد الضباط حادثة فمن الأهمية بمكان عظيم أن يفحص الطريق لكى يتعرف نوع سطحه لأن أتربة الطرق وسطوحها يمكن تقسيمها وإذا كانت تشتمل على مواد غير مألوفة فقد يؤدى ذلك إلى معرفة السيارة التى ارتكبت

www.ibtesama.com/vb

لوحة (١٨)

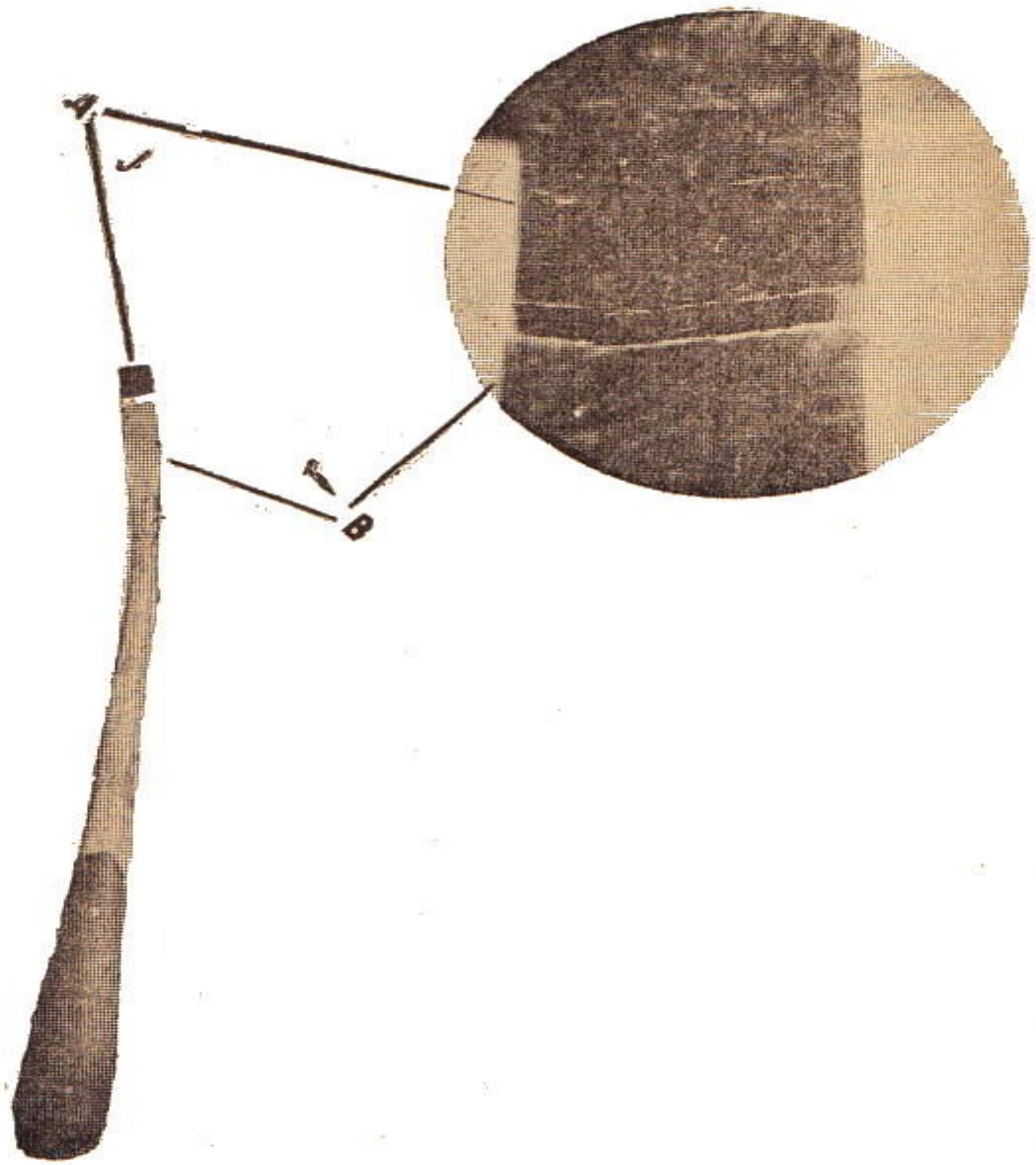

صورة أخذت بجهاز التصوير للأشياء الدقيقة للحافة المتكسرة لمفك المسامير والصورة الطبيعية لنفس المفك

www.ibtesama.com/vb

لوحة (١٩)

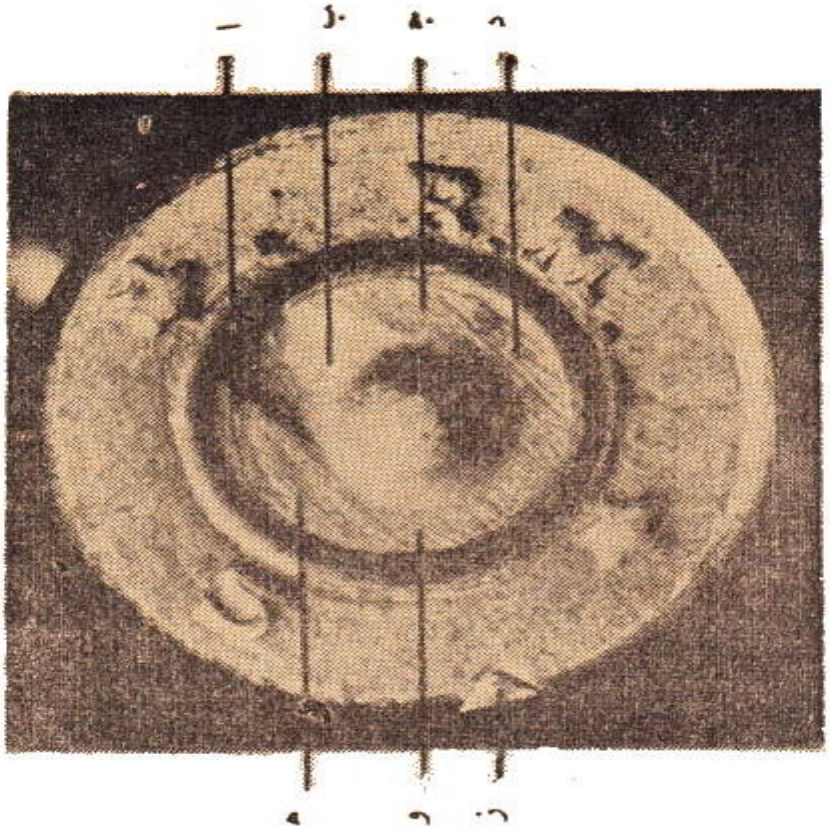

خرطوشة الاختبار

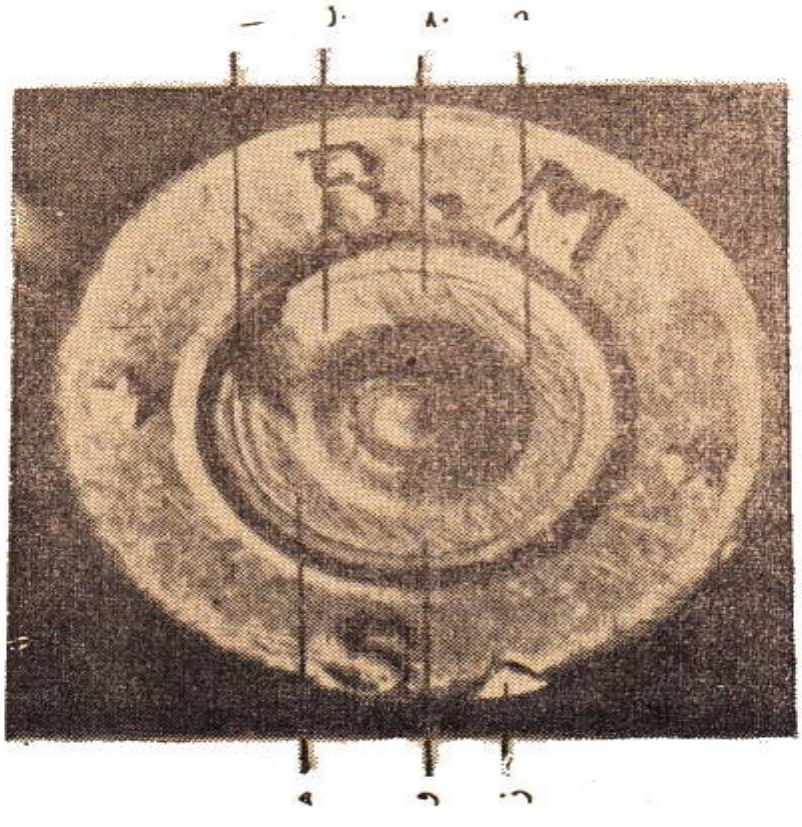

خرطوشة الجريمة

www.ibtesama.com/vb

الحادث و يحتمل أن ينكر أحد سائقى السيارات أنه كان قريباً من مكان معين غير أن إطارات عربة النقل التى يقودها ورفارفها تكذبه إذا ما فحصت ووجد بها قطع من التراب الذى لا يوجد إلا فى محل الحادث و إذن يكون هذا دليل وجوده قريباً من تلك البقعة مهما قال ثم إذا وجدت آثار تربة غريبة عن مكان الحادث كان هذا قرينة على وجود صلة بين السيارة و بين الجريمة .

صدمت سيارة نقل رجلا يبلغ من العمر ٦٦ سنة وأصيب إصابة قاتلة ولم ير أحد الحادث ومع ذلك فقد رؤيت سيارة نقل فيما بعد معلقاً فى خلفها دراجة ألقاها السائق بعد ذلك فى أحد الحقول وتبين أن هذا السائق هو الذى ارتكب الحادث وفحصت سيارته ووجه إليه الاتهام بالقتل ووجد على أحد جانبى السيارة شعرات مماثلة فى طبيعتها لشعر القتيل ووجد على محور السيارة عدد من قطع الزجاج الحمراء وقورنت بمصباح الدراجة و بالقطع التى وجدت على الطريق بالقرب من الرجل القتيل واتضح أنها كلها متماثلة وأدت هذه الوقائع إلى إدانة سائق سيارة النقل .

وقعت بعض أشياء تستدعى النظر أثناء مثل هذه الحوادث التى سردناها فقد اصطدمت عربتان وطبعت على رفرف السيارة الأخرى أثراً كاملا للعلامة والرقم اللذين على إطارها وفى حادثة أخرى طبع على جسم غلام نقوش أحد الإطارات فمثل هذه الأمثلة تقدم دليلا ثابتاً فى نوع من أنواع الجريمة كثير الشيوع و ينقصه الشعور الإنسانى فكثيراً ما ينكر السائقون المعتدون أى علاقة له بالحادث ومع ذلك يثبت تماماً من مثل الأدلة التى أوضحناها أن لهم ضلعاً فيها .

إن عدداً كبيراً من هذه الحوادث يرجع إلى قادة الدراجات ففى إحدى الحالات صدمت سيارة قائد دراجة وقتلته وامتنع السائق عن الوقوف ولم يوجد من شهد الحادث ثم تعقب السائق ولكنه أنكر صراحة ارتكابه الجريمة غير أن فحص سلم سيارته زوّد المحقق بقطعة من الدليل دامغة وكان هذا الدليل

www.ibtesama.com/vb

على شكل قطعة من زجاج ذات حواف ثلاثة مكسورة أما الحافة الرابعة فكانت ملساء مستديرة وبجانب الجثة جمعت اثنتان وأربعون قطعة من الزجاج يدل مظهرها على أنها من مصباح سيارة أمامى مكسور ولما أعاد المحقق تركيب هذه الأجزاء وجدها تنقص قطعة وكانت هى القطعة التى وجدت على العربة . وأخذت لها صورة فوتوغرافية بآلة تصوير الأشياء الدقيقة أظهرت أنها الجزء الناقص منها بذاته .

وفى كثير من الظروف ساعدت أيضاً معرفة الدهان (البوية) على الإدانة فى تهمة قيادة السيارات بطريقة ينجم عنها الخطر أو القتل الخطأ فأحد راكبى الدراجات الذى صدمته إحدى السيارات احتفظ على ملابسه بكمية من دهان الألومنيوم وعند فحص الدراجة وجد عليها أيضاً آثار من هذا الدهان واقتفى أثر السيارة المشتبه فيها واتضح أنها مدهونة بدهان الألومنيوم .

وقدم على سبيل التدليل آثار انطباع زر نحاس على جسم إحدى السيارات والعلامات التى تركتها أسلاك عجلة دراجة على رفرف إحدى السيارات .

فالقتل بالسيارة جريمة سهل ارتكابها وقلما تشاهد وإذا ما اكتشفت عقب ارتكابها مباشرة فمن المحتمل كثيراً إيقاف السيارة التى ارتكب بها الحادث فإذا لم يحصل هذا تعمل أبحاث بشأن السيارات التى شوهدت متوجهة إلى هذه البقعة أو منصرفة عنها وكذلك عن السيارات التى أصلحت أخيراً وكثيراً ما توجه النداءات إلى الجمهور بطلب مساعدته فى تعقب المجرمين الذين من هذا الطراز وأهمية هذه المساعدة التى يقدمها الجمهور لا يمكن الانتقاص من قدرها بحال من الأحوال .

www.ibtesama.com/vb

لوحة (٢٠)

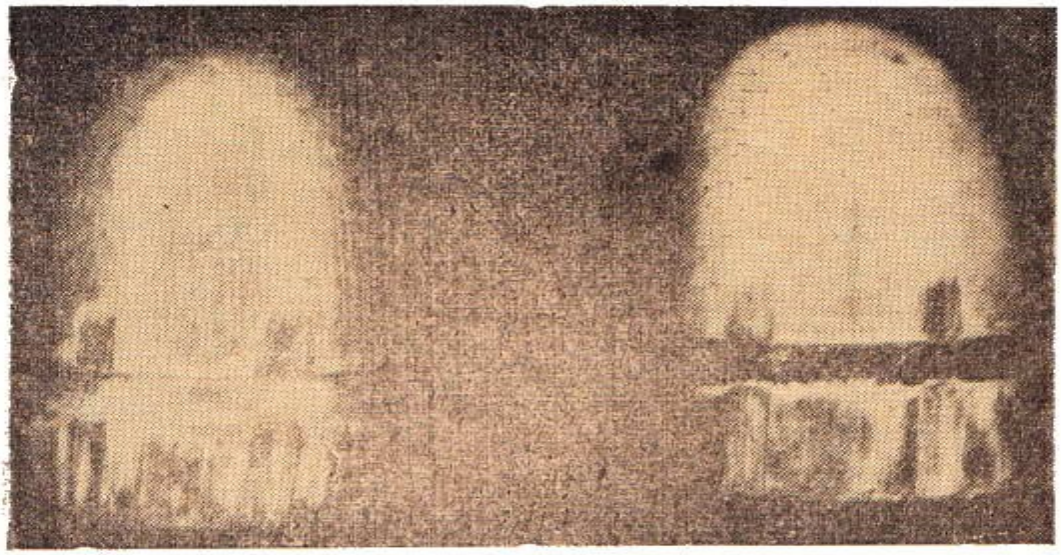

رصاصة الاختبار — الرصاصة المستخدمة فى الجريمة.

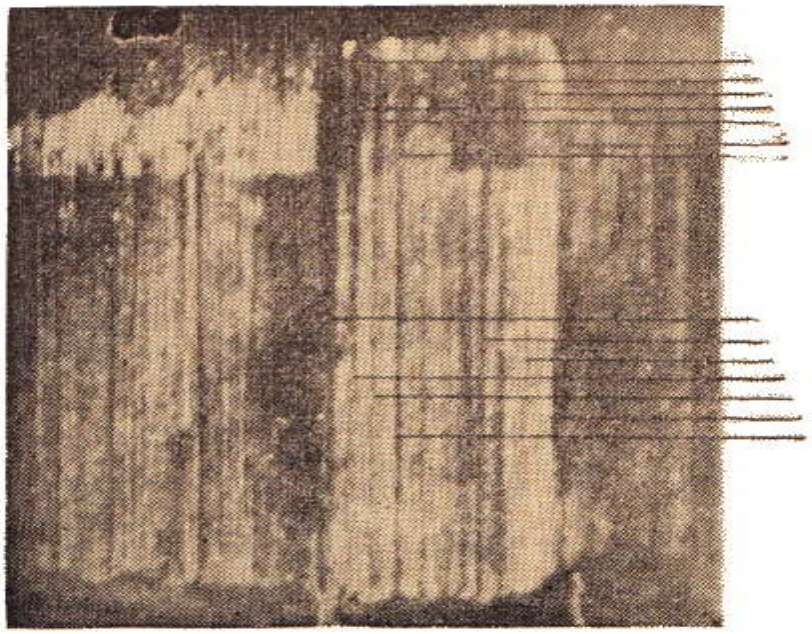

مقارنة المعلومات فى رصاصتى الجريمة والاختبار

www.ibtesama.com/vb

الفصل الرابع عشر

العلم ورجل المباحث فى الحرق العمد والمفرقعات

فى معالجة حادث اشتعال نار أحد المساكن أو الحوانيت أو المخازن أو الأفنية يجب أن يكون أول سؤال يبحث عند مكافحتها هو هل النار طبيعية أو عارضة أو هل حدثت الفعل فاعل أو بسوء نية أى هل هى جريمة الحرق عمدا إذ ليس من السهل دائما التمييز بين الحالتين .

قد يكون الدافع على ارتكاب جريمة الحرق عمدا هو الانتقام لإساءة حقيقية أو متخيلة أو الإضرار بشخص فى مبنى أو إيذاؤه أو مطالبة أحدى شركات التأمين بالتعويض عن المبانى أو البضائع أو الممتلكات التى أصابها التلف والمعروف أن الحريق العمد كثيراً ما يعقب جرائم أخرى كالسرقة والقتل وتكون نية المجرم هى تغطية جريمته الأصلية إذا أمكن وحمل ضباط التحقيق على الاعتقاد بأن نارا قد شبت وممتلكات قد تلفت أو أن الشخص المقتول قد قتل بسبب الحريق عرضا والمجرمون الذين من هذا النوع لم ينجحوا فى كثير من الأحيان فى خديعه رجال المباحث وخبراء المعامل الذين استطاعوا أن يقدموا أدلة كافيه وجد المحكمون فيها ما يدين المتهمين بجريمه القتل .

ومن الضرورى أن يكون التعاون كاملا بين رجال المباحث البوليسية وضباط فرق المطافىء وعلى وجه العموم فمحققو البوليس ليسوا أول من يتوجهون إلى مكان الحريق و يحتمل أن الآثار المفيدة يعثر عليها أعضاء فرقة المطافىء .

ولنعالج أولا الاحتمالات العديدة لشبوب النيران بصفة طبيعية أو عارضة وسيدهش بعضها القراء الذين لم يسبق لهم أن درسوا هذا الموضوع .

www.ibtesama.com/vb

كلنا نعلم أنواع الحرائق التى تنشأ عن البلادة والإهمال فقد يلقى عود ثقاب أو عقب سيجاره على إحدى الورش قبيل وقت إغلاقها وقد توقد نار فى معسكر بين الأعشاب الجافة وتترك حتى تأكل نفسها وهذا ما يحصل فعلا ولكن بعد أن تحرق كل شىء يكون فى مساحة مائة فدان .

من الصعب منع الحرائق التى تشب من تلقاء نفسها وتوجد أشياء عديدة يمكن عدها بأنها من المواد القابلة للاشتعال أى أنها تشتعل بأدنى درجة من الحرارة وتشتعل بسرعة . و إذا خزنت بعض الملابس وهى رطبه فقد تصبح قابلة للاشتعال و إذا كومت قطع من الخيش المشبعه بالزيت وتركت فى غرفة دافئة فقد تولد بكتريا وفى هذه الحالة تكون قابلة للتوهج و ينطبق هذا أيضاً على كوم من الدريس و بعد ثمانية أيام من المخزنين تتولد البكتريا فى عصير الدريس وتشب عنها النار و يجمع الخبراء على أن خطر الحريق من هذا المصدر ينعدم بعد مرور ثمانين يوما إذ يجف الدريس و يخلو من البكتريا .

وحرائق الطواحين قد تكون نتيجة لنوع فضولى من الكهرباء فإن قشور الحبوب فى احتكاك متواصل الواحده مع الأخرى وهذا الاحتكاك يولد شعلة كهربائية ثم أن الغرارات المشتملة على الأسمدة الكيميائية إذا خزنت وهى رطبه تصبح قابلة للاشتعال كالغرارات التى عليها آثار كلورات البوتاسيوم أو سائل ثانى سلفات الكربون . الخ .

قد تستدعى الحال استدعاء أحد خبراء المبانى أو الكهربائيين لتحقيق سبب اشتعال النار وهل يرجع إلى عرق خشب اختل وضعه فى المبنى أو إلى تكوين دائرة كهربائية قصيرة و بعض الظروف الملابسة لشبوب النيران قد تثير الشكوك إلا أن احتمالات شبوبها متعدده بحيث لا يكون من التعقل استخلاص نتائج سريعة فضلا عن أن الحكمة تقتضى الاستئناس برأى الأشخاص الذين اكتسبوا مهارة فى نواح متعددة وواضح أن البناء يجب دراسته ودراسة محتوياته فإن كان

www.ibtesama.com/vb

من الميسور استبعاد الأسباب الطبيعية أو الأسباب العارضة أو الاهمال وجب تحقيق الموضوع من ناحية الحرق العمد .

عندما يتلقى رئيس فرقة المطافىء بلاغا من إحدى شركات التأمين أو من أحد الأفراد بوجود ظروف مريبه متعلقة بشبوب النار يجب على المحقق أن يعمل فى سرعة للحصول على كل ما يمكن معه أدلهوسيكون لديه فيما بعد الوقت الكافى لتحقيق المركز المالى للمؤمن له أو الشخص المشتبه فيه وللتحقق أيضاً من أن البضائع نقلت سراً من المبنى قبل شبوب النيران فأول خطوة هى مراعاه أن لا يتلف أو يهمل أى شىء ذى خطر .

ما هو نوع الدليل الذى يبحث عنه لاثبات حالة الحريق العمد .؟إذا كانت الحالة حاله حريق عمد لوجدنا خرقا مبتلة بالزيت ونشارة وقطعا متفحمة من الخشب أو أوراقامشبعه بمادة قابلة للالتهاب كالبترول والبرافين والكحول وزيت التربانتين فوجود مثل هذه المواد فى المبنى حيث لا يحتفظ بها عادة ، ذات دلالة مفيدة ومن المهم معرفة عمق تفحم الخشب لأنه يدل على مكان نشوب النار .

ولأغراض البحث تؤخذ عينات من وسط ومقر أكوام الانقاض وهذه العينات يجب تخزينها فى الحال فى أوعيه — لا ينفذ منها الهواء وتختم بالشمع وتوضع عليها بطاقة تبين على وجه الدقة جزء المبنى الذى أخذت منه . وزجاجات الحلوى الكبيرة أو علب البسكوت المصنوعة من الصفيح تصلح بعد تنظيفها جيدا لتخزين هذه العينات وسواء كانت الانقاض قد ابتلت بالماء أم لا فإن فحصها لا يتأثر بذلك .

و يستخدم المجرمون الذين من هذا الطراز من بين ما يستخدمون من أساليب ملىء بالونات صغيرة بغاز الفحم ويغلقونها بحبل رفيع يتركون منه جزءا كافيا للاشتعال بحيث يتيسر للمجرم أن يبتعد عن المبنى قبل أن تنفجر بالونات الغاز

www.ibtesama.com/vb

وتشعل النار فيه . وقد تستخدم شرائط رفيعة من الباغة (سيليلويد) أو أشرطه طويلة متصلة بوعاء فيه زيت أو سائل آخر قابل للاشتعال .

ومن حسن الحظ فى هذه الأيام التى تتوافر فيها وسائل النقل السريع يتمكن ضباط فرقة المطافىء ورجال البوليس من الوصول إلى مكان النار على وجه السرعة ويسيطرون عليها .

وسيبحث الضباط وهم يعلمون الوسائل التى يتجأ إليها مشعلو النار عمدا عن وجود قطع من الحبل لم يتم احتراقها أو وجود رماد الباغه المحروقه وأعناق بالونات الغاز ، والآثار البيضاء للرماد التى تدل على مركز أو مراكز النار . فهذه المواد يجب حفظها بعناية فى أوعية مكتوب عليها التفاصيل الخاصة بكل مادة .

وسيكون فى استطاعة خبير المعمل مساعدة المحقق باستخراج البترول أو غيره من السوائل من مختلف قطع الانقاض التى ترسل إليه وهو يتوصل إلى هذا بطريق التقطير كما أنه سيحلل الرماد كيميائياً ويفحصه مجهرياً ليعرف هل هو رماد حبل أو أجزاء من بالون مصنوع من المطاط أو رماد باغه الخ؟.

قد يكون مفيداً ضرب أمثلة قليلة لهذا النوع من الجريمة :

دخل أحد المجرمين حانوتاً بنية خطف صندوق النقود لكى يغطى جريمته أشعل ناراً فى خرق مشبعة بسائل قابل للاشتعال ثم قبض عليه فيما بعد وأدين بسرقة الحانوت والحريق العمد . وعند ما فحصت المواد المحترقة جزئياً والأنقاض الأخرى فى الحانوت وجدت قطع من الخرق مع آثار زيت وروح التربنتين وصبغة . وكان من بين الآثار الأخرى زجاجتان كان فى إحداهما كمية من زيت البرافين وفى الأخرى دهان أسود وأمكن إيجاد الصلة بين هذه الأشياء وبين المسجون . وفى أثناء المحاكمة ثبت قطعاً أن الخرقة التى وجدت فى الحانوت مماثلة فى طبيعتها وتكوينها لقطع مزقت من صديرية للمتهم وظهر فيما بعد أن الخرقة أشبعت بالدهان والزيت المماثلان فى تكوينهما لما فى الزجاجتين الموجودتين بجوار النار .

www.ibtesama.com/vb

قد يقوم الشك أحياناً من أن النار تشب فى موضعين أو ثلاثة فى وقت واحد وفى نفس المبنى والمثل الآتى يوضح مصدرين للنار كل منهما مستقل عن الآخر أحدهما فى الدور الأرضى أمام المنزل والآخر عند أول السلم وعند ما نزعت ألواح الأرضية وجدت محترقة من أحد جوانبها احتراقاً عميقاً وكان هذا بطبيعة الحال باعثاً على الشك إذ كان بين سقف الدور الأرضى والألواح التى تعلوه كمية من الأنقاض بينها ورق مما تُكسى به الحوائط وطين من الحديقة وخشب متضخم ، وفضلا عن ذلك كانت تفوح رائحة شديدة للبترول فأخذت عينات من الانقاض (أى من التربة) ومن الطبقة السطحية لورق الحائط ومصيص من السقف ومن الخشب البغدادلى المثبت به المصيص وعند الفحص تبين أن هذه العينات تشتمل على البترول وكانت أخشاب البغدادلى تحتوى على الأقل على أوقية من البترول واستقطر من نحو قدم مربع من المصيص مقدار كوبة من البترول تقريباً . وكان الورق الملصق على السقف مشبعاً به .

وفى مثل هذه الجرائم يستطيع خبير المعمل أن يقنع المحكمة بأن النار اتصلت عمداً وبسوء نية ويستطيع كذلك ضابط البوليس أن يثبت أنه سائل قابل للاشتعال استخدم فى إشعال الحريق ولكن هل مثل هذه الشهادة وحدها تكون مقنعة ؟ إنه يستطيع تقدير الكمية المستخدمة من السائل ونوعه ولكن تقديره هذا سيكون محلا للتساؤل سيكون كذلك رأيه فى السائل . والمحقق الحازم هو الذى يكتشف الأشياء ويكون النتائج فإذا صح رأيه أيده الخبير .

وإليكم المثل الأخير للحريق العمد :

توجه أحد الناس بدافع الانتقام إلى مكاتب أحد المصانع وأشعل النار فيها ولكى يخفى جرمه كاى يدهن النوافذ بينما هو يضع النار فى المبنى . فوجهت إليه الشبهة وقبض عليه وكانت ملابسه تشتمل على عينات عجيبة صالحة لإثبات التهمة

www.ibtesama.com/vb

قبلة فوجد على حذائه بالقرب من أبهام قدمه بقعة زرقاء وعلى جوار به بعض أنسجة بلون القرميد كما وجدت أنسجة مماثلة فى ثنايا سراويله مع بلورات مسطحة ذات أرجوانى و براقة وكان على ساقى السراويل بقع من دهان أزرق ووجد على مكاتب المبانى عينات مماثلة وأخذت أنسجة من لون القرميد من الوسائد ووجدت أوعية دهان من الأزرق البروسى فى إحدى الغرف ووجد فى الغرفة التى شبت فيها النيران بلورات الميكا (مادة شفافة عازلة) ملونة بإحدى الصبغات فحللت هذه العينات وقورنت فوجدت مماثلة تماماً لما على ملابس المتهم .

ظهرت فائدة خبير المعمل بالنسبة إلى التهم التى توجه إلى أشخاص بمقتضى قانون المواد المفرقعة فقد تقع حوادث إنفجار خطيرة من وقت لآخر ولحسن الحظ كان ما يبديه رجال البوليس والجمهور من شجاعة ومبادرة سبباً فى منع خطر الانفجارات التى كان يخشى منها .

ا كتشفت قنابل ميقاتية مخبأة بالقرب من بعض المبانى المهمة كما وجدت مفرقعات فى حوزة أشخاص مشتبه فيهم ومنذ قليل اتهم رجلان بحيازتهما مفرقعات ووجد على ملابس أحدهما التى تستعمل فى الخنادق آثار شمع البرافين وكلورات البوتاسيوم ثم تبين أنها مماثلة لما وجد فى الملابس المستعملة فى رفع الأتربة . وكان هذا الا كتشاف جزءاً هاماً فى إتهام الرجلين اللذين حكم عليهما حكما قاسياً .

www.ibtesama.com/vb

لوحة (٢١)

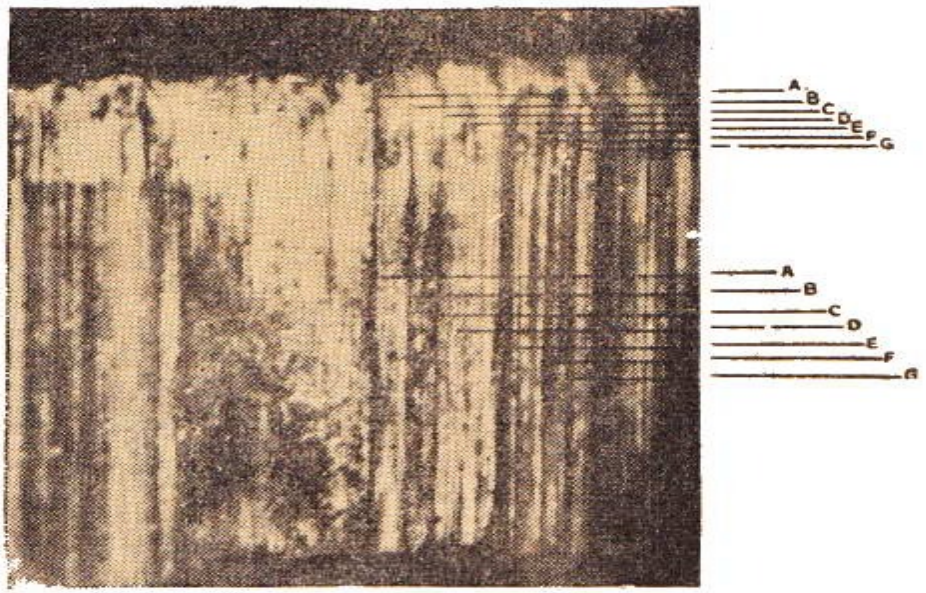

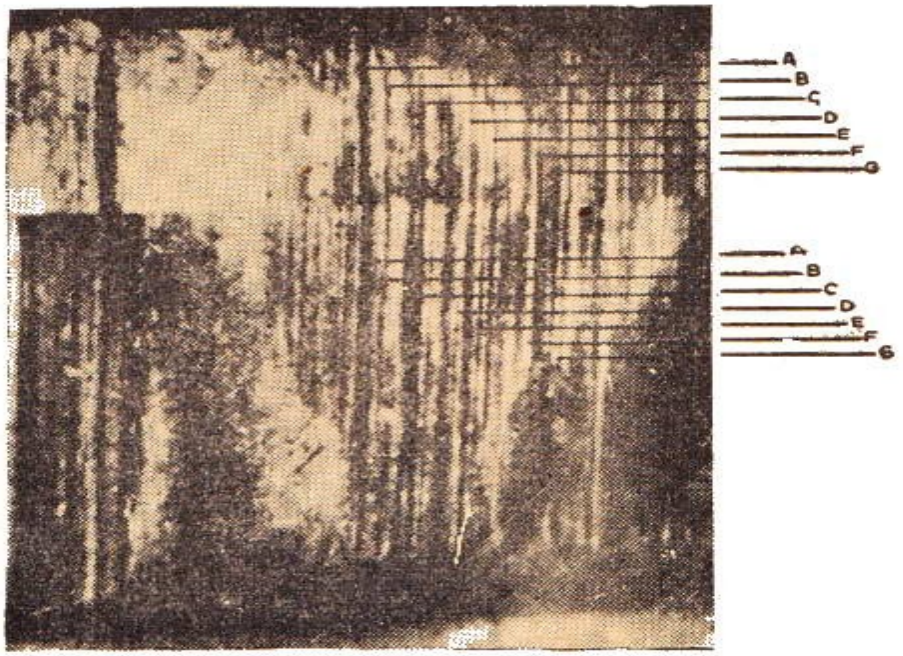

مجموعتان من العلامات عن رصاصتى الجريمة والاختبار للمقارنة وبكل سبع نقط لتقديم الدليل

www.ibtesama.com/vb

الفصل الخامس عشر

العلم ورجل المباحث فى قضايا الغش

أنواع الغش المتعددة . اللوحات الزيتية المقلدة . تقليد الطوابع . وسائل تزييف النقود .

لقد قيل حقا أن جريمة الغش هى أبرز الجرائم الحديثة . ولقد دلتنا التجارب على أنه كلما ارتفع مستوى تعليم المجرمين لا يقتصر الأمر على زيادة عدد جرائم الغش فقط ولكنها تتناول طرزاً مختلفة ملحوظة فى أنواع الجريمة .

ونستطيع أن نفهم جيداً أنه لن يغامر أحد المجرمين بأن يعرض حياته لخطر الإصابة بعيار نارى أو بضربة عصا على رأسه لسرقة من المنازل إذا كان له من الذكاء ما يكفل له الحصول على مال أكبر أو بضائع أقيم .

إنه يروى رواية غير حقيقية و إذا شيئنا أن نصوغ هذا فى الصيغة القانونيه نقول : إذا حصل على بضائع أو أموال بادعاءات كاذبة (بالكلام أو الكتابة أو المسلك) عن وجود شىء غير حقيقى مع علمه بذلك متعمداً إخفاء الحقيقه عن الشخص المراد خداعه (فتتم الخديعة) .

وحيل الغشاشين لا تقع تحت حصر وكلما اكتشف رجال المباحث أسلوباً أو شاعت طريقة من الطرق حل محلها أسلوب جديد أو أشد دهاءً وخبثاً . و بعض حيل الغش تكون أعقد وأكثر التواء من غيرها . والمجرم الذى يعمل وحده قد يختص بطريقة أو أكثر فينجح تماماً لمدة معينة ويكون من العسير ضبطه لأنه يغير اسمه أو هيئته ولأن مقدرته على الارتحال من بلد إلى آخر فى هدوء تكون يسيرة . ويوجد طراز آخر من الغش يرتكبه أكثر من شخص

www.ibtesama.com/vb

(من شخصين إلى ستة أشخاص) يقومون بعمل تجارى بأن يتظاهروا بأنهم عمال حقيقيون فى أحد المخازن أو الحوانيت التجارية ويحصلون على البضائع على سبيل الائتمان ويبيعونها بسرعة بأسعار أقل من الأسعار الواردة بالفواتير الغير المدفوعة ثم يلجأون إلى الهرب .

ونتناول الآن المحتالين الذين ينتحلون صفة رجال الدين أو صفة وكلاء الدوائر أو جامعى الاكتتابات الخيرية وكثيراً غيرهم ممن يحترفون الكذب ليعيشوا منه فى سعة .

وثمت طراز آخر هو طراز المحتالين الدوليين ومصدرو الأسهم الوهمية Share Pushèr ، ولكن كيف يساعد خبير المعمل رجل المباحث رجال هؤلاء المحتالين ؟ ففيما يتعلق بالمجرمين المحتالين الذين يلجأون إلى التزوير كأن يحصلوا على مبالغ كبيرة من المال ببيع أسهم عديمة القيمة أو الادعاء بأن فى حوزتهم وثائق معينة وأوراق التزامات الخ ذات صلة بمجالات نشاط مختلفة فى الدول الأخرى — فإن أمرهم سيعالج بتفصيل أوفى عند التحدث على التزوير وخط السير (الفصل السادس عشر) . وسنناقش هنا آلات أنواع الغش التى يخدع فيها الناس بإخفاء حقيقة طبيعة وقيمة الأشياء التى تباع لهم .

افترضنا فى فصل سابق أن ضابط البوليس قد يطلب منه فى كثير من الحالات إبداء رأيه عندما يدلى بشهادته تأييداً للاتهام غير أن رأيه ما لم يكن الضابط متخصصاً فى الموضوع لايعتبر دليلا وتستدعى الحال فى كثير من الظروف أن يتولى فحص الشىء أحد الخبراء وسأشرح هذا فيما يلى :

إن أول قضية غش باشرتها كانت بشأن رجل وقف فى سوق يحيط به جمع كبير من الناس فاستخرج من حقيبته ما بدا كأنه نقود ذهبية وصاح : (جنيهات ذهبية فى مقابل بنسين وأنا أفعل هذا لكسب رهان) ! فاشترى عدد من الناس منها وفحصت النقود فوجدتها ميداليات لا قيمة لها وألقيت القبض على الرجل

www.ibtesama.com/vb

بتهمة النصب ولإثبات الادعاء الكاذب كان ضرورياً أن نثبت أن النقود لم تكن ذهبية وإنما هى من معدن خسيس . حقاً أن الميداليات عليها كل مظهر المعدن الخسيس ولكن هذا لم يكن دليلاً ؛ ولهذا كان من الضرورى الحصول على تقرير الكيميائى .

توجد أنواع كثيرة أخرى شائعة ولكن لا يمكن إثباتها إلا بواسطة خبير. حقاً لا يمكن ضمان إدانة المجرم بغير دليل علمى .

ومن أشهر أنواع الغش ما يعرف بحيلة — الوسكى الماء — فيمر رجل عليه مظهر الحوذى على أحد منازل الأحياء الراقية ويخبر السيدة التى تجيب على دق الباب بأنه أصيب بحادث خطير لسوء حظه ثم يقول إن عربته وقد كانت محملة بالنبيذ والمشروبات الروحية اصطدمت بسيارة أخرى فتحطمت كل الزجاجات تقريباً ولم يستنقذ من أنقاضها إلا زجاجتى ويسكى يود أن يبيع واحدة منها بخمسة شلنات . وإنه ليصعب تقدير عدد الأشخاص الذين يخدعون بهذه الحيلة ، وفى إحدى القضايا طلب السجين من القاضى أن لا يفوته أنه (المتهم نفسه) معترف بارتكابه حوالى مائة جريمة مماثلة . وفى هذه الحالات يتحتم استدعاء كيميائى لتحقيق محتويات الزجاجة وهى عادة ماء ملون . ويقول الذوق السليم (ليذق ضابط البوليس المزيج المركب من مادة ملونة ويذكر للمحكمة ما دله عليه مذاقه) . ويمكن قبول مثل هذه الشهادة ولكنها ليست مقنعة تمام الإقناع .

وفى حالة مماثلة كان أحد الباعة المتجولين ينادى على زجاجات عليها بطاقات مكتوب عليها نبيذ أحمر فاخر وهو وصف يسيل له اللعاب وكان يقول أنه يبيع هذه الزجاجات بسعر منخفض جداً لإجراء تصفية فى حانوته وعندما اختبرت عينات من هذا (النبيذ) فى المعمل الكيميائى وجدت أنها مكونة من محلول السكرين) مضافا إليه رائحة ولون يكاد يكون خالياً من الكحول .

www.ibtesama.com/vb

أدخل مجرم آخر تعديلا بسيطاً على هذه الطريقة فاشترى كميات كبيرة من أنبذة بريطانية ونزع البطاقات التى على الزجاجات ووضع بدلا منها بطاقات أخرى مكتوبا (نبيذ عتيق فاخر) وهذا اللقب الفخم فى نظر المجرم خوّله الحق فى زيادة ثمن كل زجاجة من شلن ونصف شلن إلى ستة شلنات ولما حللت عينات من هذا النبيذ عرفت نسبة الكحول الحقيقى وحوكم المتهم بمقتضى قانون الرخص وقانون العلامات التجارية وأدين .

حاول مجرم آخر محاولة شاقة ولكنها فاشلة للتهرب من دائنيه . كان مثقلا بالدين ولا يمكنه الوفاء فلجأ إلى طريقة ذات دهاء ليثبت أنه مات . فأولا : كتب إلى دائنيه يخبرهم أنه مسافر إلى إيرلندا ثم تلقى دائنوه بعدئذ كتابا ثانياً يخبرهم أنه فى شدة المرض وأخيراً تلقوا كتاباً آخر زعم أن أحد أصدقاء المدين كتبه ينبئهم بوفاة المدين . فحامت شكوك الدائنين حول الموضوع وأبلغوه إلى البوليس وقام الخبير بفحص الخطابات فحصاً دقيقاً واقتنع أنها كلها مكتوبة بيد واحدة . فبحث عن المدين وألقى القبض عليه وأدين بأنه حصل على ديون بطريق الغش وفى الفصل التالى بحث واف عن مقارنة الخطوط اليدوية .

ارتكبت حادثة من حوادث الغش خلت من الشعور وامتلأت بالزراية فقد رأى أحد المجرمين مثل كثير من أمثاله أن أيسر الطرق للاحتيال على الجمهور هو الالتجاء إلى قصة التبرعات الخيرية . وفى هذا النوع من الاحتيال لا يستغل المجرم سذاجة الجمهور السريع التصديق فتبطل عطفه على الإنسانية المعذبة فيختار نوعا من أنواع البر المعروف والمستحق للمساعدة ويطلب إلى الناس أن يشتروا بعض الأشياء مساعدة لهم وكان أحد الأشياء التى عرضت فى هذا الشأن مسحوق أسنان ممزوجاً بماء كولونيا وعند تحليل العلب المشتملة عليه لم يوجد بها إلا ملح عادى وخلاصة صابون فكان ظاهراً أن الغرض هو الغش .

www.ibtesama.com/vb

حوكم كثير من التجـــار الذين كانوا يبيعون بيضاً أجنبياً باعتباره بيضاً إنـكليزيا طازجا . فأدينوا وكانت الـكلمة التى تدل على المصدر الأجنبى للبيض قد محيت محواً تاماً ، ولـكن عند فحص القشور بواسطة الإشعاع بالأشعة فوق البنفسجية ظهرت العلامات الممحوه ظهوراً جلياً .

يتخصص مجرمون آخرون فى غش الخواتم والأساور والسلاسل الذهبية التى يدعى أنها من عيار تسعة قراريط أو ثمانية عشر قيراطاً . ولقد شاهدت أناساً يستوقفهم مثل هذا المحتال ويتضح لهم فيما بعد أنه كان يدلى ببيانات غير حقيقية خاصة بالصفقة المزعومة فـكانت هذه المعروضات من معدن خسيس . وفى بعض الحالات ارتـكبت أيضاً بعض الجرائم التى تقع تحت طائلة قانون التزوير بدمغها دمغة مزورة .

وكثير من الأغرار يعتقدون فعلا أنهم قاموا بصفقات رابحة بالشراء من هؤلاء الناس ويظلون عدة أيام راضين بما اشتروا ولا يتطرق الشك إلى نفوسهم إلا عندما يأخذ لمعان المادة الأصفر فى الزوال بالتدريج . وهذه المواد المصنوعة من المعدن الخسيس تختبر كيميائياً كما تختبر عن الضرورة بالمقياس الطيفى فيقارن بين الطيف الصادر عن المعدن الخسيس وبين طيف المعدن الحقيقى .

وهناك طراز آخر من الغش ذلك هو التحايل الخاص باللوحات الزيتية أو الحيلة الفنية وهو يحتاج إلى ذكاء أكبر ومهارة فى الأعداد ولو نجح فيه المجرم لأصاب مغنما طائلا وهو يتمثل فى صورة بيع لوحة زيتية يزعم أن راسمها هو أحد مشاهير رجال الفن . ويبدو للعين المجردة أن الرسم له كل مظاهر ما هو منسوب إليه فيظهر عليه القدم وانطفاء الألوان والقذارة ويبدو على نسج الرسم أنه عتيق ويقلد فى الرسم بعض خواص الرسام الأصيل تقليداً ماهراً . فإذا تسرب الشك إلى ذهن المشترى أو التاجر أو أى شخص يعفيه الأمر فى صحة الصورة أخذت أجزاء دقيقة من الدهان واختبرت بواسطة الجهاز الطيفى وبذا يمـكن معرفة كثير

www.ibtesama.com/vb

من الحقائق و بخاصة فيما يتعلق بالزمن الذى رسمت فيه اللوحة . وقد أدّى استعمال جهاز الأشعة البنفسجة إلى نتائج باهرة وهذا الجهاز يظهر هل الصورة هى كما رسمت فى الأصل أم أن أجزاء منها قد وضعت فوق الأصل .

وتستخدم الأشعة السينية فى القضايا الجنائية لأغراض أخرى من بينها إظهار الأرقام الأصلية على اللوحات المعدنية للسيارات عندما يكتب فوقها أرقام أخرى بالدهان .

ونصادف أحياناً جرائم ضد قانون إدارة رسوم الدمغة فبعض طوابع الدخل بمختلف أنواعها تنظف بعد ختمها ، بواسطة الأحماض ثم تصقل وتستخدم من جديد كما تصنع طوابع مزيفة وتستعمل . وهذه الأنواع من الغش يمكن كشفها بواسطة الأشعة فوق البنفسجية والمجهر حتى أن الإنسان ليدهش من بلادة المجرمين الذين يخاطرون بهذه الطريقة فى تعريض أنفسهم لأحكام بالسجن لمدد طويلة .

قد يكون أظهر مثل لتطبيق النظم العلمية على حالات الغش هو فحص النقود المزيفة والتعرف على المزيفين أنفسهم من ملابسهم ومساكنهم فالمزيفون يستخدمون طرقاً تختلف باختلاف مهارتهم وقد يكون أكثر الطرق شيوعا و بساطة هو صب قوالب من المصيص وهذه القوالب تصنع من جزئين منفصلين يكون فى أحدهما رسم وجه العملة وفى الآخر ظهرها وعندما تصنع النقود يضم النصفان أحدهما على الآخر ويصب بينها سائل المعدن من مجرى صغير عمل لهذا الغرض وهذا المعدن نفسه يؤخذ من أغطية زجاجات الصودا والأغطية الرصاصية للزجاجات ومن الملاعق والزنك والقصدير وتذاب هذه المعادن فى بوتقة حديدية . أما أصعب جزء فى عملية التزييف فهو عملية التنظيف الختامية وهى تشمل تكوين المعدن ليكتسب لوناً طبيعياً كما سيأتى شرحه ثم شرشرة الحافة وهذا هو الموضع الذى يكشف عن التزييف غالباً لأن الشرشرة لا بد أن يعتورها شىء من النقص فى الموضع الذى صب منه المعدن الذائب فيحاول المزيفون أن يتغلبوا على هـذا

www.ibtesama.com/vb

النقص بأن يبردوا الحافة فى هذا المكان وهذا يكشفه تصوير الحافة المشرشرة صورة فوتوغرافية مكبرة ومستطيلة .

والطريقة التى يستخدمها أحياناً المزيفون فى تلوين النقود المزيفة مبنية على مبدأ التحليل الكهربائى وهذه الطريقة هى أساس الطلاء بالفضة والتحليل الكهربائى يتم بواسطة (المقياس الفولطى) يمر فيه تيار كهربائى خارج من بطارية (أنظر الرسمان ٣ ، ٣) ويتألف المقياس الفولطى من وعاء وموصل كهربائى أى سائل يوصل الكهرباء ولكنه ينفلق وهو يؤدى هذا العمل وهو عادة محلول ملحى ويغمس فى المحلول قطبان كهربائيان متصلان بالبطارية وهذان القطبان يسميان القطب الموجب (اللوحة التى يدخل منها التيار الكهربائى الموجب) والآخر بالقطب السالب (اللوحة التى يخرج منها التيار السالب) .

والآن يستخدم المزيف هذه الطريقة لتحقيق غرضه الدنىء فالقطب الموجب فى جهازه قطعة من الفضة والقطب السالب هو قطعة النقود التى يريد تفضيضها (طلاء بالفضة) وعندما يمر التيار الكهربائى خلالها تنقل معدن الفضة إلى قطعة النقود وبعد دقائق قليلة يوقف التيار وتستخرج النقود وقد تم تفضيضها فيمكن تحويلها إل قطع من ذوات نصف الشلن والشلن وينص قانون سك العملة على عقوبات شديدة على هذه الجرائم .

والنقود المزيفة كثيراً ما تستعمل بطبيعة الحال فى المحال التجارية ولكن لا يقل إستعمالها أيضاً فى الآلات الميكانيكية (التى تدار بوضع قطعة من العملة فى فتحة صغيرة فيها) وقد عثر فى منزل أحد المزيفين عند تفتيشه على أكثر من علبة سجائر . وعند ما يفتش منزل أحد المشتبه فيهم بالتزييف وجب البحث عن بعض أشياء جوهرية تستخدم فى هذا العمل فالقوالب والبوتقات والآلات الخاتمة والزجاج والمقابض والمصيص والمعدن كل أولئك عدّة المزيف ويجب فحص المناضد بدقة للبحث عن أثر للمعدن المذاب الذى يمكن أن يكون قد سقط منه شىء أثناء

www.ibtesama.com/vb

صبه فى القوالب . و يمكن أق يكون بالفرن بقايا أتربة تتخلف عن القوالب التى خبزت فيه فتنم عن الجريمة . وسلة المهملات وحظيرة الفحم وكومة من الرماد وألواح الأرض — كلها قد تنطق بالجريمة إذا ما استنطقها الفحص الدقيق .

قد يكون فى ملابس المزيف آثار من رصاص أو برادة معدنية أو رذاذ معدنى أو مصيص فكل هذه الأشياء يجب عرضها على الخبير لتحليلها فنياً واستخدام ما يفسر عنه التحليل لإثبات الجريمة . و يجب الحصول دائماً على القطعة الأصلية للنقد (التى إتخذت نموذجاً للتقليد) وهى توجد عادة مع الجانى شخصياً أو مخبأة فى مكان ما فى منزله . والصور الفوتوغرافية المقارنة للقطع المزيفة تظهر نفس العيوب ، و بذا يمكن استنتاج إنها صدرت كلها عن قالب واحد يمكن البحث عنه والعثور عليه لدى المتهم وتفحص قطع النقود أيضاً كيميائياً أو بطريقة التحليل الطيفى لتحديد نوع ومقدار المعدن الذى أستخدم فيها. هذه هى المساعدات التى يجندها العلم ضد المزيفين اليوم وهم لا يأملون تحاشيها .

قلنا من قبل أنواع الغش لا نهاية لها . فالنصاب المرح الرزين اللطيف قد يكون أكثر زملائه استرعاء للنظر فهو صبور ولكنه واسع الحيلة وفوق ذلك يقظ متنبه يرقب الفرصة الحاسمة المواتية التى يسبك فيها لعبته . وحيلته لا تتم فى فعلة واحدة — فهو لا يبيع الجنيهات كل جنيه بقرش بل قد يقضى شهراً أو ستة أشهر وهو فى غضون هذا الزمن بنشىء العلاقات و يوجد الاتصالات و يتحرى الحقائق الحيوية . ولكنه إذا ما حان وقت الانقضاض لا تجد ما بذل هباء منثوراً . ولهؤلاء الناس عادة شهرة دولية وضحاياهم السذج كثيراً ما يكونون من رعايا المستعمرات الذين ورثوا ثروة أو جمعوها و يتلهفون على التفرج على الدنيا و يحتاج الأمر فى معالجة أمور هؤلاء المحتالين العريقين فى الإجرام إلى يقظة ذوى الحنكة من المحققين وألمعيتهم . على أنه يجب فى نفس الوقت أن يفحص الخبراء المتعلقات الشخصية لهؤلاء الناس لاشتمالها على وثائق متعددة .

www.ibtesama.com/vb

لوحة (٢٢)

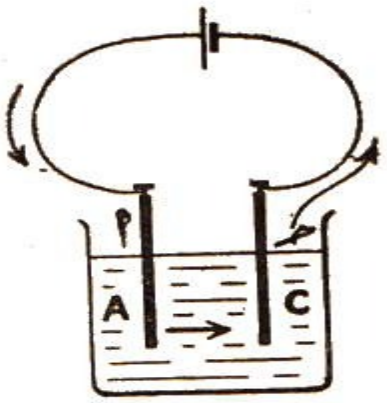

ا = الموجب
ب = السالب

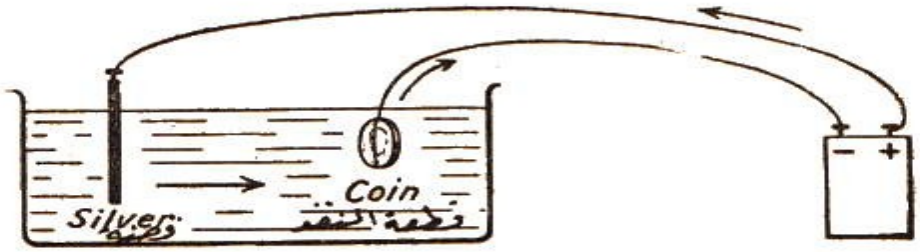

www.ibtesama.com/vb

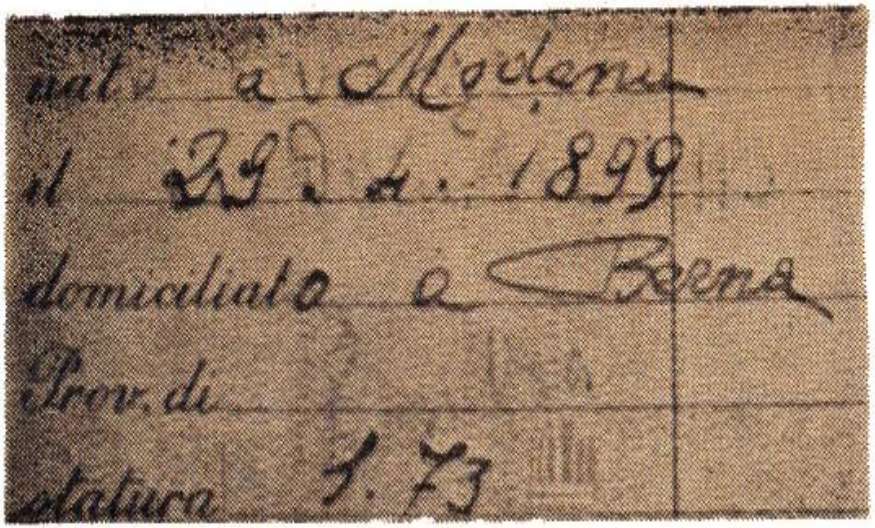

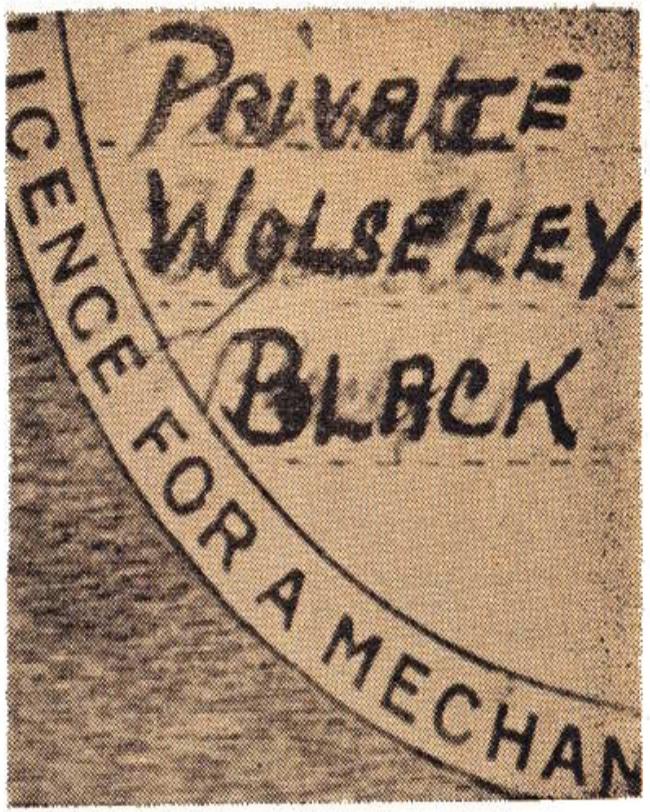

اكتشاف الوثائق المزورة : بأعلى جواز سفر مزور : وعلى اليمين جزء من رخصة قيادة سيارة مزورة : وبالأسفل جزء من وثيقة مزورة للمطالبة بمبلغ مؤمن به

www.ibtesama.com/vb

لوحة (٢٤)

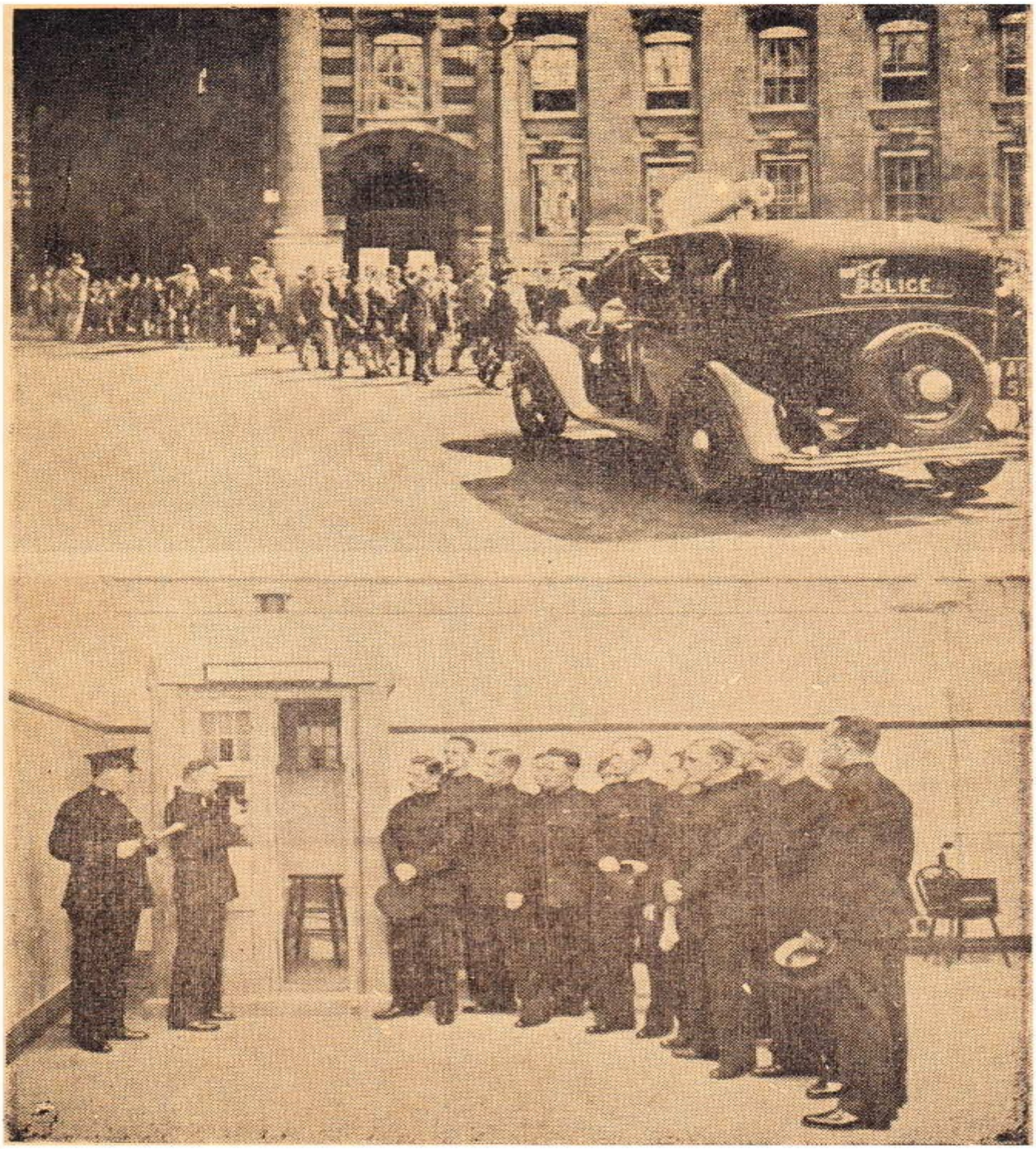

بأعلى : سيارة البوليس تعطى تعليمات لأطفال لترشدهم عن مكان السير فى الطريق
بأسفل : رجال البوليس الجدد يتلقون التعليمات عن كيفية استخدام التليفونات البوليسية فى الكلية

www.ibtesama.com/vb

الفصل السادس عشر

العلم ورجل المباحث فى التزوير والقذف والتهديد

أصبحت دراسة المستندات فى السنوات الأخيرة علما يحتاج إلى مهاره وتخصص فائقين . فالخبير فى كشفه عن التزوير لا يكتفى بمقارنة الخواص العامة للكتابة ولكنه يبحث أيضاً فى نوع الورق وأصناف الحبر الخ . وفى هذا الميدان على وجه الخصوص تتجه العناية إلى التفصيلات الدقيقة .

و إذا ما تأملنا لحظة فى أنواع الورق لأدهشنا كثرة ما يوجد منه . فالورق لا يقتصر اختلافه على اللون والسمك بل فى الصفات والعمر وعند فحص أحد المستندات وجب ألاَّ تغيب هذه الاعتبارات عن الذهن . فقد يقال أنه حرر منذ مائتى سنة ولكن إذا كان ظاهراً أن الورق الذى كتب عليه لم يبلغ من العمر إلا عشرين أو على الأكثر خمسين سنة لم يكن ما يمنع من القول بأن المستند مزور . وكتاب مكفرسون Macpherson عن البطل الشاعر الإيرلندى أوسيان وهو الكتاب الذى ندد به دكتور جونسون يندرج تحت هذا النوع . وتاريخ الأدب الانكليزى به الكثير من مثل هذه التزويرات . وواضح أن أى ادعاء بقدم العهد بالمستند يمكن أن يتحقق منه من طبيعة الورق ونوعه .

ومن الدلالات على مصدر المستند وتاريخه فحص العلامة المائية على الورق (إن وجدت) والورق الجيد كثيراً ما يحمل علامة مائية ويمكن عادة معرفة تاريخ استعمال إحدى هذه العلامات بالرجوع إلى المصانع أو التجار ، ويضع هذا حداً للمناقشة فى تاريخ المستند موضع الفحص . وقد عملت محاولات بطبيعة الحال لتزوير العلامات المائية ولكنها كانت فى كل الأحوال أضعف جزء فى التزوير .

www.ibtesama.com/vb

وأثر الاحتكاك والماء والكشف فى الأوراق نقطة مهمة فى الوصول إلى قرار بشأن المستند المشتبه فيه . فالمزور لكى يكشف رقما أو حرفا يضطر بطبيعة الحال إلى أن يخدش الصقل السطحى للورق وهذا الخدش كثيراً ما يرى بالعين المجردة وعلى أى حال فسيظهر واضحاً تحت المجهر و بالتصوير ذى الإضاءة المائلة وهو فى المحاكم دليل ذو قيمة لا تقدر لأنه يبين بجلاء أين مسح السطح المصقول أو أين أريد تجديده .

وكما يختلف الورق يختلف الحبر — من أزرق وأسود إلى أحمر وحبر طباعة .

و يمكن تحديد عمر الحبر وتركيبه بالاختبارات الكيمياوية ومقاييس الألوان وهذا مرشد قيّم للمحقق الذى قد يكون أمامه عدد من الصفحات التى يراد فحصها وربما ظهر أن صفحة واحدة من بين خمس هى التى زورت بمهارة ودقة أو أن كلمة واحدة حشرت بخبرة وفن بعد مضى سنوات على تحرير المستند فغيّرت المعنى تغييراً كلياً (وربما كان المستند وصية) فالخبير هو الذى يستطيع أن يثبت اختلاف الحبر إما من حيث عمره و إما من حيث نوعه .

وحينما تمحى إحدى الكلمات بمواد كيميائية أو بوسيلة أخرى أمكن إظهارها بتسليط الأشعة فوق البنفسجية عليها أو باستعمال مواد كيميائية أخرى وتؤخذ صور الكلمات بعد إظهارها و يثبت التزوير . والتزويرات التى من هذا القبيل كثيراً ما تعمل فى رخص قيادة السيارات وفى جوازات السفر (انظر اللوحة رقم ٢٢) .

وفى حالات التهديد بإفشاء الأسرار أو نشر ما يخدش السمعة يفتش مسكن المتهم للبحث عن أدلة الاتهام مثل ورق المذكرات والظروف التى تماثل ما استخدم فى ارتكاب الجريمة . وكثيراً ما كان الورق النشاف وسيلة الإدانة فى الحالات التى ترسل فيها خطابات بغير إمضاء فإن الكتابة يمكن التقاطها من سطح النشاف بواسطة بعض أساليب التصوير الفوتوغرافى ومقارنتها بالخطاب

www.ibtesama.com/vb

وموضع التحقيق وعند البحث عن أدلة الاتهام تكاد تكون كل قطعة ورق أو كتابة ذات قيمة فى إثبات التهمة . ونحن نعيد التوكيد بأن ما يظهر أنه تافه حقير قد يكون فى غاية الأهمية .

والكتابة بقلم الرصاص مصدر آخر من مصادر الاستعلامات لأنه إذا كتبت مذكرة على مجموعة متماسكة من الأوراق بقلم من رصاص غير لين فيكاد يكون من المؤكد أن الكتابة ستترك آثارها على أفرخ الورق التالية للورقة المكتوبة وقد ينكر المتهمون كل الإنكار اشتراكهم فى نشر ما يخدش السمعة ولكن التصوير الفوتوغرافى الماثل لأدوات الكتابة التى توجد فى حوزتهم يعيد إظهار خطابات التهديد التى أرسلوها بالحرف الواحد ومن الصعب بمكان أن يرتكب مجرم جريمة ولا يترك أثراً ولو ضئيلا يمكن أن يتعلق به الحقق .

والخبرة فيما يتعلق بالتزوير الخ لا تقتصر على الكتابة باليد بقلم الحبر أو قلم الرصاص بل إن مجالها قد اتسع فقسمت أساليب الطباعة تقسيما منتظما من حيث العمر والحجم وكذلك للتفريق بين الكتابة بالآلات الكاتبة . وقد استغرقت هذه الكتابة الأخيرة بحوثاً طائلة ما زالت مستمرة حتى الآن لأن هذه الآلات لا يزال يصنع منها كل عام طرز جديدة . وقد قام أحد خبرائنا بدراسة خاصة للكتابات على الآلة الكاتبة فعندما تفحص هذه الكتابات تختبر من عدة نواح عامة فأولا يعرف نوع وعمر الآلة المستخدمة بالرجوع إلى قائمة مبوبة ثم يختبر طراز وتناسب وحجم الحروف لأنها تختلف باختلاف كل نوع . واختلاف هذه الآلات غير مقصور على هذه الأشياء وأمثالها (كزاوية ميل الحروف واتساقها على الأسطر) بل إن لكل كاتب عليها خصائصه فقد يكون ماهراً فى استعمالها ولكنه مع ذلك ينتج عملا يختلف كل الاختلاف عما ينتجه كاتب آخر يضارعه مهارة . والسبب فى هذا بسيط وهو إننا جميعاً أفراد مختلفون فى الذوق والمواهب الفنية ونواحى الضعف . و بغض النظر عن هذه الميول الخلقية فى الأسلوب توجد

www.ibtesama.com/vb

مواضع للاختلاف مثل عدم انتظام الكتابة على الأسطر والخطأ الشائع فى الهجاء وعدم انتظام ضغط الأزرار وفى ابتداء الجمل وترك مسافات للهوامش وهكذا ، فهذه أشياء تساعد على معرفة كاتب الخطاب .

وفى فحص أحد المستندات نتساءل عما هى دلالات التزوير ؟ والجواب يختلف باختلاف نوع المستند محل الفحص غير أنه توجد مبادىء عامة إرشادية يمكن الاستعانة بها عادة مثال ذلك علينا أن نتساءل هل المستند بصفة عامة صحيح أو أنه جمع وخم حول صفحة واحدة صحيحة ؟ أو هل أدخل عليه تزوير أو اثنان ثم يتساءل هل استخدم نوع واحد من الحبر ؟ وهل أضيفت كلمات بحبر من نوع مختلف ؟ وهل الحبر الذى استخدم يتفق مع تاريخ المستند ذاته ؟ فإذا لم يتفق ذلك كان المستند مزوراً بداهة . والسحجات والتحسينات والتجعيدات والأختام والتمزيقات والألون والعلامات والبقع وآثار الطى وانعدام التسلسل وخاتم البريد والإمضاء — كل هذه الأشياء غاية فى الأهمية وقد يكون الإمضاء صحيحاً و باقى المستند مزوراً . وفى بعض الأحيان يحصل المجرمون على خطابات صحيحة بإمضاءات صحيحة أيضاً ثم يزيلون جسم الخطاب ويكتبون بدلا منه شيئاً يعود عليهم بالفائدة المادية . ثم يتركون الإمضاء الأصلى الصحيح وقد يكون الإمضاء مقنعاً فى حد ذاته حتى يعتقد القارىء بصحة المستند جميعه . وقد يكون الإمضاء فى موضع غير طبيعى فيثير بذلك الشبهات .

أبلغ رجل سرقة سيارته وطالب فى نفس الوقت بتعويض عنها ثم سجل فيما بعد سيارة جديدة ودفع الرسوم عنها وكانت من نفس نوع السيارة القديمة وقوتها فاتجهت الشبهة إلى أن العربة الجديدة التى دفعت رسومها يجوز أن تكون هى العربة التى أبلغ خبر سرقتها . ولما سئل فى ذلك قدم خطابا أدعى صدوره من مصنع معين قال أنه اشترى منه سيارته الثانية ولما فحص هذا الخطاب تبين أنه مزور بل إنه مكتوب على الآلة الكاتبة التى يقتنيها المزور نفسه . وتناول الفحص

www.ibtesama.com/vb

هذا الخطاب والنموذجين (استمارتين) معروف أن المتهم كتبهما على الآله ولما فحص الأنموذجان تحت المجهر وقورنا بالخطاب المكتوب على الآله وأخذ فى ثلاثتهما نفس الخواص من عدم انتظام فى الخطوط والمسافات وضغط على الأزرار ثم قويت الأدله عرضا فى هذه الحاله بدرجة كبيرة حيما فحص الخبراء السيارة ونجحوا فى إظهار الأرقام الأصلية للآله وكانت قد محيت وطبعت مكانها أرقام أخرى .

وفى إحدى شهادات دفع رسم التجديد أزيلت السنة والشهر بواسطة مادة كيميائية مزيلة للأحبار ثم وضع الشهر والسنة الجاريان . أما باقى الجزء المكتوب من المستند فقد أعيدت كتابته فوق الكتابة الأصلية لكى يكون لون الحبر واحداً فى الجميع ما عدا حرفى « ا ل » من كلمة العاشر . واظهرت الصورة الفوتوغرافيه هذه التغييرات واضحة مما ترتب عليه صدور حكم بالإدانه .

كان « ا » كاتبا فى فرع أحدى جمعيات التأمين التعاونى ضد المرض والشيخوخة وكان بحكم عمله يتسلم بوالص التأمين وشهادات الوفيات بعد دفع قيمة التأمين إلى أقارب المتوفين وكان المفروض أن تحول هذه المستندات إلى المركز الرئيسى للجمعية غير أن الكاتب احتفظ ببعضها ومحا منها بمادة مزيلة للحبر البيانات التى تضمنتها ، ووضع بدلا منها بيانات جديدة تضمنت أسماء صورية باعتبار أنها أسماء أشخاص مؤمن عليهم مع مبالغ ادعى أنها مستحقه لأقاربهم ثم قدم الكاتب المطالبات إلى فرع من فروع الجمعية غير معروف لها وحصل على المبالغ المدعى بأنها قيمة التأمين واكتشف التزوير ووجهت التهمة إلى الكاتب وقدمت الأدله التى أظهرت بالتصوير بواسطة الأشعة فوق البنفسجيه ما حدث من تغيير (أنظر اللوحة رقم ٢٢) وحكم على المزور بالسجن عدة أشهر .

وإليكم حاله رجل لم يستطع أن يدفع رسم تجديد رخصه طريق ومع ذلك يصر على ألا يحرم من استعمال سيارته فيسرق رخصه نافذه المفعول من سيارة أخرى فكان عليه أن يغير الرقم الذى عليها ليتفق مع رقم سيارته واستطاع رجال

www.ibtesama.com/vb

البوليس أن يعرفوا أنه سارق لرخصه الغير فتعقبوها وفحصوها وظهر التزوير جليا بالأشعة فوق البنفسجية أو تحت الحمراء وأمكن بذلك إثبات السرقة و إخفاء المسروقات .

أثناء تحقيق قضية خاصة بترويج أسهم مزوره وجدت فى حوزه المتهمين مستندات تشير إلى أماكن وشركات مختلفة فى الخارج وكانت الشركات بعيدة لا يتيسر للجمهور التحقق من وجودها . كما أن تلك المستندات أسبغت على نشاط هذه الشركات مسحة الثبات المالى والازدهار وزيادة على ذلك وجد فى حوزه مروجى الأسهم الوهمية خاتم من مطاط وآله كاتبة ففحصا واستطاع الخبير بالمقارنه بين المستندات المكتوبة على الآله الكاتبة والمكتوبة بخط اليد و بتحليلها أن يقنع القاضى والمحكمين أن المستندات مزورة أعدها المتهمون أنفسهم وأن الشركات لم تظهر فى الوجود . وللتدليل على ذلك لم يقل عدد ما قدم للمحكمة من صوَر فوتوغرافية ومستندات أخرى عن سبعمائه ، وشرح لها كيف أن الفواصل وعلامات الوقف أسىء وضعها فى جميع المستندات بل إن الرقم (١) كان يستخدم بدلا من الحرف ا عنه استعمال الآله الكاتبة . وأدين المتهمون .

ومن أنواع التزير الخطرة ما يرتكب على الصكوك المالية (الشيكات) ويتم هذا بطرق متعددة ففى بعض الأحيان يؤتى بصكوك بيضاء يسرقها عادة اللصوص أو أولئك الذين يدعون أنهم ينظفون النوافذ الخ ثم تملأ الصكوك وأحياناً تمحى بالمواد الكيمياوية التظهيرات مثل كلمة « وشركاه » لتسهيل الصرف . أو تنقل الإمضاءات أو يمر عليها بالقلم ، والمعروف أن المزور ينقل من شيك نموذجى عدداً كبيراً من الإمضاء بطريق المرور عليها بالقلم فإذا كان هذا هو ما حدث ، كان جديراً بالمحقق أن يحصل إذا أمكن على هذا الشيك النموذجى . وفحص الشيكات التى حرفها البنك يؤيد فى الغالب إن إمضاءاتها جميعاً منقولة عن إمضاء واحد ومهما بلغ اتقان نقلها فإن المتهم كثيراً ما يدان

www.ibtesama.com/vb

لهذا السبب وحـــده لونه لا يستطيع إنسان أن يكتب اسمه كتابة متماثلة تماماً عشر مرات أو نحوها على التوالى .

وأوراق البنكنوت التى يصدرها بنك انجلترا تزوّر أحياناً و بعض هـذه التزويرات بعيد عن الاتقان بأن تكون طباعتها رديئة وعلى ورق غير جيـد و بعض التزويرات الأخرى تبلغ من الاتقان درجة تجعلها فى مصاف الأعمال الفنية الرفيعة وكانت هـذه الحقيقة من بين أوجه الدفاع عن المتهم ومن أكثر العيوب شيوعاً وأدناها إلى الملاحظة — بالنسبة للمحقق على الأقل — هى تلوث الأوراق المالية بالدهن وانطماس الزخرفة العامة واختلاف درجة الألوان وتبقع وعدم انتظام ما بها من خطوط ورسوم وعدم اتقان العلامة المائية إلى غير ذلك . أما نوع الورق فيظهر بوضوح تحت الأشعة فوق البنفسجية — فالصنف الردىء منه يبدو أصفر اللون .

و إذا كانت أوراق البنكنوت قد رسمت باليـــد فيجب حينئذ البحث عن أدوات الرسم حتى تكون القضية صالحة للمحاكمة ومن بين أدوات المزور الماهر توجـد زجاجات أحماض ومواد كيميائية وزيوت ملونة وأفلام وأدوات تصوير وأطباق تحميض وچيلاتين فوتوغرافى واسطوانات للطباعة وأختام من المطاط للترقيم وأوراق عليها العلامة المائية وموازين وأثقال وورق حساس وأوراق بنكنوت صحيحة ومزورة فإذا ما وجد فى حوزة أحد المتهمين شىء مما تقـدم كان عسيراً عليه أن يتنصل من تبعة التزوير .

حسبنا هذا فيما يتعلق بالتزوير ولنعالج بإيجاز كشف جريمتى التهديد بنشر ما يخدش السمعة ، والتهديد بافشاء الأسرار . وقد يكون القذف بالـكتابة و بالطباعة و بالصور الحقيقية و بالصور الهزلية و بالتماثيل وقد يشار فيها إلى الشخص باسمه أو كنيته أو بالتلميح . وعبارة القذف قد تكون أيضاً شائنة أو طاعنة فى السمعة أو مفسدة للأخلاق أو داعية للالحاد فهذه هى الصفات الغالبة فى جرائم القذف ولـكنا

www.ibtesama.com/vb

سنقصر البحث هنا على جرائم القذف بدون إمضاء . والخطابات الغير الممضاة هى بمثابة سوط عذاب ولكنها مقرونة بالجبن وكثيراً ما تكون ثمرة عقول مضطربة أو نتيجة كبت أو ضغط وكتاب، هذه الرسائل أشد حاجة إلى العلاج منهم إلى العقاب . إشتكت إحدى الفتيات من أن بعضهم يرسل إليها خطابات وقحه ودل البحث على أنها هى نفسها مصدر هذه الخطابات الممجوجة وأعترفت بهذا بعد أن طلب إليها تقديم عينة من خطها وحصل المحقق على مجموعة الورق التى تكتب عليها وأمكن إظهار ما انطبع عليها من أثر كتابة الخطاب وحفظت القضية . ففى معاملة أناس فى مثل هذه الحالة النفسية يجب اتخاذ كثير من حسن التصرف والعناية والعطف الإنسانى .

والتعرف على خط اليد من إختصاص الخبراء المدربين ومع أن الكثيرين منا يستطيعون بلا شك أن يقولوا بصفة عامة أن حرفين أو كلمتين كتبها شخص واحد إلا أن المعتاد أن يكون الخبير وحده هو صاحب الاختصاص الحقيقى لتقديم الدليل على ذلك لأنه تخصص علمياً فى هذا الموضوع . وهو يعدد كل نوع من أنواع الانحراف عن الكتابة الأصلية والخواص التى يمتاز بها المزور والكاتب الأصلى وهو الذى يعنى بجمع أكثر ما يمكن من النماذج ويعد الخرائط والجداول التى تقارن بها البيانات . ومن الحقائق الثابتة أن خطنا اليدوى غير المتصنع كثير الاختلاف بعضه عن بعض وكلما تقدم بنا السن اكتسبنا حيلا صغيرة فى الأسلوب الكتابى وربما كان هذا نتيجة الكسل أولأنه يعجبنا مظهرها على الأقل . والتغيير فى الكتابة قد يكون بطريق الصدفة وقد يحصل فى وقت دون آخر وقد يكون بطريق الصدفه وقد يحصل فى وقت دون آخر وقد يكون بحكم العادة ذا صفة دائمة أو يكون إستثناء للمألوف . وهذه التغييرات الخاصة هى التى يصعب كثيراً تقليدها فى التزوير ويكاد يكون بحكم العادة ذا صفة دائمة أو يكون إستثناء مخصاً للمألوف فهذه التغييرات الخاصة هى التى يصعب كثيراً تقليدها فى التزوير ويكاد

www.ibtesama.com/vb

يكون مستحيلا تجنبها عنه ما يحاول الإنسان التعمية فى نسبة الكتابة إليه . وعند ما ينقل المزور هذه الخواص كان عليه أن يفعل ذلك ببطء وتكون النتيجة أن تظهر هذه الخطوط للعين المجردة جيداً فإن المجهر يظهر فيها ارتعاشات .

يقيس الخبير الحروف و يرسمها لكى يتعرف على كاتبها وتفحص الأقواس بواسطة جهاز مقياس الأقواس وتختبر زوايا الحروف و يحقق مركز القلم وضغطه وظله كما يختبر ترتيبها وحجمها ونسبها ودرجة ميلها ،وطريقة الكتابه توصف بأنها مستديرة أو عمودية أو مائلة ، ووضع النقط على الحروف أو تحتها والشرط كشرطه (الكاف فى العربية) T فى الأفرنجية حيث يجب الألتفات إليها بنوع خاص وأى عادة تظهر فى الكتابة كقطع الكلمة فى وسطها ثم تكملتها من المعلومات التى يستند عليها عند المقارنة . ولأجل المقارنة تؤخذ صور فوتوغرافية مكبرة لبعض الخصائص المختارة وتوضع بجوار بعضها لتتيسر المقارنة بينها و بهذه الطريقة يقع مرسل الخطابات غير الممضية فى شبكة أدلة الأتهام التى لا يستطيع التخلص منها .

ربما كان أحط أنواع الجرائم هو التهديد بانشاء الأسرار فالجانى يستفيد من ماضى الرجل أو المرأة الذى يهمه أن يخفيه ويكون الجاني فى طلباته الملحة مجرداً من كل شعور و يفقد ضحاياه الشجاعة و يخشون النتائج إذا أبلغوا البوليس عنها . والإبلاغ فى الواقع هو الطريق الوحيد المأمون الذى يجب أن يتبع ، وتبذل اليوم المحاكم جهدها لإخفاء شخصية المجنى عليه المهدد بافشاء أسراره وتساعد الصحافة على تحقيق هذا الغرض والقليلون هم الذين يعرفون من هو السيد (س) المجنى عليه ولكنهم يعرفون أيضاً كيف يحترمون الضحية .

و يتخذ التهديد بإنشاء الأسرار أشكالا عدة مثل نشر خطابات يطلب فيها المال مع التهديد — التهديد بالاتهام فى جريمة بقصد ابتزاز المال — المطالبة بتغيير أو تنفيذ مستندات قيِّمة بالعنف والتهديد -- الطلب بالتهديدات

www.ibtesama.com/vb

أو القوة بقصد السرقة — التهديد بالنشر بقصد الابتزاز . وهناك أنواع كثيرة وأصناف من هؤلاء المجرمين كما تتعدد أنواع وأصناف ضحاياهم وهم لذلك يغيرون طرائقهم حسب الأحوال . فهنا امرأة تطوف فى زى جامعة اكتتابات فتزور يوما رجلا متقدما فى السن يعيش وحده وتقص عليه قصة مؤلمة عما أصابها من سوء فيدعوها إلى الدخول ويقدم لها غذاء وقد ينقدها أجر عودتها ثم يتلقى فيما بعد كتاباً بمطالبته بمال ثمناً لسكوتها عن علاقته بها . ولحسن الحظ يكون لهذا الرجل من حسن التصرف ما يحمله على إبلاغ الأمر إلى البوليس فوراً وتفزع المرأة . وفى حالة أخرى يمثل أحد الناس دور العذول بين عاشقين فيتتبع الفتاة ويسرق حقيبتها ويحصل منها على اسمها وعنوانها ثم يطالبها بخمسة جنيهات ليكتم ما شاهده غير أن العاشقين لا ينزعجان ويبلغان الحادث إلى البوليس ويلقى القبض على المجرم . وتتخذ ضده الإجراءات ، وفى حالة ثالثة أدعى أحد المجرمين دعاوى باطلة ضد الزوج المتوفى لأرملة محترمة وطلب فى الوقت نفسه خمس جنيهات فانزعجت المرأة المسكينة حينما تسلمت الخطاب وأطلعت البوليس عليه . وبناء على الأدلة القوية التى أثبتت أن خط كتاب التهديد هو خط المتهم حكم عليه بالسجن ثلاث سنوات .

وهكذا يتوقف تقديم الأدلة وإعدادها فى حوادث التزوير والقذف والتهديد على المعاونة القيمة التى يسديها الكيميائى وخبير الخطوط وعالم الطب الشرعى ، غير أنه يجب أن لا يفوتنا أن الفحوص التمهيدية والمباحث إنما يقوم بها ضابط البوليس ويتوقف الكثير منها على حسن ذوقه وعلى (حاسة شمة) للمواد الصحيحة التى تصلح أن تكون دليلا يقدمه للمحكمه .

www.ibtesama.com/vb

الفصل السابع عشر

العلم ورجل المباحث فى إظهار العلامات الممحوه

الأدلة الغير المألوفة فى قضايا السرقة — الإتلاف العمد — محاولة إتلاف قطارات السكك الحديدية الخ .

عالجنا فى الفصول السابقة بعض أهم أنواع الجرائم والمعاونات العلمية التى تبذل فيها ولم تبذل أية محاولة لاستنفاد بحث جميع أنواع الجرائم ولا نذكر التفصيلات الفنية التى يستدعيها البحث العلمى فإن الغرض الأساسى من هذا الكتاب كما قدمنا هو إحاطة القارىء بأحدث أساليب الكشف عن الجريمة .

ويبقى بعد ذلك قليل من الجرائم و بعض المخالفات الصغيرة ومع ذلك فهى لا تخلو من بعض الأهمية .

منذ بضع سنوات قبل أن يلجأ فى هذه البلاد إلى استعانة البوليس بالأساليب العلمية تتبع كاتب هذا الكتاب مع زملائه عدداً كبيراً من السيارات المسروقة فوجدها فى الأرياف وكانت هذه السيارات قد أعيد دهانها وأخفيت معالمها بطرق عدة وفضلا عن ذلك فقد عرفنا أن أرقام الشاسيهات محيت بواسطة صنفرة مركبة على عجلة تدار بقوة عالية ووضعت أرقام أخرى بدلا من الأرقام الممحوه .

زرنا الأرياف فى ثلاث مناسبات ومعنا عدد كبير من الشهود ونجحنا فى التعرف على نحو ثلاثين سيارة وعدنا بها إلى لندن براً وعانينا مشقة كبيرة فى التعرف على السيارات وضاع معها كل وقتنا عدة أشهر ولم يتيسر التعرف على عدد كبير من السيارات و إن كانت مسروقة بلا شك فلم نستحوذ عليها .

www.ibtesama.com/vb

وفى تلك الأيام كان التحقيق يسير على غير ما نسير عليه الآن فالسيارات التى تمحى منها أرقامها يفحصها الخبير للسبب الآتى :

عندما يطبع على المعدن البارد أى رقم أو اسم أو حرف يضطرب التكوين البللورى للمعدن فى المكان الذى تطبع عليه وهذا الاضطراب يتغلغل مسافة محسوسة فى مادة المعدن و يمكن أن يزال بطبيعة الحال الرقم أو العلامة التى طبعت بهذه الطريقة حتى لا يبقى شىء منها ظاهراً للعين المجردة و يمكن ترك المعدن بغير علامة أو وضع رقم أو علامة أخرى مكانه فالرقم الجديد يمكن بسهولة اكتشافه لأنه يكاد يكون عادة غير منتظم لأنه يطبع بواسطة صندوق من أرقام سائبة يلتقط كل منها على انفراد .

اكتشف العلماء مؤثرات كيميائية تؤثر بسهولة فى المعدن الذى اضطرب فيه تركيبه أكبر مما تؤثر فى المعادن الغير المشغولة ، وفى بعض الحالات يلزم تسخين المعدن حتى يتيسر أن يتأثر التركيب المضغوط ، بالعوامل الكيميائية والنتيجة فى الحالات الناجحة — وهى كثيرة العدد — هى ظهور الرقم الأصلى بواسطة المادة الكيميائية نفسها على المعدن . وطبيعى ألا يلقى الخبير إلا قليلا من الصعوبة فى الحالات التى لم يطبع فيها رقم جديد .

ليست السيارات هى الشىء الوحيد الذى يفحص بهذه الطريقة ففى خلال العام تسرق ألوف من الدراجات البخارية والدراجات التى تسير بالدفع وكثيراً ما يَبْرِدُ اللصوص الأرقام من على بلب الكرنك وهيا كل السيارات كما أن الماكينات تخفى معالمها بتغيير بعض أجزائها وهذا يقلل خطر تعرف صاحب السيارة عليها ، وإذا ما قبض البوليس على اللصوص لم يستطع إثبات شىء ضدهم إلا فيما ندر وفى كثير من حوادث السرقة هذه أمكن تعقب أصحابها نتيجة لإظهار أرقامها الأصلية فى المعمل الكيميائى ووجدت الأرقام فى كشوف الماكينات المسروقة ولا يخلو المثل الآتى من الفائدة .

www.ibtesama.com/vb

دخل رجلان حظيرة سيارات وسرقا دراجة بخارية ثم محوا الأرقام من علبة «الكرنك» ومن الهيكل ثم قبض عليهما وعلى الرغم من أنهما أعادا دمغ الماكينة بأرقام أخرى إستطاع خبراء المعمل أن يعيدوا إلى الظهور أربعة من أرقامها الخمسة الأصلية وكان هذا الدليل كافياً بانضمامه إلى علامات أخرى مميزة كالنموذج ومظهر الماكينة العام .

ومن بين الأشياء الأخرى التى تكثر سرقتها أدوات السيارات والنجارين وغيرها وآلات الكتابة وأجهزة الراديو وقد اكتشفت مواد كيميائية مختلفة تصلح لنوع المعدن المراد فحصه كأن يكون صلباً أو نحاساً أبيض أو أصفر أو الألمونيوم أو نيكلا مفضضاً ، ومن المفيد ملاحظة أنه أكتشفت أيضاً مواد كيميائية تظهر بها الأسماء والأرقام وغيرها على الخشب واللدائن ومثيلاتها .

سرقت كمية من المجوهرات من أحد الحوانيت و بلغ الطيش من المجرم أن ترك خلفه الأجنة وظهر أن هذه الآلة تحمل إسم صانعها وعلامته التجارية ولكنهما محيتها بدرجة تمنع من قراءتهما ولكن أمكن بسهولة إظهارها فى المعمل .

سرقت آلة كاتبة خفيفة الوزن ومحيت منها أرقامها المسلسلة ودهن الموضع بدهان أسود لامع لاخفاء كل أثر يدل عليها ورغما من ذلك أمكن إظهار الرقم الأصلى و إثبات شخصية صاحبها بما لا يجعل مجالا للشك .

ليس من الميسور دائماً عند إكتشاف شىء مسروق أن نجزم بما حدث ولكن العثور على مسدس أو غدارة تلقائية يسبغ عليها دائماً ظلا من الغموض لأن هذه الأسلحة توجد متروكة لأسباب متعددة وأن أصحابها حاولوا إتلاف كل أثر يدل عليها بأن أزالوا أرقامها بالمبرد أو غيره . ولا يتجشم الناس هذه المشقة إذا أدركوا أن محاولاتهم هذه تذهب أدراج الرياح .

وقد عثرت على سلاحين فى مكانين مختلفين ولم توجد أن صعوبة فى إظهار علامتها المميزة .

www.ibtesama.com/vb

قد تبلغ بعض أنواع السرقة حدوداً خطيرة تمتد على فترة طويلة فى الغالب دون اكتشاف اللص فمثلا قد تكون سرقة الدواجن فى بعض الجهات الريفية جريمة منتشرة فيستطيع خبير المعمل أن يساعد المحقق ولا سيما فى الحالات التى يعزو فيها اللص وجود دم على ملابسه إلى جرح فى أصبعه أو ذقنه أصابه أثناء الحلاقة ثم أن لص الدواجن قد يرتكب الخطأ — وقد حصل هذا فعلا — بأن يقول إن الدواجن التى وجدت معه ملك له بل إنه كان يغذيها بغذاء معين !

والآن يستطيع خبير المعمل أن يختبر الدم الذى على الملابس وأن يثبت هل هو دم آدمى أو دم دجاج ؟ كما يستطيع أن يأخذ ما فى حواصل الطير وأجزائه الأخرى ويحلله ويثبث صدق المتهم فى أنه يغذيها بعلف خاص كقمح هندى مثلا أو إذا كان المزارع يدعى ملكية الطيور صادقاً حينما قال إنه كان يغذيها بالشعير وفى إحدى الحالات ثبت فعلا أن اللص كان يكذب حينما قال أن الطير المسروق كان فى حظيرة بحديقته لأن المواد الحصوية التى وجدت فى حوصلة الطائر كانت موجودة فى أرض المالك ولم تكن توجد فى أرض السارق .

وبمناسبة تقسيم أنواع التربة والرمل والتراب واختبارها بالمجهر يثبت المثل التالى أن هذا الفرع من أعمال البحث ذو قيمة كبيرة فقد سرق طنان من السمنت فى أكياس من مكان معين وشك المحققون وهم يقومون بتحرياتهم فى أن اللص إستخدم سيارة نقل معينة لينقل عليها السمنت ففحصت هذه السيارة بعناية وأخذت منها عينات من الأعشاب والرمل وقورنت بما يوجد منها فى المكان الذى حصلت فيه السرقة ووجدت العينات متماثلة بل وجدت الرمال خاصة بمكان الجريمة لأنها كانت تشتمل على أجزاء دقيقة من أصداف البحر .

وإليكم حادثة طريفة من حوادث السرقة كان المسروق فيها كمية من الطماطم بيعت إلى حوانيت تبعد أميالاً عن مكان السرقة واتجهت الشبهات إلى أناس معينين وأمكن إقتفاء أثر غرارة كانت معهم وفحصت وكانت الغرارة

www.ibtesama.com/vb

تشتمل فى الأصل على غذاء للخنازير ولـكن وجد فيها قطع من عيدان الطماطم ثم فحصت بعناية بعض الطماطم التى كانت قد بيعت فوجد أن بقشورها أجزاء صغيرة من غذاء الخنازير وكان هذا دليلا قوياً من أدلة الإثبات لأن الطماطم بطبيعة الحال تنقل بعناية فى أوعية خاصة .

ومن المألوف أن يستطيع ضباط التحقيق ربط جريمة بأخرى ، وبالاستعانة بالمعامل الـكيمائية البوليسية يكثر هذا الربط ويتوطدو بهذه المناسبة سيكون من المفيد ذكر الشرح الآتى .

سرقت سيارة ووجدت مهجورة وأبلغ عنها فى نفس الوقت الذى أبلغ فيه عن سرقة حانوت بالمنطقة فألقى القبض على صبيين أشتبه فى أنها سرقا العربة وفتش الصبيان والسيارة تفتيشاً دقيقاً وأخذ من السجادة التى بأرض السيارة عينات من النشارة ووجدت نشارة فى جوارب المتهمين ولما فتش الحانوت المسروق أخذت عينات من كيس به نشارة وهنا سأستعمل الألفاظ التى أدلى بها إلى خبير المعمل وهى :

(اقتنعت كل الاقتناع بأن عينات النشارة المأخوذة من العربة تماثل النشارة التى فى الـكيس ولـكن أذهلنى أنه يوجد جزيئات دقيقة من شىء آخر فى النشارة التى أخذت من السيارة ولم أجد شيئاً منها فى النشارة التى أخذت من الـكيس وبعد فحص دقيق لهذه الجزيئات وجدتها تتـكون من قشور دقيقة البطاطس وبهذا حلت المسأله حلا مرضياً حينما أخذت عينة من النشارة التى كانت فى أرض الحانوت فوجدتها مشتملة على قشور للبطاطس مماثلة تماماً لما وجد منها بالعربة وكانت البطاطس تباع فى هذا الحانوت بكميات عظيمة) .

يجد ضباط البوليس أنه من المفيد أيضاً أن يستعينوا بخبراء المعامل فى أحوال الإتلاف العمد للحوائط ومخابىء الإدخار التى يلجأ إليها أشخاص ذوو أفـكار متطرفة يتخذون للتعمية الدهان والرش بالجير والطباشير فاللص الذى يسطو عليها

www.ibtesama.com/vb

يمكن إقتفاء أثره نتيجة لفحص عينة من الدهان إلى آخره تؤخذ من الحائط أو المخبأ وفوق ذلك يمكن أن يقوم الخبير بعمل مقارنات بأحداث تلف مماثل يشمل مساحة واسعة بحيث يمكن الأطمئنان إلى القول بأنه المادة المستخدمة من نفس النوع .

حدثت أمثلة لإتلاف السيارات بسوء نية فالمجرمون الذين يلجأون إلى هذا النوع بدافع الحقد يستخدمون مادة متلفة يضعونها فى خزان الزيت فيسهل معرفة الضرر الذى يصيب آلة العربة وحيث يبلغ عن هذه الحوادث تنظف خزانات الزيت ويحتفظ بمحتوياتها للتحليل .

لحسن الحظ لا يقع فى بلادنا إلا فيما ندر محاولات إتلاف قطارات السكك الحديدية والحالة الاستثنائية الآتية تدل على قيمة ما يعيره الخبير من انتباه إلى التفاصيل فقد رؤى رجل يضع على قضيب السكك الحديدية قاعدة حديدية مما يوضع تحت الفلنكات وأزيل هذا العائق فى الوقت المناسب ولم يقع الحادث وأفلت المجرم إلى حين ولما ألقى عليه القبض فيما بعد رؤى أنه غيّر سراويله وبعد التفتيش عثر على السراويل التى كان يرتديها وقت ارتكابه الحادث وبفحصها وجد فى مقدمتها مساحة من الصدأ تعادل تماماً نفس حجم القاعدة الحديدية وكان الصدأ يماثل فى تركيبه ما كان عليها تماماً . وأدين المتهم وحكم عليه بالأشغال الشاقة .

وتطلب مساعدة الخبراء فى مناسبات كثيرة تتعلق بمحاكمة أشخاص يدعى بأنهم كانوا تحت تأثير الشراب حتى أنهم لم يستطيعوا السيطرة على عجلة قيادة السيارة ففى هذه الحالات يؤخذ بموافقة المتهم عينه من دمه أو بوله — عادة البول — للتحليل ولا يبدى الخبير فى شهادته أى رأى فيما إذا كان المتهم سكران أو تحت تأثير الشراب بل يذكر فقط نتيجة تحليله مبيناً كمية الكحول (بمقياس أجزاء

www.ibtesama.com/vb

الجالون بالنسبة للبيرة أو أوقيات السوائل بالنسبة للمشروبات الروحية) التى تعاطاها وهذ مثال على أن الادلة العلمية لا يراعى فيها الأشخاص .

عملت تحليلات فى ظروف عديدة عقب الإغارة على النوادى الليلة حيث يشتبه تعاطى الخمور فيها فى الساعات المحظورة والمعروف تماماً أن موظفى النوادى ورواداها فى غمرة الغارة يحدثون شجاراً لإضاعة كل آثار تعاطى المسكرات فيلاحظ الضباط الذين يقومون بالغارة، الكؤوس وهى تلقى فى أوعية مملوءة بالماء أو فى أحواض غسيل الأطباق وغيرها ومثل هذه المحاولات لإخفاء الأدلة تبوء عادة بالفشل لأن الماء جميعه يحتفظ به ويحلل فيتخذ منه دليل كبير على وجود البيرة والأنبذة والمشروبات الروحية .

على الجمهور أن يفهم أن أخصائيي علم الأمراض والمعامل يقومون بنصيب كبير من العمل لا يُعرف عنهم شيء خارج دائرتهم أولا يعلم إلا القليل فمثلا يقبض على شخص ويتهم بسرقة منزل وتوجد معه أجنه ويفحصها الخبير ويأخذ لها قالباً يبين ما بها من خدوش دقيقة ويقارن هذا القالب بآخر يؤخذ لعلامة فى باب المنزل المسروق ويستطيع أن يقول إن هذه الآلة بالذات استخدمت فى كسر الباب ومع ذلك فقد لا تطلب شهادة الخبير لأن المتهم يعترف بجريمته . وفى حالات كثيرة تكون أكثر تعقيداً من الحالة السابقة قد لا تطلب شهادة الخبير التى استغرقت منه عده أيام أو عدة أسابيع لأن المتهم وهو يعلم أهمية هذه الشهادة ضده يعترف بجريمته . وفى الحق أن الاتهام عند ما يقدم للمحاكم تفاصيل القضية يذكرما وجده الخبير من أدلة إلا أن مدلولها الكامل مع الصور الفوتوغرافية العديدة والتفصيلات الأخرى لا يمكن فرضها على الجمهور فى القضايا التى تثبت فيها الادانة بالاعتراف كما تظهر فى الحالات التى يصر فيها المتهم على الاستماتة فى الدفاع عن نفسه .

www.ibtesama.com/vb

ولقد ناقشت هذا الأمر مع الخبراء وكان جوابهم لا يتغير هو « ما أهمية هذا » ؟! حقاً ما أهمية هذا ؟ ما دام اولئك الذين صينت أرواحهم وممتلكاتهم راضين قانعين بأن أولئك الذين يقضي واجبهم حمايتهم يؤدون الواجب عليهم جسمانياً وعقلياً ! !

www.ibtesama.com/vb

محتويات الكتاب

الجزء الأول

الصفحة

الفصل الأول : رجل المباحث والجريمة . ١

تعيين رجل المباحث وواجباته — أنواع الجريمة — ما هى الجناية وما هى الجنحة — التبليغ عن الجريمة وتسجيلها — قيمة تحليل روابط الجريمة — الخرائط والرسوم البيانية فى أقسام البوليس .

الفصل الثانى : سلطات رجل المباحث . ١٣

القبض بإذن و بدون إذن — إذن التفتيش وغيره — منع الجريمة والكشف عنها — ملاحظة المشبوهين — أمثلة عن التنكر الناجح — التحقيق والواجبات العامة .

الفصل الثالث : التعاون فى الكشف عن الجريمة — وسائل الاتصال — ٢٨

التليفونات — نظام صندوق التليفون البوليسى — الآلات الكاتبة عن بعد — اللاسلكى — الدكتافون — الدكتوغراف وغيره .

الفصل الرابع : تسجيل المجرمين . ٣٨

السجل المركزى فى إدارة اسكوتلنديارد الجديده — تقسيم المجرمين — مجاميع الصور الفوتوغرافية والنشرات — نشر تفصيلات الأشياء المسروقة .

www.ibtesama.com/vb

الصفحة

الفصل الخامس : تعقب المجرم . ٤٦
قيمة المعلومات المحلية — الاستنتاج المنطقى — طريقة الاستبعاد — مقابلة المشبوهين — البوليس والجمهور — قيمة الإخباريات وطريقة الحصول عليها .

الفصل السادس : تدوين الأقوال وتقارير البوليس . ٥٥
أمثلة لأقوال الشهود — أسباب مختلف التقارير البوليسية — أسلوب تحرير التقارير وتسلسلها التاريخى .

الفصل السابع : الشهادة أمام المحاكم . ٦٣
الإعداد لعرض القضايا على المحكمة — كيفية الادلاء بالشهادة — القواعد الواجب اتباعها — شهادة الاخصائى .

الجزء الثانى

الفصل الثامن : العلم ورجل المباحث . ٧١
عالم الأبحاث فى معاونة رجل المباحث — معامل الطب الشرعى — الموظفون والمعدّات — الفرق بين الشهادة العلمية والشهادات الأخرى — كيفية إثبات الوقائع وشرحها .

الفصل التاسع : الصور الفوتوغرافية فى القضايا الجنائية : ٨٠
الغرض من الصور الفوتوغرافية وقيمتها — استخدامها فى الجرائم المختلفة — تصوير الوثائق — التصوير الفوتوغرافى للأشياء الدقيقة — التصوير بالأشعة فوق البنفسجية وتحت الحمراء — الإضاءة المائلة .

www.ibtesama.com/vb

الصفحة

الفصل العاشر : بصمات الأصابع وقيمتها — تقسيم الخبراء لها وتعرفهم ٨٨
عليها — العثور على بصمات الأصابع والمحافظة عليها —
التصوير الفوتوغرافى لبصمات الأصابع — آثار الأقدام
و إطارات السيارات — قوالب المصيص والأثر فى الطين
وعلى الجليد — طريقة شمع البرافين والصمغ — طريقة
ورق التصوير الفوترغرافى لتصوير آثار الأقدام التى على
المشمع والخشب الخ — طرق أخرى .

الفصل الحادى عشر : العلم ورجل المباحث فى جرائم السطو ليلا وسرقة ١٠٠
المنازل والحوانيت والمخازن — الخطوات التى تتخذ
للقبض على المعتدين — فحص محل الحادث والبحث
عن بصمات الأصابع وآثار الأقدام وآثار الأسنان
والآثار التى على المبانى عند مداخلها ومخارجها
— احتكاك المجرم بالأسوار و بالأسلاك الشائكة
و بالزجاج والطين والرمل والحصى والحشائش الخ
— أنسجة الملابس و بقع الدم — قوالب الآلات
الكاسرة والانبعاجات التى عليها من المبارد والمناشير
والآلات القاطعة — الاختبارات المقارنة بالصور
الفوتوغرافية المأخوذة بآلات تصوير الأشياء الدقيقة
— أنواع الخشب وأمثلة لبيان قيمته من تحليل
الأدهان والمصيص والتراب الخ — الأدلة العلمية
ضد لصوص الخزائن وكيف تكشف الجرائم المقنعة

www.ibtesama.com/vb

الصفحة

الفصل الثانى عشر : العلم ورجل المباحث فى حوادث القتل وحوادث ١١٤
الموت والقتل الخطأ الخ — وجوب تحقيق سبب
الوفاة — الوفيات الناشئة عن الأسلحة النارية —
بندقية رش — بندقية مششخنة — غدارة —
مسدسات اتوماتيكية (تلقائية) — طريقة معرفة
الأسلحة النارية — قيمة الميكرسكوب المقارن
والفوتوغرافية للرصاصات الخ — الوفيات الناشئة
عن الأمواس والمدى والمطارق الخ — البقع الدموية
— اتجاهها وطبيعتها — فحص الملابس والآلات —
اختبارات الدم وفصائل الدم — الموت بالسم —
كيف يميز السم — فحص الأعضاء الخ بواسطة
إخصائى فى علم الأمراض وكيميائى .

الفصل الثالث عشر : العلم ورجل المباحث فى القتل بالسيارات والقيادة ١٢٧
الخطرة الخ . أمثلة لتحريات ناجحة — المحافظة
على التربة والشعر والزجاج وأنسجة الملابس
والأدهنة الخ .

الفصل الرابع عشر : العلم ورجل المباحث فى الحرق عمدا والمفرقعات ١٣١
الحرائق الطبيعية والحرائق المتعمدة — دوافع الحرق
العمد — الحرائق العارضة الناشئة عن البكتريا
والكهرباء الخ — ما يحتفظ به فى حوادث
الحريق العمد — وصف طرق الحريق العمد —
تحليل المواد القابلة للاشتعال الخ بواسطة رجال العلم .

www.ibtesama.com/vb

الصفحة

الفصل الخامس عشر : العلم ورجل المباحث فى حوادث الغش والتدليس ١٣٧
وصف أنواع الغش — شهادة الخبير فى مختلف الحيل — الماء بدل الويسكى والخمور المقلدة وغش البيض والمعادن الخسيسة بدلا من الذهب واللوحات الزيتية المقلدة — طوابع الدخل المزورة — طرق تزييف النقود .

الفصل السادس عشر : العلم ورجل المباحث فى التزوير والقذف والتهديد ١٤٥
فحص المستندات من ورق وحبر وكشط وتغيير ولمعه السطح والكتابة بالقلم الرصاص والآلات الكاتبة والأوراق المنسوخة عليها وطرق التعرف عليها — أمثلة للاتهامات فى حالات التزوير — الصكوك المالية وأوراق بنك انجلترا المالية — القذف والخطابات المجهولة — قيام الخبراء بمقارنة الخطوط — طرق التهديد .

الفصل السابع عشر : العلم ورجل المباحث فى إعادة إظهار العلامات ١٥٥
الممحوة — الأدلة غير المألوفة وحالات السرقة — الإتلاف العمد — محاولة تخريب قطارات السكك الحديدية الخ .

www.ibtesama.com/vb

قائمة باللوحات

		في مواجهة صفحة
١	— إدارة إسكتلنديارد الجديدة .	١
٢	— استخدام جهاز الأشعة السينية .	٢
	تمثيل حادث ثقل .	
٣	— تدريب البوليس فى دونكاستر Doncaster .	٣
	فحص علبة نقود للبحث عن بصمات أصابع	
	فحص قبعة بحثاً عن أثار البارود .	
٤	— جهاز الآلة الكاتبة عن بعد فى رياسة بوليس	٢٣
	مقاطعة أيلزبرى Aylesbury.	
	غرفة الإذاعة الخاصة بالآلة الكاتبة عن بعد .	
٥	— الجهاز الاملائى : الخطاب الملكى .	٢٤
	الخطاب بعد إظهاره .	
٦	— إدارة السجلات و رجال المباحث وهم يتعرفون على	٤٤
	الأشخاص .	
	دار الصور الفوتوغرافية فى رياسة بوليس نيو يورك .	
٧	— لوحة التفتيش	٤٥
٨	— الجهاز الطيفى وهو يستخدم لفحص أثر دقيق من الدهان .	٧٩
	فحص لإنقاص بحثاً من مواد بيولوچية ذات قيمة تدليله .	
٩	— منظران لآلة تصويرات بصمات الأصابع .	٨٠
١٠	— صوره فوتوغرافية مكبره لبعض أصبع نموذجية .	٨٨
	أخذ بصمات الإصبع به رياسة بوليس نيو يورك .	
١١	— لوحة ذات ثقوب لتعليق زجاج علبة بصمات إصبع .	٨٩

www.ibtesama.com/vb

في مواجهة صفحة

صندوق تغليف مرفوع الغطاء لإظهار الأدراج ورف الزجاجات. ٨٩

١٢ — التعرف على آثار الأقدام . ٩٤

١٣ — « « « « . ٩٥

١٤ — صور فوتوغرافية مقارنة تبين الخدوش في الآلات القاطعة . ١١٢

١٥ — صورة فوتوغرافية ورسم للمثقاب المذكور في صفحة ١٠٨ . ١١٣
جهاز تصوير الأشياء الدقيقة ومعه أدات خاصة لفحص المستندات.

١٦ — صور فوتوغرافية بجهاز تصوير الأشياء الدقيقة لقطاعات من الخشب. ١٢٥

١٧ — صور فوتوغرافية بجهاز تصوير الأشياء الدقيقة لقطاعات ١٢٦
من خشب الورد .

١٨ — صور فوتوغرافية بجهاز تصوير الأشياء الدقيقة لحواف ١٢٨
مكسورة لمفك مع صورة فوتوغرافية له .

١٩ — مقارنة خرطوش استعمل في ارتكاب الجريمة بخرطوش ١٢٩
استعمل للاختبار .

٢٠ — مقارنة العلامات على رصاصة استخدمت في جريمة بعلامات ١٣٠
رصاصة أطلقت للاختبار .

٢١ — مجموعتان من علامات المقارنة على رصاصتين إحداهما للجريمة ١٣٦
والأخرى للاختبار.

٢٢ — كشف الوثائق المزورة . ١٤٤

٢٣ — سيارة بوليسية تصدر تعليمات لأطفال لإرشادهم إلى الطريق ١٤٥
الذى يسكونه .
رجال البوليس الجدد وهم يتلقون تعليمات عن كيفية استخدام.
التليفونات البوليسية بمدينة هندن .

www.ibtesama.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

مطبعة لجنة البيان العربي

www.ibtesama.com/vb

صدر من كتب العلوم الإنسانية فى مجموعة الألف كتاب

(اجتماع ، اقتصاد ، عربية ، علم نفس ، تاريخ وتراجم ، جغرافيا رحلات ، دين ، سياسة ، فلسفة ، قانون ، معارف عامة)

---

١ — تفسير القرآن

٢ — حضارة الإسلام تأليف جوستاف جرونبادم

٣ — الفكر الخوالد تأليف مولاى محمد على

٤ — اتجاهات الفلسفة المعاصرة تأليف اميل برهييه

٥ — البوليس والكشف عن الجريمة اليوم تأليف ريجنالد موريش

٦ — سكتلنديارد تأليف سير هارولد سكوت

٧ — الحياة العامة اليونانية تأليف ا . ا . زمرن

٨ — فلسفة الخير تأليف لويس دكنسن .

٩ — رجال ذللوا الصحراء تأليف رتشى كولدر

١٠ — حركات الشباب للصاغ الدكتور محمد فتحى

١١ — بلاد ما بين النهرين تأليف ل . ديلابورت

١٢ — بسمرك تأليف اميل لدفيج

١٣ — آثار حضارة الفراعنة للأستاذ محرم كمال

١٤ — الحياة الناجحة تأليف اوستاس تشمسر

١٥ — كيف تقرأ الجريدة تأليف ادجار ديل

١٦ — الحياة اليومية فى مصر القديمة تأليف الن شورتر

١٧ — الديانات فى أفريقيا السوداء تأليف ه . ديشان

www.ibtesama.com/vb

١٨ — الطفل من الخامسة إلى العاشرة تأليف ارنولد جزل
١٩ — علم نفسك الاقتصاد تأليف س . ايفلين توماس
٢٠ — تاريخ الملاحة تأليف ا . تومازى
٢١ — تاريخ العالم من ١٩١٤ — ١٩٥٠ تأليف دافيد تومسون
٢٢ — التاريخ الجغرافى للقرآن تأليف السيد مظفر الدين
٢٣ — نحو مجتمع أفضل تأليف برتراند رسل
٢٤ — الأحلام والجنس تأليف فرويد
٢٥ — تاريخ طابع البريد تأليف يوجان فاييه
٢٦ — تاريخ الجيوش تأليف جورج كاستلان

www.ibtesama.com/vb

ألوان وأرقام مجموعة الألف كتاب

لكل كتاب رقمان . الأول ، الرقم العام ويدل على رقم الكتاب في السلسلة وهو مكتوب على الصحائف الأولى وعلى كعب الكتاب ، بين اسم الكتاب واسم المؤلف . والثانى الرقم الخاص ويدل على رقم الكتاب من حيث الموضوع وهو مكتوب على الغلاف عند أسفل الكعب .

والمجموعة كلها مقسمة إلى أربعة موضوعات رئيسية لكل منها لون خاص .

١ — الأدب (أخضر) ويشمل . الأدب العام ، تاريخ الأدب ، النقد ، الشعر ، القصص

٢ — العلوم (أزرق) وتشمل . الزراعة ، الصناعة ، الطب ، الكيمياء ، الفلك ، الحيوان ، الرياضيات .

٣ — العلوم الإنسانية (أحمر) وتشمل. الاجتماع ، الاقتصاد ، التربية ، علم النفس التاريخ والتراجم، الجغرافيا ، الرحلات ، الدين ، السياسة ، الفلسفة ، القانون ، المعارف العامة .

٤ — الفنون (بنى) وتشمل . الإذاعة ، التصوير، الرسم، المرح، الموسيقى ، الرياضة البدنية.

www.ibtesama.com/vb

مطبعة لجنة البيان العربي

www.ibtesama.com/vb

تصـــويب

خطأ	صواب	صفحة	سطر
بوليس	بوليسى	(ز)	٥
حادث ثقل	حادث قتل	١٦٨	٣

لوحة رقم ٢ البوليس يستخدم .. الخ مكان : دبر حادث قتل .. الخ

لوحة رقم ٢٢ ليس لها رقم ورقمت خطأ

لوحة رقم ٢٣ صوابها رقم ٢٢

لوحة رقم ٢٤ صوابها رقم ٢٣

ووضعت أمام ص ١٦٢ بدلا من ١٤٥

www.ibtesama.com/vb

** معرفتي **
منتديات مجلة الإبتسامة
www.ibtesama.com/vb

أهداف هذه المجموعة

* تكوين مكتبة عربية متكاملة ، يجد القارىء العربى فيها كل ما هو بحاجة اليه من المعلومات فى شتى الموضوعات ، معروضة عرضا سهلا ، يتقبله القارىء العادى ، ويجد فيه المتخصص الحقائق والنظريات والآراء مبسوطة بغاية الدقة ، متمشية مع آخر ماوصل اليه العلم فى تلك الموضوعات .

* نشر هذه المكتبة فى أوسع نطاق ممكن ، وذلك بتخفيض السعر قدر الامكان ، واشراك اكبر عدد من الناشرين فى نشرها .

* النهوض بالكتاب العربى من حيث الشكل والموضوع .

* تشجيع عادة اقتناء الكتب وقراءتها .

* الافادة بصورة عملية من جهود العلماء والادباء فى شتى الأمم ، بأتاحة الفرصة أمام القارىء العربى للاطلاع الواسع على ماعندهم .

* افساح المجال أمام الشباب الطامح الى الاشتغال بالعلم والأدب للمساهمة بصورة ايجابية فى النهضة العلمية والادبية .

* تشجيع الناشرين فى مصر والدول الشقيقة على الاقبال على نشر كتب العلم والثقافة العالمية ، وتعويضهم تعويضا مجزيا .

* تجديد النشاط الفكرى فى العالم العربى عن طريق الكتب القيمة التى تحمل اليه العلم والمعرفة .

www.ibtesama.com/vb

www.ibtesama.com/vb